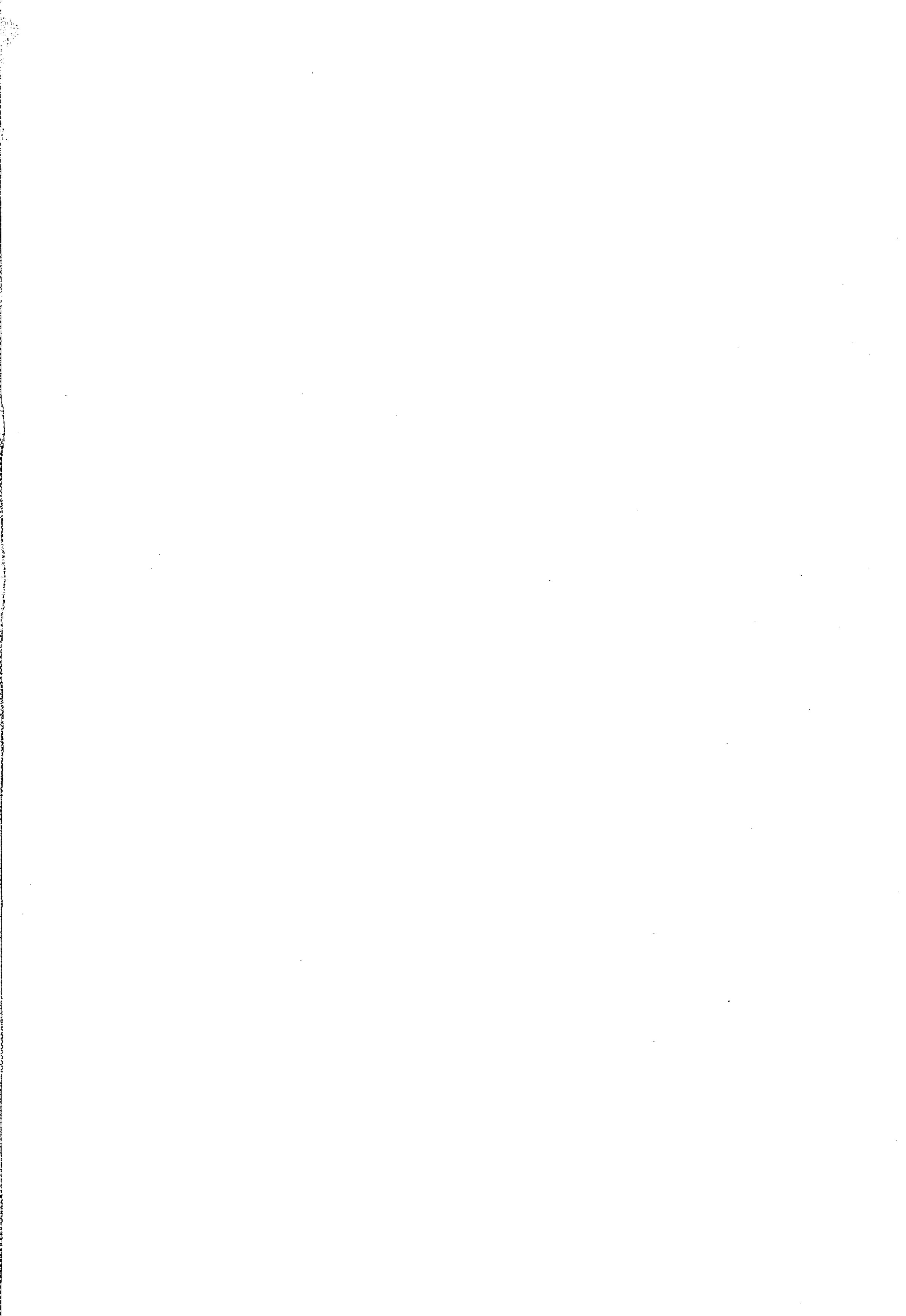
ألشِّيعَةُ الإثْنَاعَشْرِيَّة



سلسلة «الحقيقة الصعبة» (٢٠)

ألشِّيعَةُ الإثنَاعَشْرِيَّة

أ. جوزف قزّي

دار لأجل المعرفة

ديارعقل–لبنان

٢٠٠٦

سلسلة "الحقيقة الصعبة"

دار لأجل المعرفة، ديارعقل–لبنان

(قياس ١٧×٢٤ سم)

١. **قسّ ونبيّ**، بحث في نشأة الإسلام، أبو موسى الحريري، ٢٠٠١، ٣١٤ ص.

٢. **نبيّ الرحمة**، بحث في مجتمع مكّة، أبو موسى الحريري، ١٩٨٥، ٢٠٨ ص.

٣. **عالم المعجزات**، بحث في تاريخ القرآن، أبو موسى الحريري، ١٩٨٦، ٢٥٠

٤. **أعربيٌّ هو؟** بحث في عروبة الإسلام، أبو موسى الحريري، ١٩٩٠، ٢٥٤ ص

٥. **العلويّون النّصَيريّون**، بحث في العقيدة والتاريخ، أ.م. الحريري، ٢٧٢ ص

٦. **بين العقل والنبيّ**، بحث في العقيدة الدرزيّة، أنور ياسين، ١٩٨١، ٤٦٤ ص.

٧. **رسائل الحكمة**، (كتاب الدروز المقدّس)، حمزة بن عليّ، إسمعيل التميمي، بهاء الدّين السّموقي، طبعة ٥، ١٩٨٦، ٨٦٤ صفحة.

٨. **مصادر العقيدة الدرزيّة**، حامد بن سيرين، ١٩٨٥، ٥٧٦ صفحة.

٩. **السلوك الدرزي**، أنور ياسين، ١٩٨٦، ٢١٨ صفحة.

١٠. **مذبحة الجبل**، (حسر اللّثام عن نكبات الشام، تاريخ الحرب الأهليّة الدامية في لبنان سنة ١٨٦٠)، شاهين مكاريوس، ١٩٨٣، ٣١٠ صفحات.

١١. **المسيحيّة في ميزان المسلمين**، (ردّ على كتاب "الإسلام والمسيحيّة في الميزان" لـ شريف محمّد هاشم)، أبو موسى الحريري، ١٩٨٩، ٢٥٦ ص.

١٢. **نَزَعنا القناع**، (ردّ على كتاب "أنزعوا قناع بولس عن وجه المسيح"، لـ أحمد زكي)، ١٩٩٧، ٣٦٠ ص

١٣. **رغبات النفس والجسد**. (الحياة الجنسيّة في الإسلام)، أبو موسى الحريري، ٢٠٠٠، ٢٨٨ ص.

١٤. **موازين «الحقيقة الصعبة»** (ردّ على ردود)، أ.م. الحريري، ٢٠٠٠، ٢٣٦ص

١٥. **نصارى القرآن ومسيحيّوه**، أ.جوزف قزّي، ٢٠٠٢، جزآن في ٦٤٠ صفحة.

١٦. **المسيحيّة في ردود المسلمين** أ.جوزف قزّي، ٢٠٠٢، جزآن في ٦٤٠ ص.

١٧. **مسيح القرآن ومسيح المسلمين**، أ. جوزف قزّي، ٢٠٠٦، ٢٢٤ صفحة.

١٨. **بين المسيحيّة والإسلام**، أ.جوزف قزّي، ٢٠٠٦، ٤١٤ صفحة

١٩. **هذا هو الإسلام** أ. جوزف قزّي، (قيد الإعداد).

٢٠. **الشيعة الإثناعشريّة**، أ. جوزف قزّي، ٢٠٠٦، ٢٤٠ صفحة.

مقدّمة

في اختلافات المسلمين

يقول العسقلاني: «إنّ من خصائص أمّة الإسلام الاختلاف. ولذلك قيل: إجماعهم حجّة واختلافاتهم رحمة». ويقول ابن تيميّة إنّ أحد المؤلّفين ألّف كتاباً سمّاه «كتاب الاختلاف». فقيل له: لا تسمِّه "كتاب الاختلاف"، ولكن سمِّه "كتاب السعة". ويقول ابن عبّاس: «إنّ اختلاف الفقهاء رحمةٌ بالمسلمين؛ لأنّ فيه توسعةً ومجالاً للاختبار، ما دام الجميع ملتزمون بالكتاب والسنّة، ولا يحيدون عنهما».

غير أنّ الاختلاف، إذا لم يمسَّ أصولَ الدِّين، يبقى مقبولاً؛ أمّا إذا طال لبَّ الدِّين؛ فيكون، إذّاك، كفراً. وأصحاب الكفر في النار.

والاختلاف، بين السنّة والشيعة في الإسلام، لم يكن على وجود اللّه، ولا على توحيده، ولا على نبوّة محمّد ورسالته، ولا على نزول القرآن من عند اللّه، ولا على أنّه معجزة اللّه الكبرى، ولا على الإيمان باليوم الآخِر، والحياة الثانية، ولا أيضاً على وجوب الفرائض، كالصلاة، والزّكاة، والحجّ، والصوم، ولا على المحرّمات، كالخمر، والخنزير، وأكل الميتة، والزنا، والسرقة، والقمار، والكذب، وقتل النفس المحرمة، وما إلى ذلك..

لهذا، جرتْ، عبر التاريخ، محـاولات كثيرة للتقريب بين السنّة والشيـعة، كمـا صدرتْ فتـاوى عديدة من كلّ طرف في قـبول الطرف الآخَر، واعتباره مؤمناً مسلماً حقيقيًا..

ولكنَّ كـثـيـراً من المؤلِّفين، من كـلا الطرَفَين، يبـرزون نقـاطَ الخلاف، ويتوسّـعون في شرحها، ويعتـبرونها غير خاضـعة للحوار، فـيكفّر كلُّ طرفٍ الطـرفَ الآخر، ويتّـهمـه، أحـياناً، بالفـسق والمروق، وأحياناً، بالكفر والشرك؛ وذلك لإثبات هويّته الخاصّة.

والاخـتلاف بين المـسلمين وقع منذ أن التـحقَ النبيٌّ بالرفـيق الأعلى، وكـان الإمـام عليّ وعبـد الله بن عـبّـاس مـشغـولَين بغـسله وتجهيزه. عندئذٍ اجتمع الأنصار[1] تحت سقيفة بني ساعدة، مطالبين بإمارة سعد بن عبادة، رئيسِ قبيلة الخزرج.

ولمّا سـمع أبو بكر بخبـرهم، ذهب، بمعيّـة عمـر بن الخطّاب، وأبي عُبـيدة بن الجَرّاح، وجمْعٍ من المهـاجرين[1]، قاصـدين السقيـفة، لتـسكين الفـتنة، وتخـفيف حـدّة الخـلاف بين المهاجـرين والأنصـار. وتحـدّث عن ضـرورة وحـدة المـسلمين، بلجـوئه إلـى حـديث نبـويّ يقول: " الخلفاء من قريش " .

بعـد ذلك اقـترح أبـو بكر أنْ يبايـع المسلمـون أبا عبـيـدة بن الجرّاح، أو عـمر بن الخطّاب، ليـخلف رسولَ الله. ولكنّهـما امتـنعا عن قبـول هذا الأمـر. وقالا لأبي بكر: أنتَ أفـضل منّا، لأنّك من المهاجـرين

---

(١) الأنصار هم أصـحاب النبيّ من المديـنة؛ فيمـا المهاجـرون هم أصحابه الـذين نزحوا معه من مكّة إلى المدينة.

الأوّلين، وصاحب النبيّ في الغار. فأنت أهلٌ للخلافة. بعد ذلك قاما، ومعهما بشير بن سعد، وهو من كبار الأنصار، فبايعوا أبا بكر. ثمّ بايعه المسلمون جماعة بعد جماعة[٢].

أمّا الشيعة فيقولون بلسان الشيخ محمّد جواد مغنيّة أنّ «الذين هدموا الدين والإسلام هم الذين صرفوا الحقَّ عن أهله، وأخرجوه من معدنه، بيتِ الرسول الأعظم، الذين ركّبوا أمَّ المؤمنين على الجمل، وطافوا بها الفيافي والقفار، والذين حرّضوا على قتل عثمان، ثمّ طالبوا بدمه، وأعلنوا الحرب على الوصيّ في البصرة وصفِّين، والذين سمُّوا الحسن وقتلوا الحسين. إنّ هؤلاء وأشياعهم هم الذين هدموا الإسلامَ والعروبةَ، لا الشيعة أتباع الصادق الأمين وأهل بيته»[٣].

ومع هذا، وبالرغم من هذه الأسباب، يجب أن ينتهي الخلاف بين المسلمين، وبنوعٍ خاصّ، بين الشيعة والسنّة؛ لأنّه، بحسب البنّا، «خلاف تاريخي. ليس من العقل أو الحكمة أن نجعله يستمرّ أكثر من أربعة عشر قرناً، بينما لا نستطيع تولية الإمام علي، أو الإمام الحسن، أو الحسين، الآن. وليس أمامنا سبيل لتدارك الظلم الذي حاق بهم. ولا نستطيع أن نعزل أبا بكر وعمر وعثمان. وباختصار، لا نستطيع أن نُعيد عجلة التاريخ إلى الوراء»[٤].

---

(٢) راجع في ذلك موسوعة الفرق الإسلاميّة، د. محمّد جواد مشكور، ١٩٩٥، ص ٣٩.

(٣) الشيخ محمّد جواد مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٢٦٣.

(٤) رجب البنّا، السنّة والشيعة، ص ١٠.

ومع هذا، فإنّ بعض المسلمين لا يرون الوفاقَ حاصلاً ولا ممكناً؛ بل جلّ ما يبغون أن يكفّ كلّ طرف عن تكفير الآخر. وقد عبّر الشيخ الشيعي محمّد مغنيّة، وأشار « إلى سذاجة الذين يدعون إلى توحيد الأقوال والآراء بين السنّة والشيعة، ذاهلين عن أنّ الاختلاف بالرأي ضرورة يفرضها واقع الإنسان بما هو إنسان، لا بما هو سنّي أو شيعي. إنّ الذين يحاولون التوحيد بهذا المعنى يطلبون المحال. وكلّ ما يستطاع صنعه في هذا الباب هو أنْ نصلح ما أفسده الماضي البغيض، فنتخلّص من مخلّفاته وتعصّباته التي جرّت على المسلمين الويلات والخصومات، وأن تكفّ كلّ طائفة عن تكفير الأخرى، والكيد لها، والافتراء عليها، وأن يفهم كلُّ سنّيّ وشيعيّ أنّ الاختلاف في بعض المسائل كعدالة الصحابة، وتقديم زيد، وتأخير عمرو، لا يستدعي الخصام والانتقام»[٥].

وفي مكان آخر، يتّهم الشيخ مغنيّة بعضَ أهل السنّة في شنّ الحرب على الشيعة، فيقول: « إنّ بعض السنّة يعلن حرباً لا هوادة فيها على الشيعة، يكفّرونهم، ويدعو للقضاء عليهم». وينقل عن السنّة قولهم في الشيعة بأنّهم «كفرة»، «أرفاض»، «مخالِفون»، «متاولة لهم أذناب»، «يحجّ الشيعي لكي ينجّس الحرم»، إلخ...»[٦].

ثمّ يعتبر الشيخ مغنيّة «أنّ نفي التشيّع هو نفي للقرآن والحديث، وبالتالي، نفي للإسلام من الأساس»[٧].

---

(٥) الشيخ محمّد جواد مغنيّة، الشيعة في الميزان، ص ٣٢.

(٦) الشيخ محمّد جواد مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٨.

(٧) المرجع السابق نفسه، ص ٥٠.

والاتّهام المتبادل بين السنّة والشيعة قائم، منذ بدء الإسلام حتّى اليوم. ولا تزال المؤلَّفات تصدر من كلا الطرفين، يطعن كلّ طرفٍ منهما بالآخر، وكلاهما يُظهر الحقدَ والعداوة.

***

ومع ذلك، فإنّنا، في بحثنا هذا، سنبيّن خصائص كلٍّ من السنّة والشيعة، وما يفرّق بينهما في اختلافهما في العقيدة والسلوك، ضاربين صفحاً عن فظاظة أسلوب الردّ وعنفه، مبيّنين نقاط الاختلاف في الأصول والفروع. فنتكلّم على :

إسم الشيعة ومعنى الشيعة،
والأئمّة الإثني عشر، وبنوع خاصّ علي بن أبي طالب،
وروّاد الشيعة، ودولهم، وعددهم اليوم،
وموقف الشيعة من الخلفاء الرّاشدين والأمويّين والعبّاسيّين،
وموقفهم من زوجات النبيّ وأمّهات المؤمنين.
ثمّ نتكلّم على أصول الدين، كالتوحيد والعدل والنبوّة والمعاد،
ثمّ على الإمامة، وما تتميّز به من عصمة،
والمهدي المنتظر ورجعته في آخر الدهر،
وما تتميّز به الشيعة عن السنّة في المتعة والتقيّة،
وما عندهم من فروع الدين وحدوده والمحرّمات والممارسات.



الفصل الأوّل

أصل الشيعة ومعناها

أوّلاً – أصل التشيّع

يقول الشيعة : بدأ التشيّع في اليوم الذي مات فيه رسول اللّه، حيث اتّفق المهاجرون والأنصار على أن تكون الخلافة مداورةً بينهم، أي بحسب قول ابن ساعدة: «منّا أمير ومنكم أمير». وبقي علي وشيعتُه على مقولتهم بأنّ الخلافة لا تكون انتخاباً، بل إنّ اللّهَ هو الذي أمر محمّداً أن يبلّغ المسلمين كافّةً بأنّ عليًا بن أبي طالب هو وصيُّه، ووليُّه، وإمامُ المسلمين. وذلك بنصٍّ إلهيٍّ صدر عن النبيّ نفسه.

ثانياً – مبدأ تكوّن الشيعة

في معتقد الشيعة، أن مبدأ التشيّع تكوّن مع الإسلام نفسه، يوم نزول الآية: «وأنذرْ عَشِيرَتَكَ الأقْرَبِين» (٢٦/ ٢١٤)؛ يومها جمع النبيّ بني هاشم وأنذرهم وقال: «أيُّكم يؤازرني يكون أخي ووارثي ووزيري ووصيّي وخليفتي فيكم بعدي. فلمّا لم يُجبْه إلى ما أراد غيرُ أميرِ المؤمنين علي بن أبي طالب، قال النبي لهم: هذا أخي ووارثي ووزيري ووصيّي وخليفتي فيكم بعدي. فاسمعوا له وأطيعوا». فكانت الدعوة إلى التشيّع لعلي وبنيه من النبي نفسه، تمشي، كما يقول

الشيعـة، «جنباً إلى جنب مع الدعوة للشهادتَين: وحـدانيّة اللّه ورسالة محمّد»[١].

عن أبي سـعيـد الخـدري قال: «أُمـر الناس بخـمس، فعـملوا بأربع، وتركـوا واحدة. ولمّا سـئل عن الأربع قـال: الصلاة، والزكـاة، وصوم شـهر رمضان، والحجّ. قـيل: فما الواحدة التي تركـوها؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب. قيل له: وإنّها لمفروضـة معهنّ؟ قال: نعم. هي مفروضة معهنّ»[٢].

ثالثاً – معنى الشيعة في القرآن

وردتْ لفظة «شيعة» ومشـتقّاتها في القرآن **١٢** مرّة[٣]. منها قوله: «فـوجدَ فيهـا رَجُلَين يَقتَتِـلان: هذا مِن شيعتـه، وهذا مِن عَدُوِّه. فاسْـتَغاثَهُ الذي مِن شِـيعتِـه على الذي مِن عَدُوِّه» (**٢٨**/ ١٥). وقوله: «وإنَّ مِن شيعتِه لإبراهيمَ» (**٣٧**/ ٨٣). وقد فسِّرتْ لفظـة «شيعة» هنا تارة بالأتباع، وأخـرى بالأنصار: فقـال ابن خلدون: «إعلم أنّ الشيـعة لغةً هم الصـحب والأتباع. ويُطلق، في عـرف الفقهـاء والمتكلّمين، على أتباع علي وبنيه»[٤].

إلاّ أنّ ابن القـيّم يقـول في إسم الشـيـعة: «إنّ لـفظ الشيـعـة والأشياع غالباً ما يستـعمله القرآن في الذمّ، كقوله: «ثمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كلِّ

---

(١) السيّد الزنجاني، **عقائد الإماميّة الإثني عشريّة**، بيروت، ط٢، ١٩٧٣، ص ٢٧١.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٢٧٢.

(٣) رَاجع: ٦/ ٦٥ و١٥٩؛ **١٥**/ ١٠؛ **١٩**/ ٦٩؛ **٢٤**/ ١٩؛ **٢٨**/ ٤ و ١٥ (مـرّتَين)؛ **٣٠**/ ٣٢؛ **٣٤**/ ٥٤؛ **٣٧**/ ٨٣؛ ٥٤/ ٥١.

(٤) مقدّمة ابن خلدون، ١/ ١٣٨.

شِيـعَةٍ أَيُّهُم أشدُّ علـى الرَّحمَن عِتِـيًا» (**١٩ / ٦٩**)، وكقـوله: «إنّ الذينَ فَرَّقوا دينَهُمْ وكـانوا شِيَعاً» (**٦/ ١٥٩**)، وقوله: «وحِيلَ بينهُمْ وبينَ ما يشتـهونَ كما فُـعِل بِأشْيَاعِـهِمْ مِنْ قَبلُ» (**٣٤ / ٥٤**). ويعلّل ابن القيّم لذلك بقوله: "وذلك والله أعلم لما في لفظ الشيعـة من الشياع والإشاعة التي هي ضد الائتـلاف والاجتماع. ولهـذا لا يطلق لفظ الشيـع إلاّ على فِرَقِ الضـلال لتفرّقهم واختلافهم"[٥].

رابعاً – معنى الشيعة في التاريخ

«الشيعة، بحسب النوبختي، هم فرقة علي بن أبي طالب الذين يقولون: إنّ مـحمّداً هو واضع هذا الاسم. يومَ قـال لعلي: «يا علي! إنّك ستُـقدِم على الله وَشِيْعَـتُكَ راضِين مرضِيِّين». ثمّ قـال له: «أما ترضى أنّك معي فـي الجنّة والحسنَ والحسـين وَشِيْعَـتَنَا؟». وغلب هذا الإسم على كلّ مَن يتولّى عليًا وأهلَ بيته، حتّى صار إسماً خاصًا بهم»[٦].

ويعرّف الشهرستـاني الشيعة، مختصراً مـبادئهم الأساسيّة، فيقول: «الشيعة هم الذين شـايعوا عليًا على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافـته نصًا ووصيّـةً، إمّا جليًا وإمّـا خفيًـا. واعتقدوا أنّ الإمـامة لا تخـرج من أولاده؛ وإنْ خرجتْ فـبظلمٍ يكون من غـيره، أو بتـقيّـةٍ من عنده. وقالـوا: ليست الإمامـة قضـيّة مصلحـيّة تناط باخـتيـار الأمّة، وينتـصب الإمام بنصـبهم؛ بل هي قـضيّـة أصوليّـة، وركن الدين. لا يجـوز للرسل إغـفاله وإهمـاله، ولا تفـويضُـه إلى العـامّة وإرسـاله.

---

(٥) أحمد جواده (وهو من أهل السنّة)، **من هم الشيعة؟** القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٤، ص ٧.

(٦) أبو محمّد الحسن النوبختي، **كتاب فِرَق الشيعة**، إستانبول، ١٩٣١، ص ١٥.

يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمّة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولّي والتبرّي قولاً وفعلاً وعقداً، إلاّ في حال التقيّة»(٧).

خامساً – أدلّة الشيعة في القرآن

للشيعة في القرآن أدلّة على وجودهم وأصولهم وتعاليمهم، يعتمدون عليها ليؤكّدوا دعوتهم الإلهيّة ونشأتهم النبويّة:

١. «فَمَن حَاجَّكَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ، فَقُلْ: تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وأَبْنَاءَكُمْ، وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ، وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُم؛ ثمَّ نبْتَهِلُ فَنجْعَلُ لعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ» (٣/ ٦١). يقول الشيعة: لا يختلف اثنان أنّ المراد «بأنفسنا» عليّ، وبـ «أبناءَنا»: ألحسن والحسين، وبـ «نساءَنا»: فاطمة. وهذه خاصّةٌ لا يتقدّمهم فيها أحد، وفضلٌ لا يلحقهم به بشَر، وشرفٌ لا يَسبقهم إليه مخلوق. في هذه الآية أيضاً مشاركة ومساواة في جميع ما هو للنبيّ.

٢. «ثمَّ أوْرَثْنَا الكِتَابَ الّذِينَ اصْطَفَينا مِنْ عِبَادِنا» (٣٥/ ٣٢). يقول الشيعة: الذين اختارهم اللّه في الآية السابقة، واصطفاهم للمباهلة، هم الذين اصطفاهم وعناهم في هذه الآية.

٣. «قلْ لا أسْأَلُكمْ علَيه أجْراً إلاَّ المودّة في القُرْبَى» (٤٢/ ٢٣). يقول الشيعة: إنّ هذه الآية، لمّا نزلت، قالوا: يا رسولَ اللّه! مَن قرابتُك هؤلاء الذين وجبتْ علينا مودّتُهم؟ قال: علي وفاطمة وأبناءهما.

---

(٧) ألشهرستاني، **الملل والنِّحَل**، تحقيق محمّد سيّد كيلاني، مكتبة الحلبي ١/ ١٤٦.

٤. «وآتِ ذَا القُرْبى حَقَّه» (١٧/ ٢٦). يقول الشيعة: لقد نصّ القرآن صراحة على أنّ لأهل البيت حقًّا خاصًا بهم، لا يشاركهم فيه أحد. وما ذاك إلاّ لأنّ اللّهَ قد اصطفاهم على الأمّة جمعاء.

٥. «إنّ الذينَ آمَنوا وعمِلُوا الصَّالحِاتِ أولئكَ هُمْ خَيرُ البريّة» (٩٨/ ٧). ينقل الشيعة عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه لعليّ: هم أنت وشيعتك. تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين، ويأتي عدُوُّك غضابا مقمحين».

٦. قال: «سَلامٌ علَى نوحٍ فِي العَالَمِين» (٣٧/ ٧٩)؛ وقال: «سلامٌ على إبراهيم» (٣٧/ ١٠٩)؛ وقال: «سلام على موسى وهارون» (٣٧/ ١٣٠)... ولم يقل: سلام على آل نوح، ولا على آل إبراهيم، ولا على آل موسى وهارون... في حين أنّه قال: «سلام على آل يس» (٣٧/ ١٣٠)؛ و«يس» هو محمّد بالاتّفاق، و«آل يس» هم أهل بيته، أي علي وفاطمة وأولادهما الحسن والحسين وذرّيتهما.

٧. «وَاعْلَمُوا أنَّ مَا غَنِمتمْ مِنْ شَيءٍ فإنَّ للَّهِ خُمُسَه وللرَّسُول وَلِذِي القُرْبَى» (٨/ ٤١). يقول الشيعة: لقد رضي اللّه «لذي القربى» ما رضي لنفسه ولرسوله؛ واصطفاهم على الخلق، فبدأ بنفسه، ثمّ ثنّى برسوله وبذي القربى في كلّ ما كان من الغنيمة والفَيْء وغير ذلك. وهذا فضلٌ لقربى الرسول دون الأمّة.

٨. «وَأْمُرْ أهلَكَ بالصلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيها» (٢/ ١٣٢). قال الإمام الرضا: "إنّ اللّه تبارك وتعالى قد أمَرَنا مع الناس بإقامة الصلاة في قوله: «أقيموا الصلاة»؛ ثمّ خصّنا من دونهم بهذه الآية الكريمة، فكان رسولُ اللّه، بعد نزولها، يأتي إلى باب علي وفاطمة عند

حضور كلّ صلاة خمس مرّات، ويقول: "الصلاة! يرحمكم اللّه. ولم يكرم أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة التي أكرَمَنا بها".

٩. «إنَّما وَلِيُّكمُ اللَّهُ ورسُولُهُ والذِّينَ آمَنُوا» (٥/ ٥٥). يقول الشيعة: نزلتْ في علي. وهي تسمّى، بحسبهم، «آية الولاية».

١٠. «إنّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عنكمُ الرِّجْسَ أهْلَ البيتِ ويُطهِّرَكُم تَطهِيراً» (٣٣/٣٣). يقول الشيعة: «آية التطهير» هذه نزلتْ في علي وفاطمة والحسن والحسين.

سادساً - أدلّة الشيعة في الحديث

١. **حديث غدير خم** : (وهو حديث في ولاية علي، سيأتي الكلام عليه في كلامنا على "فضل علي بن أبي طالب").

٢. **حديث الثَّقْلَين** : عند مرض الرسول الذي توفّي فيه قال: «أيُّها النَّاس! أنا بشَرٌ يوشَكُ أن يأتي رسولُ ربّي فأُجيب. وإنّي مُخْلِفٌ فيكمُ الثَّقْلَين : كتاب اللّه فيه الهدى والنور، وعِتْرَتي أهلَ بيتي. إنْ تمسَّكْتمْ بهما لن تضلُّوا بعدي أبداً. وقد أنبأني اللّطيفُ الخبيرُ أنّهما لن يفترقا حتّى يَردَا عليَّ الحوضَ[8]، فلا تَقدِموهما فتَهلكوا. ولا تَقصُروا عنهما فتَهلكوا. ولا تعلّموهما فإنّهما أعلمُ منكم».

---

(٨) هو الحوض الذي يلقى عنده محمّدٌ أمّتَه يوم القيامة. لا وجود لهذه الفكرة في القرآن. ولكنّها توجد في الحديث. أوّل من يلقى محمّد من أمّتِه يومَ القيامة عند الحوض هم الفقراء الذين لم يعرفوا نعيم الدنيا (البخاري، كتاب الجنائز، باب ٧٣؛ كتاب المساقاة، باب ١٠)... في الحوض من الأباريق كعدد نجوم السماء. وماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن وأحلى من العسل... مَن شرب من مائه لا يظمأ أبداً (ر: يو ٤/ ١٤).

يُستفاد من هذا الحديث :

أوّلاً – أنّ النبي جعل عِترتَه أحدَ الثقلَين، وحكم أنّهما لا يفترقان. وهذا دليل على عصمتهم كما هو القرآن معصوم.

ثانياً – أنّ النبي يدلّ على أنّ عندهم علم القرآن، وأنّهم أفضل من الآخرين.

ثالثاً – أنّ العترة تعادل القرآن في وجوب اتّباعه.

رابعاً – أن ذكْرَ العترة مع القرآن دليل على استمراريّتهم باستمرار القرآن .

خامساً – أنّه يدلّ على أنّه لا بدّ من وجود رجل من العِترة يحكم بالقرآن.

سادساً – أنّه يدلّ على ضلال مَن لم يتمسّك بالقرآن والعترة معاً.

سابعاً – أنّ النبي جعل أهلَ بيته أعدالَ القرآن، لأنّه أودعهم علومَه ليقيموا ببيانِه وحفظِه وتوضيح غوامض علومه، ويدلّوا الناس على أحكامه دلالةً واضحة[٩].

وفي رواية مسلم عن زيد بن أرقم قال: «خطب رسول اللّه بماءٍ يُدعى خُمًا بين مكّة والمدينة، ثمّ قال بعد الوعظ: أيّها الناس! إنّما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب. وإنّي تارك فيكم الثقلَين: أوّلهما كتاب اللّه فيه الهدى والنور. فخذوا بكتاب اللّه واستمسكوا به. فحثّ على كتاب اللّه ورغّب فيه. ثمّ قال: وأهل بيتي. أذكركم اللّه في أهل بيتي. أذكركم اللّه في أهل بيتي»[١٠].

---

(٩) رَ: القزويني، ص ٢١.

(١٠) عن الزنجاني، المرجع السابق نفسه، ص ١٣٧–١٤٨.

٣. **حديث سفينة نوح :** قال الرسول: «مَثَلُ أهلِ بيتي فيكم مَثَلُ سفينة نوح: مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق».

٤. **حديث النجوم :** قال الرسول: «ألنجوم أمانٌ لأهل الأرض مِن الغرَق، وأهلُ بيتي أمانٌ لأمّتي من الاختلاف. فإذا خالفتْها قبيلةٌ من العرب اختلفوا فصاروا حزبَ إبليس».

٥. **حديث العشيرة :** لمّا نزلتْ «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ» (**٢٦** / ٢١٤)، جمعَ النبيّ مِن أهل بيته ثلاثين، فأكلوا وشربوا. ثمّ قال لهم: "مَن يضمن عنّي دِيني ومواعيدي، ويكونُ خليفتي ومعي في الجنّة؟ قال علي: أنا. فقال له: أنتَ».

أمّا أهل السنّة فيقولون في كلّ هذه الأحاديث: «إنّ القول بأنّ أوّل مَن وضع بذْرَ التشيّع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلاميّة، فمغالطة فاحشة، خرجت عن حدود كلِّ أدبٍ وابتهارٍ وافتراءٍ على النبيّ وتحريف للآيات»[١١].

سابعاً – الشيعة في الأدلّة العقليّة

١. إنّ الخليفة يحكم باسم اللّه لا باسم الشعب، فيجب، والحال هذه، أن يختاره اللّه بلسان نبيّه، لا الشعب بطريق الانتخاب.

٢. يحصر اللّهُ الاختيار به، وينفيه عن جميع الناس، كما ورد ذلك في قوله: «وربُّكَ يَخلقُ مَا يَشاءُ وَيَخْتَارُ مَا كانَ لهم الخِيَرَةُ (أي الاختيار في شيء). سُبحانَ اللَّهِ وتَعالَى عمَّا يُشْرِكُونَ» (**٢٨** / ٦٨).

---

(١١) جاراللّه، ص مه، عن كتاب نقض الوشيعة.

٣ . إنّ الأكثريّة غير معصومة عن الخطأ. فقد تختار رجلاً غير كفؤ لمنصبه، فتعمّ، عندئذٍ، الفوضى، ويتكاثر الفساد. لهذا أشار القرآن مراراً إلى سقوط رأي الأكثريّة في قوله: «وإنْ تطع أكثر مَن في الأرض يضلّوك عن سبيل اللّه» (٦/١١٦)؛ وفي قوله: «وأكثرهم لا يعقلون» (٥/١٠٦)؛ وفي قوله أيضاً: «وأكثرهم للحقّ كارهون» (**٢٣**/٧١)؛ وغيرها من الآيات.

٤ . إنّ أهل السنّة، الذين قالوا: إذا انحرف الخليفة عزلناه، وأتينا بالأصلح، وقد أعلن أبو بكر يوماً مِن على المنبر: «إذا استقمتُ فأعينوني، وإذا زغتُ قوِّموني»، يعترفون، بذلك، بأنّ الأكثريّة قد تخطئ، وتختار غير الكفؤ. لهذا يجيبهم الشيعة بأنّ من شأن الإمام أن يقوِّم المعوجّ من رعيّته، لا من شأن الرعيّة أن تقوِّم الإمام[١٢].

---

(١٢) رَ: الشيخ محمّد مغنيّة، الشيعة في الميزان، ص ١٦–١٧.



الفصل الثاني

ألأئمّة الإثناعشر

عدد الأئمّة : ١٢

يشير القرآن إلى العدد **١٢** مراراً؛ ويعطيه أهمّيّةً كبرى؛ وقد يكون ذلك، بحسب الشيعة، مقدّمة لعدد الأئمّة الـ **١٢** عند الإثني عشريّة. فقد جاء في القرآن قوله تعالى: «... وَبَعَثْنا منهم (أي من بني إسرائيل) إثنَي عشر نَقِيباً» (٥ / ١٢)؛ وقال أيضاً: «وقَطَّعْناهم (أي فرّقنا بني إسرائيل) إثنتَي عشرةَ أسباطاً أمماً (أي قبائل)» (٧/ ١٦٠)؛ وقال: «إنّ عدّة الشهور عند اللّه إثنا عشر شهراً» (٩/ ٣٦)؛ وقال أيضاً: «فَقُلْنا (لموسى) اضْرِبْ بِعَصَاكَ الحَجَرَ. فَانْفَجَرَتْ منه اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً (بعدد الأسباط)» (٢/ ٦٠؛ رَ: ٧/ ١٦٠).

وقال رسول اللّه لعلي: «الأئمّةُ من بعدي اثنا عشر، أوّلهم أنتَ يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح اللّه عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها». وقال أيضاً: «لا يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر أميراً من قريش. فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها».

ويقول الشيعة : إنّ الإمامة خاصّة بعلي وولدَيه الحسن والحسين، ثمّ لأولاد الحسين فقط. واستدلّوا على ذلك بقول النبيّ: «إنّ

هذا الأمـر لا ينقضـي حـتّى يمضي فـيهم إثنا عـشـر خليفـة، كلّهم من قريش»[١]. وعليـه تكون فكرة الاثني عـشريّة إسـلاميّـة عامّـة للسنّة والشيعة. ولا تختصّ بفريق دون فريق.

وقد سـبق لرسول اللّه أن قال : «لا يزال هذا الأمـر في قريش مـا بقي منهم إثنان.. ويكـون إثنا عـشر أمـيـراً»[٢]. وقـال ابن حجـر العسـقلاني، وهو يشرح هذا الحديث: «سـئل رسول اللّه: كم يملك هذه الأمّة من خليـفة؟ فقال: إثنا عشـر، كعدّة نقبـاء بني إسرائيل»[٣]. وقال العلاّمة الحلّي: إنّ المراد بالـ ١٢ هم أئمّة الشـيعة، حيث ثبت بالتواتر أنّ النبي قال للحـسين: «إبني هذا إمام إبن إمام أخـو إمام أبو أئمّة تسـعة، تاسـعهم قائمهم»[٤].

وروى المحبّ الطبري الشـافعي[٥]: إنّ النبيّ قال: »لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحـد لطوّل اللّه ذلك اليوم، حتّى يبـعث رجلاً من ولدي، اسمه كاسمي. فقال سلمان: من أي ولدك يا رسولَ اللّه؟ قال: من ولدي هذا. وضـرب بيده على الحسين»[٦].

اتّفق السنّة والشيعة على أنّ الخلافـة في قريش، وزاد الشيعة على السنّة قـولهم: «وأفضل قـريش بنو هاشـم»، وذلك تفـسيراً لـقول

---

(١) **صحيح مسلم**، ج ٢، ص ١٩١؛ ط ١٣٤٨ هـ.
(٢) **صحيح البخاري**، ج ٩، كتاب الأحكام.
(٣) كتاب **فتح الباري**، ج ١٣، ص ١٨٣، ط ١٣٠١هـ.
(٤) في **شرح التجريد**، ص ٢٥٠، ط العرفان.
(٥) في كتاب **ذخائر العقبى**، ص ١٣٦، ط ١٣٥٦ هـ.
(٦) محمّد جواد مغنيّة، **الشيعة في الميزان**، دار التعارف للمطبوعات،ص ٣٧.

النبيّ: «إنّ اللّه اصطفى كنانة من إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[٧].

أمّا الأئمّــة الإثنا عشر فقـد ذكرهم النبيّ، في بعض الروايات، بأسمائهم. وهم ليسوا أنفسهم عند الإسماعيليّة، إلاّ الأئمّة الستّة الأُوَل. أمّا بعد ذلك فالاختلاف قـائم. وكذلك ليسوا هم أنفسهم عند الزيديّة، أو الكيسانيّة، أو غيرهم.

الإمام الأوّل
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)
(استُشهد سنة ٤٠هـ/ ٦٦١م)

مولده : ولد في البـيت الحرام، بمكّة، يوم الجـمعـة ١٣ رجب بعد عام الفيل، أي بعد مولد النبيّ، بـ ٣٠ عاماً. ولم يولد في الكعبة أحدٌ سواه، لا قبله ولا بعده[٨].

والده : أبو طالب، شيخ البطحاء. إسمه عبد مناف، ويكنّى بأبي طالب أكبر ولده، وهو أخـو عبد اللّه أبي النبيّ لأمّه وأبيه. قـيل فيه : إنّ «رسول اللّه لم يـزل عزيزاً ما كـان أبو طالب حيًا، ولم يـزل به ممنوعاً من الأذى، معصــوماً حتّى توفّاه اللّه. نزل جبريل فـقال: يا رسولَ اللّه! أُخْرُجْ من مكّة فقد مات ناصرُك»،

---

(٧) رواه مسلم في صحيحه، ج٢ بعنوان كتاب الفضائل.

(٨) إبراهيم لزنجاني، **عقائد الإماميّة الإثني عشريّة**، مؤسّسة الأعلمي، ص ١٢٩.

والدته : فاطمة بنت أسـد بن هاشم. كانت لرسول اللّه بمنزلة الأمّ. وكانت من أوليـات المؤمنات إيماناً به. هاجرت مـع رسول اللّه إلى المدينة. «ولّما توفّيت كفّنها بقميصه، وحـفرَ لحدَها بيده، ولقَّنَها حجَّتَها، ووسَّعَ عليـها مدخلَـها. فقـيل: يا رسول اللّه! رأينـاك صنعتَ شيـئاً لم تصنعْه بأحدٍ قبلها؟ فقال: إنّها كانت من أحسن خلق اللّه صنعاً إليّ بعد أبي طالب».

كنيته : سمّـاه أبوه عليّا. ويكنّى أبا الحَسَـنَين، وأبا السبطَين، وأبا تُراب. وهذا أحبّ كناه إليـه، لكون النبيّ كنّاه بهـا حين رآه ساجـداً معفِّراً وجهَه في التراب. و«قيل في سبب هذه الكنية إنّ النبيّ قال له: يا علي! أوّل مَن ينفض الترابَ، يومَ القيامة، عن رأسه، أنت».

نشأته : نشأ علي في حجـر رسول اللّه، إذ، لّما أصاب أهلَ مكّة جدبٌ شـديدٌ، أخذه النبيُّ من أبيه، وأخـذ حمزةُ جـعفراً، وأخذ العـبّاسُ طالِباً، ليخفِّفوا عن أبي طالب، وأبقى أبو طالب عنده عَقيلاً. فلم يزل علي مع رسول اللّه حتّى النبوّة. فكان أوّلَ من آمن به واتَّبَعه وصدَّقه.

زوجـته : فـاطمـة بنت النبيّ، وُلدت بمكّة يوم الجـمعـة، ٢٠ جمادى الآخـرة، بعد البعثة النبـويّة بـ ٥ سنين. وهي أعزّ أولاد رسول اللّه عنده وأحبّهنّ إليه. إنقطع نسلُه إلاّ منها. ولحبّه لها، كان يدعوها: يا حبيبةَ أبيها. ولقَّبَها بالزهراء والبتول. أقامت مع أبيها بمكّة ٨ سنين، ثمّ هاجـرتْ إلى المدينة على أثر هجرة أبـيهـا. وتزوّجهـا علي بالمدينة. ولّما توفّي النبي، قـيل: إنّ عمـرها كان ١٨ سنة. كـان النبي يشـهـد بحقّـها ويقول: «فـاطمة بضعـة منّي فمَن أغضـبها فقـد أغضبني»، و«فـاطمة بضعة منّي. يؤذيني ما آذاها ويُغضبني ما أغضبها».

عن ابن عبّاس قال: إنّ رسول ا للّه كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «أللّهمّ! تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي، وأكرم الناس علَيّ، فأَحِبَّ مَن أحبَّهم وأَبغِضْ مَن أبغضهم، ووالِ مَن والاهم، وعادِ مَن عاداهم، وأَعِنْ مَن أعانهم، واجعلْهم مطهَّرين من كل دنس، معصومين من كلّ ذنب. وأيدّهم بروح القدس منك».

وعن ابن حنبل وأبي داود: إنّ النبي قال: «أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران».

وكان لعليّ منها : الحَسن المجتبى، والحُسين السبط، ومُحسن السقط بين الباب والجدار، وزينب الكبرى عقيلة بني هاشم المدفونة في دمشق، وأمّ كلثوم. واتّفق الجميع على أنّ عمرها بعد أبيها لم يكن أكثر من ٩٥ يوماً. وقُبضت في ٣ جمادى الآخرة.

لمّا توفّيتْ فاطمة، غسلها علي، وصلّى عليها، ودفنها ليلاً، ولم يشهد جنازتها سوى عليّ والحسنَين وبعض بني هاشم. ودفنَها ليلاً لوصيّة منها إليه.. واختلفت الروايات والأخبار في موضع قبرها.

وفي زيارتها يقول الشيعة: «السلام عليكِ أيّتها المعصومة المظلومة المقهورة، المغصوب حقّها، الممنوع إرْثُها، المكسور ضلعُها، المظلوم بعلُها، المقتول ولدُها. السلام عليكِ أيّتها المظلومة، وأنَّ مَن سرَّك فقد سرَّ رسولَ اللّه، ومَن جفاك فقد جفا رسولَ اللّه، ومَن آذاكِ فقد آذى رسول اللّه»[٩].

---

(٩) المرجع السابق نفسه، ص ١٢٤-١٢٨.

خلافته : لقد وجدتْ بنو أميّة في مقتل عثمان ذريعةً، فخلقتْ لعلي مشاكل، وبثّتِ الفتن. فنشأ من ذلك حرب الجَمَل. ولم تكد تنتهي حتّى ابتدأتْ حرب صفّين. ثمّ ابتُلي بالخوارج وحربِهم في النهروان. ولم تترك بنو أميّة فرصة لعلي أن يتمّ رسالته. ومع ذلك فقد تغلّب على كلّ تلك الصعوبات.

إستشهاده : قُبض علي سنة ٤٠هـ، ليلة الجمعة، بالكوفة ٢١/١/٦٦١ م. وهي ليلة ٢١ من شهر رمضان في الثلث الأوّل من الليل. مات شهيداً من ضربة عبد الرحمن بن ملجم المرادي اليمني. وقد كمن له في المسجد الأعظم، فضربه على رأسه في أثناء صلاة الفجر.

ويقول أنصار «النصّ الجليّ»: «إنّ عليًا، قبل أن يُستشهد، سلّم نجلَه الإمام الحسن الكتابَ والسلاح. وقال له في محضر أهل البيت وكبار الشيعة: إي بُنَيّ! أمَرَني رسولُ اللّه أن أعهد بالوصيّة إليك، وأودعك الكتابَ والسلاح، كما فعل رسول اللّه معي. وأمرني بأن أوصيكَ إذا دنا أجلك: تسلّمهما لأخيك الحُسين. ثمّ التفتَ إلى الحسين، فقال: أوصاك رسول اللّه أن تجعل وديعة الإمامة عند ولدك عليّ. وأوصى أن يودعها عليّ عند ولده محمّد الباقر»[١٠].

لمّا قُبض عليّ غسله الحسن والحسين. ومحمّد بن الحنفيّة يصبّ الماء. ثمّ كُفّن وصلّى عليه ابنه الحسن. ثمّ حمله الحسنان ومحمّد وعبد اللّه بن جعفر وخواصّه إلى نجف الكوفة. ودفنوه هناك ليلاً. وعفوا موضع قبره بوصيّة منه خوفَ الخوارج وبني أميّة أن ينبشوه.

---

(١٠) **موسوعة الفرق الإسلاميّة**، د.محمّد جواد مشكور، مادّة «**الإثناعشريّة**»،ص ٨٠.

ولم يزل قبره مخفيًا لا يعلمه أحد غير بنيه وخواص شيعته، حتّى دلّ عليه الإمام جعفر الصادق.

مختصر حياته : أقام علي مع النبيّ بمكّة ٢٣ سنة، و١٠ سنين بالمدينة بعد الهجرة، يشاركه أكثر محنه. وقد باشر الحرب وهو ابن ٢٣ سنة. عاش بعد النبي ٣٠ سنة. فيكون عمره ٦٣ سنة، كعمر رسول اللّه(١١).

الإمام الثاني
الحسن بن علي (ع)
(استُشهد سنة ٤٩هـ/ ٦٧٠م)

مولده : ولد الحسن بن علي بالمدينة سنة ٣هـ/ ٦٢٥م. ولم يُسَمَّ أحد باسمه من قبل.

ألقابه : منها: السيّد، السبط، التقي، الزكي، المجتبى، الزاهد. ولكن أعلاها ما لقبّه به رسول اللّه، وهو «السيّد»، وقال: «ومن أراد أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنّة فلينظر إلى الحسن بن علي».

خلافته : قام بالأمر بعد أبيه وله من العمر ٣٧ سنة، وذلك سنة ٤٠هـ. وأقام في خلافته ٦ أشهر و٣ أيّام، وقد وقع الصلح بينه وبين معاوية في ٢٥ ربيع الأوّل سنة ٤١ اضطراراً، بعد أن تبيّن له أنّ

---

(١١) المرجع السابق نفسه، ص ١٣٤–١٤٠.

جماعة من رؤساء أصحابه كتبوا سرًا إلى معاوية، وضمنوا أن يسلِّموه إليه عند دنو العسكرَين.

زوجاته: تزوّج العديد من النساء، حتّى عدّ ملاً هاشم الخراساني ٣٠٠ امرأة. كانت منهنّ جعدة بنت الأشعث بن قيس، التي أغراها معاوية بقتله، فقتلتْه بالسمِّ.

أولاده: كان له ١٥ ولداً ما بين ذكر وأنثى... منهم: زيد والحسن اللّذان، وحدَهما، أعقبا.

إستشهاده: كان في ٢٨ من صفر سنة ٤٩ هـ/ ٦٧٠م. وكان عمره ٤٧ سنة. أمضى منها ٧ سنين مع جدّه، و٣٠ مع أبيه، وبقي بعده في المدينة ١٠ سنين إلاّ شهراً. ثمّ قُبض ودُفن بالبقيع. وقبره مزار(١٢).

الإمام الثالث
الحسين بن علي (ع)
(استُشهد سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م)

مولده: ولد بالمدينة في ١٥ شعبان سنة ٤ هـ/ ٦٢٦ م.

خلافته: قال الشيخ المفيد: «والإمام بعد الحسن أخوه الحسين بنصّ جدّه رسول اللّه، وأبيه علي، ووصيّة أخيه الحسن إليه».. وعن سلمان الفارسي قال: «سمعتُ رسولَ اللّه يقول في الحسن

---

(١٢) المرجع السابق نفسه، ص ١٤١–١٤٥.

والحسين: أللّهمّ! إنّي أُحبّهما وأحبّ مَن أحبّهما. وقال: مَن أحبَّ الحسن والحسين أحببتُه. ومَن أحببتُه أحبّه اللّه، ومَن أحبّه اللّه أدخلَه الجنّة. ومَن أبغضهما أبغضتُه، ومَن أبغضتُه أبغضه اللّه. ومَن أبغضه اللّه أدخله النار». وقال رسول اللّه أيضاً: «حسين منّي وأنا من حسين. أحبّ اللّه من أحبّ حسيناً. حسين سبط من الأسباط».

ثورته : لمّا مات معاوية سنة ٦٠هـ، كتب يزيد بن معاوية إلى عامله بالمدينة، وهو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، يأمره أن يأخذ البيعة له من الحسين خاصّة، ومن أهل المدينة عامّة. ويقول في الكتاب: «وإذا امتنع الحسين عن البيعة فاضربْ عنقه وابعث إليّ برأسه».

ولمّا بلغ أهلَ الكوفة امتناعُ الحسين عن البيعة ليزيد، كاتبوا الحسين بالطاعة له والثورة ضد الأمويّين، أرسل إليهم ابنَ عمّه مسلم بن عقيل، الذي دخل الكوفة في ٥ من شوّال، وبايعوه حتّى أحصى ديوانه ١٨ ألفاً في ذلك اليوم... فلمّا علم الحسين بذلك، توجّه يوم التروية في ٨ من ذي الحجّة.

وفي أثناء الطريق، علم بمقتل رسولِه مسلم، وخضوع الكوفة لبني أميّة، وجاءتْه فصيلة من الجيش، يطلبون منه الوصول إلى الكوفة والنزول عند أمر عبيد اللّه بن زياد عامل يزيد على الكوفة. فامتنع الحسين، وأخذ طريقاً لا يردّه إلى المدينة، ولا يُدخله الكوفة، لأنّه أراد الرجوع إلى المدينة، والقومُ أرادوا منه القدوم إلى الكوفة.

فوصل إلى **كربلاء**، يوم الخميس، ٢ من محرّم. وفي ١٠ منه، سنة ٦١ هـ، أي: ١٠/ ١٠/ ٦٨٠ م. وذلك بعد صلاة الظهر. وكان عمره

يومذاك ٥٧ سنة، كانت الواقعة التي، كما يقول فيها الشيعة، هزّت الإنسانيّةَ هزّاً، والتي أقامت الدنيا وأقعدتها. وقاتِلُه واحدٌ من هؤلاء: شمر بن ذي الجوشن، أو سنان بن أنَس، أو خولى بن يزيد الأصبحي... ولمّا جيء برأس الحسين إلى يزيد بن معاوية جمع أهلَ الشام، وجعل ينكت الرأسَ بالخيزران.

أولاده : ٦ ذكور و٣ بنات. منهم: علي الأكبر، شهيد كربلاء؛ وعلي السجّاد، المعروف بزين العابدين، وأمّه شاهزنان (ومعناها: ملكة النساء) بنت كسرى ملك الفرس؛ وجعفر مات في حياة أبيه ولا عقب له؛ وعبد اللّه، المشهور بعلي الأصغر، قُتل مع أبيه صغيراً.

إستشهاده : قال رسول اللّه: «إنّ موسى بن عمران سأل ربّه فقال: يا ربّ! إنّ أخي هارون مات فاغفرْ له. فأوحى اللّه إليه: يا موسى! لو سألتَني في الأوّلين والآخِرين لأجبتُك ما خلا قاتِل الحسين بن علي. فإنّي أنتقم له مِن قاتله». وقال أيضاً: «إنّ في النار منزلةً لم يكن يستحقّها أحدٌ من الناس إلاّ قاتِل الحسين بن علي ويحيى بن زكريّا».

وكان عدد مَن قُتل مع الحُسَين من أهل بيته وعشيرته ١٨ نفساً. وهم : من أولاد علي ٦، ومن أولاد الحسن ٣، ومن أولاد الحسين ٢، ومن أولاد عبداللّه بن جعفر الطيّار ٢، ومن أولاد عقيل ٢، ومن أولاد مسلم بن عقيل ٢[١٣].

يقول **الشيعة في استشهاد الحسين** : «أيّ رجلٍ في الكون قام بما قام به الحسين؟ يقول النصارى: إنّ السيّد المسيح قدّم نفسَه

---

(١٣) المرجع السابق نفسه، ص ١٤٨-١٥٧.

للصلب ليخلّص الشعب من الخطيئة! وأين ما فعله ممّا فعله الحسين؟ عيسى قدّم نفسَه فقط على قول النصارى. أمّا الحسين فقدّم نفسَه وأبناءَه، حتّى ولدَه الرضيع، وقدّم إخوته وأبناءَ أخيه وأبناء عمّه. قدّمهم جميعاً للقتل. وقدّم أموالَه للنهب، وعيالَه للأسر، ليفدي دينَ جَدِّه»[١٤].

ويقولون **في يوم عاشوراء** : «ليس يوم عاشوراء عاطفة مذهبيّة شيعيّة نحو الرسول وأهل بيته، عاطفة ولّدها الضغط على الشيعة، كما زعم الزاعمون، ولكنّه تكريمٌ للبطولة والتضحية، وإحياء للجهاد المقدّس، واعتزاز بالإباء والكرامة، وإيمان بسلطان العدالة والحرّيّة.. ليس يوم عاشوراء للشيعة فحسب، ولا للسنّة، وإنّما هو للناس أجمعين، لأنّه جهاد وتضحية، وحقّ وصراحة، ونور وحكمة. وليس لهذه الفضائل دين خاصّ، ولا مذهب خاصّ، ولا وطن خاصّ، ولا لغة خاصّة. هذا هو يوم عاشوراء في حقيقته ومغزاه»[١٥].

ويقول **السنّة في مقتل الحسين** بلسان ابن كثير : «كلّ مسلم ينبغي له أن يُحزنه قتلُ الحسين. فإنّه من سادات المسلمين، وعلماء الصحابة، وابن بنت رسول اللّه، أفضل بناته. ولكن لا يحسن ما يفعله الناسُ من إظهار الجزع والحزن الذي لعلَّ أكثرَه تَصنُّعٌ ورياء :

«وقد كان أبوه أفضلَ منه فقُتل، وهم لا يتّخذون مقتله مأتماً كيوم مقتل الحسين.. وكذلك عثمان كان أفضل من علي عند أهل السنّة

---

(١٤) الشيخ محمّد جواد مغنيّة، **الشيعة في الميزان**، ص ٢٢١.

(١٥) مغنيّة، **الشيعة في الميزان**، فصل: عاشوراء، ص ٣٩٦-٣٩٨.

والجماعة، وقد قتل وهو محـصور في داره في أيّام التشريق من شهر ذي الحجّة، سنة ٣٦، وقـد ذُبح من الوريد إلى الوريد؛ ولم يتّخذ الناسُ يومَ قتله مأتماً. وكذلك عمـر بن الخطّاب، وهو أفضل من عثمان وعلي، قُتل وهو قائم يصلّي في المحراب صلاة الفـجر، ويقرأ القرآن؛ ولم يتّخذ الناسُ يومَ قتْله مأتماً. وكذلك الصدّيق كان أفضل منه، ولم يتّخذ الناس يوم وفاته مـأتماً. ورسولُ اللّه سـيّدُ ولدِ آدم في الدنيا والآخـرة، وقد قبضه اللّه إليه. كما مات الأنبـياء قبله؛ ولم يتّخذ أحدٌ يومَ موتهم مأتماً. ولا ذَكَـرَ أحدٌ أنّه ظهـر يومَ مـوتهم شيءٌ ممّا ادّعـاه هؤلاء يوم مقـتل الحـسين من الأمور، مـثل كـسوف الـشمس والحـمـرة التي تطلع في السماء وغير ذلك...

«وأمّـا قـصّـة منْع الماء وأنّه مـات عـطشـاناً، وغـيـر ذلك من الزيادات التي تُذكـر لدغدغـة المشاعـر، فلا يثبـت منها شـيء.. وأمّـا ما روي من أنّ الســماء صـارتْ تمطـر دماً، أو أنّ الجدر كـان يكون عليـها الدم، أو ما يرفع حـجر إلاّ ويوجد تحـته دم، أو ما يذبحـون جزوراً إلاّ صــار كلّه دماً.. فـهذه كـلّها أكـاذيب تُذكر لإثـارة العواطف، ليس لهـا أسانيد صحيحة.

«لا يجـوز لمن يخاف اللّه، إذا تذكّر قـتْلَ الحـسين ومَن معـه، رضي اللّه عنهم، أن يـقومَ بلـطم الخدود وشقّ الجـيـوب والنوح ومـا شابه ذلك. فقد ثبت عن النبيّ أنّه قال: "ليس منّا مَن لطم الخدود وشقّ الجـيوب" (أخـرجه البـخـاري).. إنّ ضرب القـامات وشقّ الصـدور والنحيب إحدى خرافات القوم التي يدّعي القومُ أنّها أحد وسائل التقرّب للّه بهـا... وهم ينسـبون إلى الأئمّـة قـولهم: "مَن بكى، أو تبـاكى على

الحسين وجبت له الجنّة " . والكلّ يريد الجنّة، ويسعى لها. ولذلك كلّ يسعى لزيادة البكاء وإظهار الحزن...

«هذه عقيدة القوم، وهذه عقولهم. فهم يبكون على الحسين. ولا ندري ما يبكيهم... والحقيقة أنّهم لا يبكون الحسين أبداً، بل يبكون مصيرهم ومصيرَ أجدادهم الخونة الذين خانوا اللّهَ ورسولَه والصحابةَ وعلي والحسين. إنّهم يبكون مصيرهم القادم بإذن اللّه جهنّم. وبئس المصير. يبكون عقابهم في الدنيا، فزادهم اللّه عقاباً قبل الآخرة وجهلاً فوق جهلهم... فاحمدوا اللّهَ أيُّها المسلمون على أن جعلكم على الهدى ولم يجعلكم مثلهم على الضلال»[١٦].

الإمام الرابع
علي زين العابدين (ع)
(استُشهد سنة ٩٥هـ/٧١٣م)

مولده : ولد بالمدينة يوم الجمعة في ٥ من شعبان، سنة ٣٨ هـ/٦٥٨م في خلافة جدّه أمير المؤمنين. وكان عمره يوم واقعة كربلاء ٢٣ سنة. وبقي بعد أبيه ٣٤ سنة. كان يُدعى زين العابدين، والسجّاد.

شهوده كربلاء : شهد وقعة كربلاء مع أبيه الحسين. وحال بين اشتراكه في الحرب مرضُه. وأُسِر وسُبي. ولمّا لم يطق الركوب

---

(١٦) أحمد جواده، **من هم الشيعة؟** دار الأمير للنشر، القاهرة،ص ١٢٤-١٣٨.

والثبات فوق ظهر الجمل لشدّة مرضه، قيِّد بالحبال، ووضعت الجامعة في رقبته، وجيء به على هذه الحالة، وأُدخل مع السبايا من عيالات الحسين إلى مجلس عبيد اللّه بن زياد في الكوفة، ثمّ مجلس يزيد بن معاوية في الشام.

من أقواله الخالدة : عن الإمام الباقر قال: لمّا حضرتْ أبي الوفاةُ، ضمَّني إلى صدره وقال: يا بُنَيَّ! أوصيكَ بما أوصاني أبي حين حضرتْه الوفاة، وبما ذُكر أنّ أباه أوصاه به، قال: يا بُنَيَّ! إيَّاكَ وظلم مَن لا يجد عليك ناصراً إلاّ اللّه».

وسُئل عن العصبيّة، فقال: «العصبيّة التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجلُ شرارَ قومِه خيراً مِن خيار قومٍ آخَرين. وليس من العصبيّة أن يحبّ الرجل قومه؛ ولكن من العصبيّة أن يُعينَ قومَه على الظلم.

من دعائه قوله : «أللّهمّ! أعتذرُ إليكَ من مظلومٍ ظُلِم بحضرتي فلم أنصرْه، ومِن معروفٍ أُسدِي إليّ فلم أشكرْه، ومِن مُسيءٍ اعتذرَ إليّ فلم أَعذرْه، ومِن ذي فاقة سألني فلم أوثره، ومِن حقٍّ ذي حقٍّ لزمَني فلم أوفره، ومِن عيبِ مؤمنٍ ظهر لي فلم أَسترْه»(١٧).

له «الصحيفة السجّاديّة» التي تجمع أدعيتَه وابتهالاته. وهي ألواح خالدة من البلاغة والحكمة والفلسفة ومعرفة اللّه..

أولاده : ١٥ ولداً: ١١ ذكراً، و٤ بنات. منهم الإمام محمّد الباقر وزيد الذي تنتسب إليه فرقة الزيديّة التي لا تزال في اليمن.

---

(١٧) الزنجاني، **عقائد الإماميّة**، بيروت، ص ١٥٨-١٦٣.

إستشــهاده : مات مــسموماً. ســمّه الوليد بن عبـد الملك. فلمّا توفّي سنة ٩٥ في ٢٥ مـحـرّم، وله من العـمـر ٥٧ سنة، غـسله ولدُه الإمام محمّـد الباقر، وحنّطه وكفّنه وصلّى عليه ودفنه بالبـقيع مع عمّه الحسن.

الإمام الخامس
محمّد الباقر (ع)
(استُشهد سنة ١١٥هـ/٧٣٣م)

مولده : ولد محمّد الباقر بالمدينة سنة ٥٧هـ/٦٧٦ م.

علمه : كان البـاقر عـالماً، عابداً، ثقـةً، وسيّداً كـبيـراً. وقيل له الباقر لأنّه بقر العلم بقراً، أي أظهر مخبّآته وأسراره.

من أقواله : قال في أقســام العبادة: «إنّ قوماً عبـدوا اللّه رغبةً فتلك عبـادة التجّار، وإنّ قوماً عبـدوا اللّه رهبةً فتلك عبادة العـبيد، وإنّ قوماً عبدوا اللّهَ شكراً فتلك عبادة الأحرار».

وقـال في الزوجة : «أللّهمَّ! ارزقـني امرأة تسـرّني إذا نظرتُ، وتُطيعني إن أمرتُ، وتحفظني إذا غبتُ».

وقال في الكبر : «ما دخل قلبَ امرئ شيءٌ من الكبر إلاّ ونقص عقلُه مثل ما دخل فيه قلّ أو كثر»...

أولاده : ٦. منهم جعفر الصادق

إستشهاده : توفّي الباقرُ مسموماً في خلافة هشام بن عبد الملك، بالمدينة، يوم الإثنين ٧ ذي الحجّة، سنة ١١٥ هـ/٧٣٣ م. وعمره يومئذ ٥٧ سنة مثل عمر أبيه وجدِّه. دُفن بالبقيع إلى جانب أبيه[١٨].

الإمام السادس
جعفر الصادق (ع)
(استُشهد سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م)

مولده : ولد الإمام جعفر الصادق بالمدينة في ١٧ ربيع الأوّل، سنة ٨٠ هـ/ ٧٠٠م.

ألقابه : أشهرها الصادق، لصدق حديثه.

علمه : اشتهر الصادق بغزارة علمه، ولا سيّما في الطبّ والكيمياء، بالإضافة إلى علم الفقه والكلام والحديث والتصوّف.

من أقواله : «مَن أكرَمك فأكرِمْه. ومَن استخفَّ بك فأكرِمْ نفسَكَ عنه».

«ثلاثة لا يزيد اللّهُ بها المسلمَ إلاّ عزّاً: الصفح عمَّن ظلَمَه، والإعطاء لمَن حرمَه، والصلة لمَن قطعَه».

«مِن حقيقة الإيمان أن تُؤثرَ الحقَّ وإنْ ضرَّكَ على الباطلِ وإنْ نَفَعَكَ».

---

(١٨) الزنجاني، **عقائد الشيعة**، ص ١٦٥–١٦٨.

«تهادَوا فإنّ الهديّة تذهب بالضغائن».

«الغضب مفتاح كلّ شرّ. مَن لم يملك غضبه لم يملك عقله».

«أنقص الناس عقلاً مَن ظَلَمَ مَن دونَه، ولم يصفحْ عمّن اعتذرَ إليه».

«لا تَغتب فتُغتب. ولا تحفرْ لأخيك حفرةً فتقع فيها. فإنّك كما تَدين تُدان».

«الحياء من الإيمان. مَن رقَّ وجهه رقّ علمه. لا إيمان لمن لا حياء له».

«أربعة تذهب ضياعاً: مودّة تمنحها مَن لا وفاءَ له. ومعروف عند مَن لا شكر له. وعلم عند من لا استماع له. وسرّ تودعه مَن لا حصانة له».

«الزهد هو الاكتفاء بالحلال، لا التجرّد من الحلال».

«إنّ في كتاب اللّه أموراً أربعة: العبادات، والإشارات، والحقائق، واللطائف. فالعبادات للعوام، والإشارات للخواص، واللّطائف للأولياء، والحقائق لأنبياء اللّه».

قيل فيه : «لولا جعفر ما علم الناس مناسك حجّهم». قال فيه مالكِ بن أنس، فقيهُ أهلِ السنّة: «ما رأتْ عينٌ ولا سمعتْ أذنٌ ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً».

وقال فيه زيد بن علي بن الحسين: «في كلّ زمان رجلٌ منّا أهل البيت، يحتجّ اللّهُ به على خَلْقه. وحجّةُ زماننا ابنُ أخي جعفر، لا يضلّ مَن تبعه. ولا يهتدي مَن خالفه».

وقال المنصـور الدوانيقي: «إنّ جعـفراً كان ممّن قال اللّهُ فـيه: "ثمّ أورثْنا الكـتـابَ الذي اصْطَفَـينا مِـن عِـبـادِنا» (٣٥/ ٣٢). وكـان (جعفر) ممّن اصطفاه اللّه. وكان مِن السابقِين في الخيرات».

وقـال الحـسن بن الوشـاء: «أدركتُ في هذا المسـجـد (يعني الكوفة) تسعمائة شيخ، كلٌّ يقول: حدَّثني جعفر بن محمّد».

أولاده: ١٠. منهم: إسماعيل وهو أكبرهم. مات في حياة أبيه سنة ١٣٣ أو ١٣٦هـ. ودفن في البقيع. لإسماعـيل ابن اسمه محمّد. له أتباع سمّوا بالإسماعيليّة يقولون بإمامته. ولا يزالون حتّى اليوم.

وموسى الكاظم، الإمـام السابع عند الإمـاميّة الإثني عـشريّة، الذي يأتي ذكره.

إستشهاده: توفّي بالمدينـة لخمـسٍ بقين من شـوال سنة (١٤٨هـ/ ٧٦٥م). مسموماً فـي عنب، في أيّام المنصور. ودُفن بالبقيع مع أبيه وجـدّه وعمّه الحسن. وكان مـجمل عمره ٦٥ سنـة، وهو أكبر الأئمّة سنّاً[١٩].

---

(١٩) الزنجاني، **عقائد الشيعة**، ص ١٦٩-١٨١؛ البنّاء، **الشيعة والسنّة**، ص١٥١، ١٥٩.

الإمام السابع
موسى الكاظم (ع)
(استُشهد سنة ١٨٣هـ/ ٧٩٩م)

مولده وألقابه : ولد موسى بن جعفر بالأبواء، بين مكّة والمدينة، في ٧ من صفر سنة (١٢٨هـ/ ٧٤٥ م). سمّي كاظماً لفرط حبّه وتجاوزه عن المعتدين. عرف بباب الحوائج، لأنّه ما خاب متوسِّلٌ به إلى اللّه في قضاء حاجته.

من أقواله : «قلِ الحقَّ، وإنْ كان فيه هلاكُك، فإنّ فيه نجاتك. ودع الباطل، وإنْ كان فيه نجاتك، فإنّ فيه هلاكك».

«المؤمن مثل كفّتَي الميزان، كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه».

«ليس حسن الجوار كفّ الأذى. ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى».

قيل فيه : «لم يُرَ في زمانه أسخى منه، ولا أكرم نفساً وعشرة. وكان أعبدَ أهلِ زمانه، وأورَعَهم، وأجلَّهم، وأفقهَهم، وأسخاهم كفّاً، وأكرمَهم نفساً. كان يتفقّد فقراء المدينة باللّيل، فيحمل إليهم الزنبيل، فيه الذهب والفضّة والتمر، فيوصل إليهم ذلك، ولا يعلمون من أيّ جهة هو. وكان الناس بالمدينة يسمّونه زين المجتهدين. ويُسمّى بالكاظم لكظمه الغيظ والصبر عليه من فعل الظالمين به»[٢٠].

(٢٠) الشيخ المفيد، **كتاب الإرشاد**، عن الزنجاني، **عقائد الشيعة**، ص ١٨٢.

حبسه : خاف الرشيد على خلافته منه، فطلبه من المدينة وقيّده، لعشر ليالٍ بقين من شوال سنة (١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، وأرسل به إلى البصرة، فحبسه عند عيسى بن جعفر.. وبعد مدّة كتب عيسى إلى الرشيد: «لقد طال أمرُ موسى ومقامُه في حبسي. وقد اختبرتُ حالَه، ووضعتُ عليه العيون طول هذه المدّة، فما وجدتُه يفتر عن العبادة. ووضعتُ عليه مَن يسمع منه ما يقول في دعائه، فما دعا عليكَ، ولا عليّ، ولا ذكَرَنا بسوء، وما يدعو إلاّ لنفسه بالمغفرة والرحمة. فإنْ أنتَ أنفذتَ إليَّ مَن يتسلّمه منّي، وإلاّ خلّيتُ سبيلَه. فإنّي متحرّج من حبْسه». فوجّه الرشيدُ مَن تسلّمه منه. وصيّره إلى بغداد سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م). فسلَّمَه إلى الفضل بن الربيع. فبقي محبوساً عنده.

وطلب الرشيد من الفضل قتلَه. فأبى. فكتب إليه أن يسلمه إلى الفضل بن يحيى البرمكي. فتسلّمه منه. وجعله في بعض حجر دوره. ووضع عليه الرصد. فكانت العيون تخبره أنّه لا يزال يذكر اللّه تعالى، ولم تزل لحيتُه مخضلّة بالدموع من خشية اللّه، وكان إذا قرأ القرآن رفع صوته بالقراءة فيبكي، ويخشع كلُّ مَن سمعه. فقال: ما لي ولهذا العبد الصالح؟ وأراد إطلاقه. فخاف من الرشيد..

أولاده : قيل ٦٠ : ٣٧ بنتاً و٢٣ ابناً. منهم الإمام علي الرضا.

إستشهاده : ثمّ تسلّمه السندي بن شاهك النصراني مدير شرطة عام هارون. فسمَّه بالطعام. ولبث ثلاثة أيّام. ثمّ توفّي بعدما حبس ٤ سنوات. وكانت شهادته ووفاته ببغداد لستٍّ بقين من رجب سنة (١٨٣هـ/ ٧٩٩م) ، وهو ابن ٥٥ سنة. ودُفن ببغداد[٢١].

---

(٢١) الزنجاني، **عقائد الشيعة**، ص١٨١–١٨٦.

الإمام الثامن
علي الرضا (ع)
(استُشهد سنة ٢٠٣هـ/٨١٨ م)

مولده : ولد علي بالمدينة في ١١ ذي القعدة سنة (١٤٨هـ/ ٧٦٥ م).

علمه وفضله : روى الصدوق عن إبراهيم بن العبّاس أنّه قال: «ما رأيتُ الرضا عليه السلام سُئل عن شيء قط إلاّ علمه؛ ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره».

عهد المأمون بولايته العباسيّة : شاء المأمون أن يبايعه على الخلافة. فكان ذلك في ٥ رمضان سنة (٢٠١هـ/٨١٦ م). وزوّجه ابنته أمّ حبيبة في أوّل سنة ٢٠٢هـ. وسمَّى لابنه، محمد الجوّاد، ابنتَه أمَّ الفضل. وأمر فضُربتْ له الدراهم والدنانير، وطُبع عليها اسم «الرضا». وأمر أن يُخطب له على المنابر. وكتب إلى الآفاق بذلك. وخطب للرضا في كلّ بلد بولاية العهد.

هذا العهد الذي كتبه المأمون بولاية عهد الرضا ذكره عامّة المؤرّخين. وقد كتبه المأمون بخطّه وإنشائه. ووقّع عليه الإمام الرضا بخطّه.

من أقواله وحكمه : «لم يخنْكَ الأمينُ، ولكن ائتمنتَ الخائن».

«الصمتُ بابٌ من أبواب الحكمة».

«يأتي على الناس زمانٌ تكون العافيةُ فيـه عشرةَ أجزاء: تسعة منها في اعتزال الناس، وواحدٌ في الصمت».

«صديق كلّ امرئ عقلُه، وعدوُّه جهلُه».

«إنّ شرَّ الناس مَن منع رفدَه، وأكلَ وحده، وجلد عبدَه».

قيل فيه : روى الصدوق عن إبراهيم بن العبّـاس أنّه قال: «ما رأيت، ولا سمـعت بأحد أفـضل من أبي الحسن الرضـا. ومَن زعم أنّه رأى مثلَه في فـضله فلا تصدّقـوه. شاهدتُ منه ما لم أشـاهدْ مِن أحد. وما رأيتُه جفـا أحداً بكلامه. ولا رأيتُه قطع على أحدٍ كـلامَه حتّى يفرغ منه. وما ردّ أحداً عن حـاجة يقدر عليها. ولا مـدّ رجلَيه بين يدي جليس له قط. ولا رأيتُه يشـتم أحداً من مـواليه ومماليكه. ومـا رأيته تفل. ولا رأيته يقهقه في ضحكه؛ بل كـان ضحكه التبسّم. وكان إذا خلا ونصب مائدته أجلسَ عليها مواليه ومماليكه حتّى البواب والسائس».

أولاده : روي أنّ له ابناً واحداً وهو الإمـام محمّد التـقي. وقيل خمسة ذكور وبنتاً واحدة...

شهادته ووفاته : قيل إنّه مات مسموماً بالعنب والرمان اللذين قدّمـهما له المأمون. قُـبض آخر صفر بطُوس مِن أرض خـراسـان، سنة (٢٠٣هـ/٨١٨م)، وهو ابن ٥٥ سنة. ودفن في القـبّة التي فيـها قـبر هارون الرشيد[٢٢].

---

(٢٢) المرجع السابق نفسه، ص ١٩٤–٢٠٤.

الإمام التاسع
محمّد الجواد (ع)
(استُشهد سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥ م)

مولده : ولد محمّد الجواد بالمدينة في ١٩ رمضان سنة (١٩٥هـ/ ٨١٠ م).

من أقواله : «من أطاع هواه أعطى عدوّه مناه. ومَن هجر المداراة قاربه المكروه. ومَن عمل على غير علمٍ كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح. ومن لم يعرف الموارد أَعيَتْه المصادر. ومَن انقاد إلى الطمأنينة قبْل الخبرة فقد عرّض نفسَه للهلكة والعاقبة المتبعة».

«كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة».

«عزّ المؤمن غناه عن الناس».

«لا يضرّك سخط مَن رضاه الجور».

قيل فيه : عن الطبرسي قال: «كان الإمام محمّد الجواد قد بلغ في وقته من الفضل والعلم والحكمة والأدب مع صغر سنّه لم يساوه فيها أحد. ولذلك كان المأمون مشغوفاً به لِما رأى من علوٍّ رتبته وعظيم منزلته في الفضائل، فزوّجه ابنتَه أمَّ الفضل.

أولاده : ٤؛ منهم: الإمام علي الهادي، وموسى الملقب بموسى المبرقع، وهو أوّل مَن هاجر من المدينة إلى قُمْ، سنة (٢٥٦هـ/ ٨٦٩ م)، وقد مات سنة (٢٩٦هـ/٩٠٨ م). وقبره بقم مشهور، وعليه قبّة عالية.

وفاته وشهادته : بعد وفاة المأمون في رجب سنة (٢١٨هـ/ ٨٣٣ م)، بويع أخوه المعتصم في شعبـان. فتخوّف المعتصم من الإمام الجواد ومكانتِه، فطلبه إلى بغداد. فتجهّز وخرج من المدينة إلى بغداد، حيث سمَّه المعتصم بالعنب، فمات في أواخر ذي القعدة سنة (٢٢٠هـ/ ٨٣٥ م). وله من العمر ٢٥ سنة وشهران و٢٨ يوماً[٢٣].

الإمام العاشر
علي الهادي (ع)
(استُشهد سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨ م)

مولده : ولد سنة (٢١٢هـ/ ٨٢٧ م) بقريةٍ من نواحي المدينة.

ألقابه : يلقّب بالهادي والنجيب والمرتضى والنقيّ والعالِم والفقيه والمؤمن والطيّب والعسكري. وهذا اللّقب الأخير يشترك فيه هو وابنه الحسن، لأنّ المحلّة التي سكناها بسامرّاء كانت تسمّى عسكراً.

هجرته من المدينة إلى سامرّاء : طلبه المتوكّلُ، الخليفةُ العباسي، من المدينة إلى سامرّاء وهو في سنّ العشرين. والسبب هو أنّ لعلي مقاماً رفيعاً بالمدينة، إذ كان الناسُ يميلون إليه، فخاف منه. فدعا المتوكّل بقائدٍ من قوّاده، وهو يحيى بن هرثمة، وكتب معه كتاباً لطيفاً إلى علي الهادي، وأمره أن يسير إلى المدينة، وأن يُحضر الإمام.

---

(٢٣) المرجع السابق نفسه، ص ٢٠٥-٢١٠.

جاء يحيى المدينة، فوجد الهادي ســاجداً مصلّياً، وفتّش منزله فلم يجد سوى مصاحف وأدعية وكتب العلم.. فلمّا دخل به على المتوكّل أخبره بحسن ســيرته وورعه. فأكرمه المتــوكّل.. وطلب منه أن يشاركه في الشراب. فأبى. وطلب منه إنشاد الشعر. فأنشد. فبكى المتوكّل حتّى بلّت لحيتَه دموعُ عينيه. وبكى الحاضرون وصرفه مكرَّماً.

من أقواله : «مَن هانت عليه نفسه فلا تأمن شرَّه».

«الدنيا سوق، ربح فيها قومٌ وخسر آخرون».

«مَن رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه».

«الناس في الدنيا بالأموال وفي الآخرة بالأعمال».

«المصيبة للصابر واحدة وللجازع إثنتان».

«خيرٌ من الخير فاعله. وأجمل من الجميل قائله. وأرجحُ من العلم حامله. وشرٌّ من الشرِّ جالبُه. وأهول من الهول راكبه».

قيل فيه : «كان الإمام أطيب الناس بهجة، وأصدقهم لهجة، وأملحَهم من قريب، وأكملهم من بعيد. إذا صَمتَ عَلَتْه هيبةُ الوقار، وإذا تكلَّم سَمَاه البهاء».

أولاده : أربعة ذكور وبنت واحدة. منهم: الحسن الإمام ١١ً.

شهادته : توفّي مسموماً. سمّه المعتمد.. ودفن في داره بسامراء، سنة (٢٥٤هـ/٨٦٨ م). وعمره ٤١ سنة وستّة أشهر[٢٤].

---

(٢٤) المرجع السابق نفسه، ص ٢١٠-٢١٤.

الإمام الحادي عشر
الحسن العسكري (ع)
(استُشهد سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣ م)

مولده : ولد الحسن بالمدينة، سنة (٢٣٢هـ/٨٤٦ م). وجاء مع والده إلى العراق.

ألقابه : التقي، والخالص، والزكي. وأشهرها: العسكري.

من أقواله : «من الفواقر التي تقصم الظهر: جارٌ إنْ رأى حسنةً أطفاها، وإنْ رأى سيّئةً أفشاها».

«حبّ الأبرار للأبرار ثوابٌ للأبرار، وحبّ الفجّار للأبرار فضيلةٌ للأبرار، وبغض الفجّار للأبرار زينٌ للأبرار، وبغض الأبرار للفجّار خزيٌ على الفجّار».

«مَن مدح غيرَ المستحقّ فقد قام مقام المتّهم».

«لا يعرف النعمة إلاّ الشاكر. ولا يشكر النعمة إلاّ العارف».

«إنّ للسخاء مقداراً، فإن زاد عليه فهو سرف؛ وللحزم مقداراً فإنْ زاد عليه فهو جبن؛ وللاقتصاد مقداراً فإنْ زاد عليه فهو بخل؛ وللشجاعة مقداراً فإنْ زاد عليه فهو تهوّر».

أولاده : ليس له من الولد سوى محمّد، وهو الحجّة المنتظر الإمام الثاني عشر، خاتم الأئمّة.

شهادته : سمّه المعتمد بن المتوكّل. وتوفّي بسامرّاء يوم الجمعة مع صلاة الغداة ٨ ربيع الأوّل، سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣ م). وعمره ٢٨ سنة.

الإمام الثاني عشر
محمّد المهدي الحجّة المنتظر (ع)
(غاب الغيبة الكبرى سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م)

مولده : ولد يوم الجمعة ١٥ شعبان سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨ م) في سامرّاء، أيّام الخليفة المعتمد. أمّه نرجس بنت يشوعا قيصر الروم. وكانت سنّه عند وفاة أبيه ٥ سنين.

ألقابه : المهدي، وصاحب الزمان، والإمام المنتظر، والحجّة. سمّي بالمنتظر لأنّ خروجه منتظَر حين يعمّ العالمَ الجَورُ والظلمُ، وتنعدم الإنسانيّة، ويسود الضلال بين الناس، وتضمحلّ المقاييس، فيخرج مؤيَّداً بمشيئة اللّه، ويملك شرقَ الأرض وغربَها، فيملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.

رجعته : هناك ٦٥٧ حديثاً تدل على ظهور المهدي ورجعته إلى الدنيا؛ منها :

عن الترمذي قال : قال رسول اللّه: «لا تذهب الدنيا حتّى يملك العربَ رجلٌ من أهلِ بيتي يواطئُ اسمُه إسمي». وقال أيضاً: «يلي رجلٌ من أهلِ بيتي يواطئ اسمُه إسمي». وعنه أيضاً: قال رسول اللّه: «مَن أنكر خروجَ المهدي فقد كفر بما أُنزل على محمّد. ومَن أنكر نزول عيسى فقد كفر. ومَن أنكر خروج الدجّال فقد كفر».

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه: «كيف تهلك أمّةٌ أنا في أوّلها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها».

غيبتاه : دلّت الروايات الكثيرة أنّ له غيبتَين:

الغيبة الصغرى وتمتد ٧٤ سنة، أي من سنة ولادته (٢٥٥هـ/٨٦٨ م) إلى سنة وفاته (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)؛

والغيبة الكبرى التي تبتدئ من سنة وفاته (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، إلى حين ظهوره مجدَّداً في آخر الدهر. وفيها انقطعت الاتصالات والسفارة بين الإمام وشيعته. وهي مستمرّة حتّى ظهوره مجدَّداً في آخر الدهر.

كان له في الغيبة الصغرى سفراء، أو وكلاء، وهم الوسطاء بينه وبين شيعته. وسفراؤه، الذين كانوا يتشرّفون بخدمته، وتخرج التوقيعات بواسطتهم، أربعة :

الشيخ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري. فلمّا مضى لسبيله، قام ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان مقامه، وناب منابه... فلمّا مضى قام بذلك أبو القاسم الحسين بن روح من بني نوبخت... فلمّا مضى قام مقامه أبو الحسن علي بن محمّد السمري..

فلمّا حان رحيل أبي الحسن السمري عن الدنيا وقرب أجله، قيل له: «إلى مَن توصي؟ فأخرج إليهم توقيعَ مولانا المهدي عليه أفضل الصلاة والسلام بخط يده. ونسخته:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. يا علي بن محمّد السمري! أعظم اللّهُ أجرَ إخوانك فيك. فإنّك ميت ما بينك وبين ستّة أيّام. فاجمع أمرَك ولا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك. فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلاّ بعد إذن اللّه تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة

القلوب وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي من شيعتي مَن يدّعي المشاهدة. ألا فمَن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفترٍ. ولا حولَ ولا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم».

وكان للمهدي وكلاء آخرون في بغداد، والكوفة، والأهواز، وهمدان، وقم، والريّ، وأذربيجان، ونيسابور، وغيرها من البلاد. وكانت التوقيعات ترد إليهم، ويحملون الأموال إلى الناحية المقدّسة، وهم عدد غير قليل. قيل إنّهم يبلغون المائة، ولكنّهم لا يصلون بخدمة الإمام، بل الواسطة بينهم وبينه عليه السلام أحد السفراء الأربعة »[٢٥].

انتهت الغيبة الصغرى، ووقعت الغيبة الكبرى «التي لا يعلم أمدَها إلاّ اللّه تعالى. وصارت النيابة عامّة»، بدل النيابات الخاصّة.. وذلك بحسب ما «روى الشيخ في كتاب الغيبة، والصدوق في إكمال الدين، والطبرسي في الاحتجاج، عن إسحق بن عمّار، أنّ مولانا المهدي، أرواحُنا فداه، قال: " وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواةِ حديثِنا، فإنّهم حجّتي عليكم، وأنا حجّة اللّه عليهم " »[٢٦]..

«والغرض أنّه عليه السلام لم يترك المسلمين، سيّما شيعته، سدى من غير مرجع ومفزع، ولا ملاذ ومعاذ. وقد نهج سلام اللّه عليه في هذا الباب نهج آبائه وأجداده عليهم السلام»[٢٧].

---

(٢٥) آية اللّه العظمى السيّد صدر الدين الصدر، **المهدي**، دار الزهراء، بيروت، ص ١٨٨.

(٢٦) المرجع السابق نفسه، ص ١٨٩.

(٢٧) المرجع السابق نفسه، ص ١٩٠؛ أنظر لاحقاً عقيدة الغيبة عند الشيعة.



الفصل الثالث

فضل علي بن أبي طالب

أوّلاً – مقام علي

قال **النوبختي** في فضل علي على جميع المؤمنين: «لقد وضع عنده (علي) النبيُّ من العلم ما يحتاج إليه الناس من الدين والحلال والحرام، وجميع منافع دينهم ودنياهم ومضارّها، وجميع العلوم جليلها ودقيقها. واستودعه ذلك كلّه، واستحفظه إيّاه.

«وله استحقّ الإمامةَ ومقامَ النبيّ لعصمته، وطهارة مولده، وسابقته، وعلمه، وسخائه، وزهده، وعدالته في رعيّته.

«وإنّ النبيَّ نصّ عليه، وأشار إليه باسمه ونسبه، وعيّنه، وقلّد الأمّة إمامتَه، ونصبه لهم عَلَماً، وعقد له عليهم أمرة المؤمنين، وجعله أَولى بالناس منهم بأنفسهم في مواطن كثيرة، مثل غدير خم وغيره، وأعلمهم أنّ منزلته منه منزلة هرون من موسى. إلاّ أنّه لا نبيَّ بعده. فهذا دليل إمامته، إذ لا معنى إلاّ النبوّة والإمامة. وإذ جعله نظيرَ نفسهِ في أنّه أولى بهم منهم بأنفسهم»[1].

---

(١) النوبختي (ت حوالي ٣٠٠هـ/٩١٢م)، كتاب فرق الشيعة، ص ١٦-١٧.

وقال **الشهرستاني**: قال الشيعة : «إمامة علي بعد النبيّ، نصًا ظاهراً، وتعييناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين... وما كان في الإسلام أمرٌ أهمّ من تعيين الإمام... فلا يجوز أن يفارق الأمّة ويتركهم هملاً يرى كلٌّ واحد منهم رأياً، ويسلك كلّ واحد منهم طريقاً، لا يوافقه في ذلك غيره؛ بل يجب أن يُعيِّن شخصاً هو المرجوع إليه، وينصّ على واحد هو الموثوق به والمعوَّل عليه. وقد عيّن عليًا رضي الله عنه في مواضع تعريضاً، وفي مواضع تصريحاً»(٢).

ويقول **الزنجاني** : «تعتقد الشيعة الإماميّة الإثناعشريّة أنّ الله أمر نبيَّه بأن ينصّ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بقوله: «يا أيُّها الرسولُ! بلِّغْ ما أُنزِل إليكَ مِن ربِّكَ. وإنْ لمْ تفعَلْ فما بلَّغْتَ رسالَتَه. واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» (٥/ ٦٧)... وأن ينصّ على أحد عشر إماماً من ولد علي ظاهراً مشهوراً، أو غائباً مستوراً. وهذه سنّة الله في جميع الأزمان وفي جميع الأنبياء، من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء»(٣).

ويدعم الشيعة عقيدتهم في إمامة علي بأدلّة من العقل وأدلّة من الشرع، وأن يكون عليٌّ معيَّنًا من الله بالنصّ وبواسطة نبيّه.

ثانياً – إمامة علي بدليل العقل

١ . يجب أن يكون الإمام معصوماً. وغيرُ علي بن أبي طالب لم يكن معصوماً.

٢ . يشترط في الإمام أن لا يسبق منه معصية. أبو بكر وعمر

---

(٢) الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، الملل والنحل، ١/ ١٦٢.

(٣) السيّد إبراهيم الموسوي الزنجاني، عقائد الإماميّة الإثني عشريّة، ص ٥-٦.

وعثمان، قبل الإسلام، كانوا يعبدون الأصنام، فلا يكونون أئمّة. فتعيّن أن يكون الإمام هو علي بن أبي طالب.

٣ . يجب أن يكون الإمام منصوصاً عليه. وغير علي بن أبي طالب من الثلاثة ليس منصوصاً عليه. فلا يكونون أئمّة.

٤ . الإمام يجب أن يكون أفضل من رعيّته. وغير علي بن أبي طالب لم يكن كذلك.

٥ . الإمامة رئاسة عامّة. وإنّما تتحقّق بالزهد والعلم والعبادة والشجاعة والإيمان. وعلي بن أبي طالب هو الجامع لهذه الصفات على الوجه الأكمل الذي لم يلحقْه غيره. فيكون هو الإمام.

ثالثاً – إمامة علي بدليل القرآن

١ . **آية فتلقّى آدم** : «فتَلقَّى آدمُ مِن ربِّهِ كلماتٍ فَتابَ عليهِ» (٢ / ٣٧). عن ابن عبّاس قال: سئل رسول اللّه عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه. فتاب عليه. قال: سأله بحقّ محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين: ألا تُبْتَ علَيَّ؟ فتاب عليه. ودلالة هذه الآية على إمامة علي أمير المؤمنين.

٢ . **آية إنّي جاعلك للناس إماماً** : «إنّي جاعِلُكَ للنَّاسِ إماماً. قال: وَمَن ذُرِّيَّتي؟ قالَ: لا ينالُ عَهدِي الظالمِينَ» (٢/ ١٢٤). عن ابن مسعود قال: «قال رسول اللّه: انتهتِ الدعوة إليّ وإلى علي. لم يسجد أحدُنا لصنم قط. فاتّخذني نبيًا واتّخذ عليًا وصيًا». ومن هذا النصّ يتبيّن لنا أنّ الإمامة غير الرسالة. فقد كان إبراهيم رسولاً، ثمّ جعله اللّه إماماً. ثمّ جعل الإمامة في ذرّيته، واستثنى الظالمين منهم. ومن

المعروف أنّ النبيّ وعلي من ذرّيّة إبراهيم. وكلاهما لم يسجد لصنم. وهذه الآية صريحة في أنّ الإمامة من عهد الله، فلا يناله اختيار الناس مطلقاً.

٣ . **آية مَن يشري نفسه** : «ومِنَ الناس مَن يَشرِي نفسَهُ ابتغَاءَ مَرضَاةِ اللّه» (٢/٢٠٧). روى ابن عبّاس أنّها نزلتْ في علي، لمّا هرب النبي من المشركين إلى الغار، خَلَّفَه، لقضاء دَينه، وردِّ ودائعه. فبات على فراشه، وأحاط المشركون بالدار.. عندها أمر اللّه جبريل وميكائيل قائلاً لهما: إهبطا على الأرض فاحفظاه من عدوّه. فنزلا. فكان جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه. فقال جبريل: بخ بخ مَن مثلك يا ابن أبي طالب! يباهي اللّهُ بك الملائكة.. وقال الحاكم في المستدرك: أوّل مَن شرى نفسه ابتغاء مرضاة اللّه علي بن أبي طالب.

٤ . **آية المباهلة** : «فمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بعدِ ما جَاءَكَ مِنَ العلمِ؟ فقلْ: تعَالَوا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونسَاءَنا ونساءَكم وأنفسَنا وأنفسَكم. ثمّ نَبْتَهِلْ فَنَجعَل لعنةَ اللّهِ على الكاذِبينَ» (٣/٦١). أجمع المفسّرون على أنّ "أبناءَنا" إشارة إلى الحسن والحسين، و"نساءنا" إشارة إلى فاطمة، و"أنفسنا" إشارة إلى علي. فجعله اللّه نفس محمّد. والمراد المساواة.. وهذه الآية دليل على علوّ مرتبة عليّ ومساواته بالرسول.

٥ . **آية إكمال الدين** : «اليومَ أكملْتُ لكمْ دِينَكُم، وأتمَمتُ عليكُم نِعمتي، ورَضيتُ لكمُ الإسلامَ دِيناً» (٥/٣). نزلت هذه الآية على الرسول في حجّة الوداع وهو يخطب بماءٍ قرب المدينة يسمّى غدير خم، معلناً ولاية علي. ومِن المعروف أنّ الدِّين كان كاملاً قبل نزول هذه الآية كعقيدة، ولم يكن كاملاً كأحكام، وقد ظلّت الأحكام تتنزّل بعد هذه

الآية. ممّا يدلّ على أنّ المقصود بكمال الدين شيء آخر، وهو إمامة علي.

٦. **آية الولاية** : «إنَّما وَلِيُّكمُ اللّهُ ورَسولُه وَالذينَ آمَنُوا، الذينَ يُقيمونَ الصلاةَ، ويُؤتونَ الزكاةَ وهمْ رَاكِعون» (٥/ ٥٥). أجمعوا على نزولها في علي بن أبي طالب. فقد شرك اللّه رسولَه معه في الولاية، وكذلك الذين آمنوا، والمقصود بهم هنا الإمام علي لنزول الآية فيه.

٧. **آية التبليغ** : «يا أيُّها الرسولُ! بلّغْ ما أُنْزِلَ إليكَ مِن ربِّكَ» (٥/ ٦٧). نزلت في بيان فضل علي يوم الغدير. هذا النص نزل على الرسول في حجّة الوداع حيث أمر بإبلاغ الأمّة ولايةَ علي على ما أجمعت على ذلك الروايات.

٨. **آية الأرحام** : «.. وأُولُو الأرْحَامِ بَعضُهُم أَولَى ببَعضٍ» (٨/ ٧٥). يعني أنّ عليًا أولَى بمحمدٍ من جميع الناس، وكذلك محمّدٌ أَولَى بعليٍّ مِن سواه.

٩. **آية أجعلتم سقاية الحاجّ** : «أَجَعلتمْ سِقايةَ الحَاجِّ وعَمارَةَ المسجدِ الحرامِ» (٩/ ١٩). روى الجمهور أنّها نزلتْ في علي.

١٠. **آية الشاهد** : «أفَمَن كانَ علَى بَيِّنةٍ مِن رَبِّهِ وَيَتْلوهُ شَاهِدٌ مِنهُ» (١١/ ١٧). يقول الطبري في تفسيره: "إنّ الذي على بيّنة من ربّه رسول اللّه، والشاهد الذي يتلوه هو علي بن أبي طالب" . وقد أخرج الحديث جماعة من مفسّري أهل السنّة وأعلامهم».

١١. **آية المنذر والهادي** : «إنّما أنتَ منذرٌ. ولكلّ قوم هاد» (١٣/ ٧). فهذا النصّ يشير إلى دور الرسول ودور الإمام. فالرسول هو المنذر، والإمام هو الهادي. فالإنذار يقتضي المواجهة، أي مواجهة

الرسول لقومه وإبلاغه دعوته لهم وجهاً لوجه. أمّا الهداية فهي دور الإمام الذي يكون سبباً لهداية الأقوام التي تأتي بعد الرسول.

١٢ . **آية سيجعل لهم الرحمن ودّا:** «إنَّ الذينَ آمَنوا وعمِلُوا الصالحاتِ سيَجعلُ لهمُ الرحمنُ وُدًا» (١٩ / ٩٦). عن ابن العباس قال: نزلتْ في أمير المؤمنين. قال: الودّ والمحبّة في قلوب المؤمنين.

١٣ . **آية أهل الذكر** : «فاسْألوا أهلَ الذِّكرِ إنْ كنتُمْ لا تَعلَمونَ» (٢١ / ٧؛ ١٦ / ٤٣)، وهم محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، أهل الذكر والعلم والعقل والبيان. وهم أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة. واللّه ما سمّى المؤمن مؤمناً إلاّ إكراماً لأمير المؤمنين.

١٤ . **آية «وانذرْ عشيرَتَكَ الأقرَبِين»** (٢٦ / ٢١٤): دعا النبيّ، في مبدإ الدعوة إلى دار عمّه أبي طالب، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون. فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعبّاس، وأبو لهب.. وقال رسول اللّه: "يا بني عبد المطلّب! قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني ربّي أن أدعوكم إليه. فأيُّكم يؤازرني على أمري هذا؟ فقال علي، وكان يومئذٍ أصغر القوم سنًا: أنا يا رسول اللّه، أكون وزيرك عليه. فأخذ رسول اللّه برقبة علي، وقال: هذا أخي، ووصيّي، وخليفتي فيكم. فاسمعوا له وأطيعوا. فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع".

«وأنتم ترون أنّ هذا الحديث من أوضح النصوص القرآنيّة، وأدلّها على خلافة علي بعد النبي، إذ لا معنى لجعله واجب الطاعة على الأكابر من عشيرته وقومه وبني عمومته، إلاّ لأنّه يريد له الخلافة العامّة».

١٥ . **آية التطهير** : «إنَّما يُريدُ اللّهُ لِيُذهبَ عنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطهيراً» (٣٣/٣٣). أجمع المفسّرون على أنّها نزلت في حقّ علي وفاطمة والحسن والحسين. هذا النصّ يفيد طهارة آل البيت طهارة تكوينيّة ليست مكتسبة. والرجس هو كلّ المعاصي والتجاوزات الأخلاقيّة وغيرها ممّا لم يثبت على الإمام علي منه شيء. فدلّ هذا على إمامته».

١٦ . **آية الصلاة** : «إنّ اللّهَ ومَلائكتَهُ يُصلّونَ علَى النبيِّ: يا أيُّها الذينَ آمَنوا! صلّوا عليهِ وسلّمُوا تسليماً» (٣٣/٥٦). إنّ الصلاة على الرسول تقتضي الصلاة على آل بيته كما في التشهّد. وهذه دلالة قطعيّة على المكانة الشرعيّة للإمام علي على رأس آل البيت.

١٧ . **آية الإمام المبين** : «وكلُّ شَيءٍ أحْصَينَاه في إمَامٍ مُبِين» (٣٦/١٢). هذا واضح في أنّ كلّ علم يوجد في عليّ.

١٨ . **آية «وَقِفُوهُمْ إنَّهمْ مَسؤولُونَ»** (٣٧/٢٤). روى الجمهور عن ابن عباس وعن الخدري عن النبيّ قال: «إنّهم مسؤولون عن ولاية علي».

١٩ . **آية المودّة في القربى** : «قلْ. لا أسألُكم عليهِ أجراً إلاّ المَوَدّةَ في القُربَى» (٤٢/٢٣). قالوا: يا رسول اللّه! مَن قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما. ووجوب المودّة يستلزم وجوب الطاعة. هذا نصّ يوجب على المؤمنين مودّة قرابة الرسول، ولا شكّ أنّ وجوب مودّتهم ينتج عنه وجوب طاعتهم كأئمّة للهدى. أي لا أجرَ للذين يَحفظونَ القرآنَ بمقدارِ أجرِ الذين يُحِبّون أقرباءَ النبيِّ، وأقربهم وأخصّهم علي بن أبي طالب.

٢٠ . **آية** : «**وَالسَّـابِقونَ الـسَّابِقـونَ** أولئكَ المُقـرَّبونَ» (٥٦/ ١٠). روى الجمهـور عن ابن عبّاس قال: «قال رسـول الله: سابق هذه الأمّـة علي». ومن المعروف أنّ الإمـام عليّـا هو سابـق أمّة مـحمّـد إلى الإسلام. وهذا السبق يعطيه ميزة خاصّة ترفعه فوق الجميع.

٢١ . **آية المناجاة** : «يا أيُّهـا الذينَ آمَنوا إذا نَاجَـيتُمُ الرسـولَ فَقَدِّمُوا بينَ يدَيْ نَجْوَاكُم صَدَقَةً» (٥٨/ ١٢). قال ابن عمر: "كان لعلي ثلاثة، لو كانت لي واحدة منها كـانت أحبّ إليّ من حمر النعم: تزويجه بفاطـمة، وإعطاء الراية يوم خـيبر، وآيـة النجوى". روى الحاكـم أنّها نزلتْ في حقّ علي.

٢٢ . **آية** : «**وَصَـالِـحُ المؤْمِنِينَ**» (٦٦/ ٤). إنّ المقـصـود بـ «صالح المؤمنين» هنا هو علي. فهو أفـضل الصحابة، وسيف الرسول، وصـهره، وحامل علمه، وصفيّه.

رابعاً – إمامة علي في الحديث

١ . **حديث النور** : يقـول الشيعـة : «إنّ الرسول قـال عن بدء الوجود: «كـنتُ أنا وعليّ بن أبي طالب قبل أن يُخلـق آدم بأربعة عـشر ألف عـام. فلمّـا خلـق اللّهُ آدم، انتـقل النور من الأصـلاب الطاهرة والأرحام الزكيّة حتّى صار في عبد المطلب. فانقسم النور قسمَين: قسم في عبد الله، وقسم في أبي طالب. فكان لي النبوّة ولعليّ الوصيّة»[٤].

٢ . **حديث الجنّة** : من مسند أحمد: لمّا نزل قوله تعالى: «وَأَنْذِرْ عَشِـيرَتَكَ الأقْرَبِينَ»، جمـع النبيّ من أهل بيته ثلاثين، فـأكلوا وشربوا

---

(٤) عن رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ٤٩.

ثلاثاً. ثمّ قال لهم: مَن يضمن عنّي ديني ومواعيدي، ويكون خليفتي من بعـدي، ويكون مـعي في الجـنّة؟ فـقـال علي: أنا. فـقـال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم. فاسمعـوا له. وأطيعوا. فقال القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمَرَكَ أن تسمع وتطيع لعلي».

٣ . **حديث الوصيّة** : من المسند لأحمد عن سلمان الفارسي: «يا رسـول الله! مَـن وَصِـيّك؟ قـال: يا سلمـان! من كـان وَصيّ أخي موسى؟ قـال: يوشع بن نون. قال: فإنّ وصـيّي ووارثي يقضي ديني، وينجز موعدي، علي بن أبي طالب».

٤ . **حديث المؤاخاة** : في مـسند أحـمـد، «إنّ النبيّ آخى بين الناس، وترك عليًا حتّى بقي آخرهم لا يرى له أخاً. فقال: يا رسول الله! آخيتَ بين أصحابك وتركتَني؟ فـقال: إنّما تركتُك لنفسي. أنتَ أخي وأنا أخوك. فإنْ ذَكَرَكَ أحـدٌ فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يدّعـيها بعدك إلاّ كذّاب. والذي بعـثني بالحقّ ما أخّرتك إلاّ لنفـسي. وأنتَ منّي بمنزلة هارون من مـوسى. إلاّ أنّه لا نبيّ بعـدي. وأنـت أخي ووارثي». وعن النبي قال: «مكتوب على باب الجنّة: محمّد رسول الله، عليّ أخو رسول الله، قبل أن يخلق الله السموات بألفَي عام».

٥ . **حديث عليّ منّي وأنا من عليّ** : من مسند أحمد بن حنبل، وفي الصحـاح الستّـة، عن النبيّ من عدّة طرق: «إنّ عليًـا منّي وأنا من عليّ، وهو وليّ كلّ مـؤمن بعـدي. لا يؤدّي عنّي إلاّ أنا، أو عليّ... فقـال جبريل: وأنا منكما يا رسول الله».

٦ . **حديث إنّ فيك مثلاً من عيسى** : من مسند أحمد بن حنبل: إنّ رسول الله قال لعليّ: إنّ فـيك مثلاً من عيسى. أبغضـه اليهود حتّى

اتّهموا أمَّه، وأحبَّه النصارى حتّى أنزلوه المنزل الذي ليس له بأهل.

٧ . **حديث لا يحبّك إلاّ مؤمن** : من أحمد، وفي الجمع بين الصحاح الستة: إنّ النبيّ قال: لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق.

٨ . **حديث الطائر** : من مسند أحمد ومن الجمع بين الصحاح الستة، عن أنس، قال: كان عند النبيّ طائر قد طبخ له. فقال: ألّلهمَّ! ائتني بأحبّ الناسِ إليك يأكل معي. فجاء علي بن أبي طالب فأكل معه.

٩ . **حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها** : في صحيح مسلم ومسند أحمد قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله يقول: سلوني إلاّ علي. وقال رسول الله: أنا مدينة العلم وعلي بابها. ولفظ حديث جابر هكذا: سمعتُ رسولَ الله يومَ الحديبيّة وهو آخذ بيد علي يقول: هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصورٌ مَن نصره، مخذولٌ مَن خذله. يمدُّ بها صوتَه: أنا مدينة العلم وعلي بابها. فمن أراد العلم فليأتِ الباب.

١٠ . **حديث الكساء في تفسير آية التطهير** : في مسند أحمد بن حنبل وفي الجمع بين الصحاح الستّة، عن أم سلمة وقد قالت: كان رسول الله في بيتي، فأتت فاطمة. فقال: ادْعي زوجَك وابنَيك. فجاء علي وفاطمة والحسن والحسين، وكان تحته كساء خَيبري، فأنزل الله: «إنّمَا يُريدُ اللّهُ لِيَذهبَ عنكم الرّجسَ أهلَ البيتِ ويطهّركم تطهيراً». فأخذ فضل الكساء وكساهم به.

١١ . **حديث أهل بيتي أمان لأهل الأرض** : في مسند أحمد بن حنبل: قال رسول الله: ألنجوم أمانٌ لأهل السماء. فإذا ذهبتْ ذهبوا. وأهلُ بيتي أمان لأهل الأرض. فإذا ذهب أهلُ بيتي ذهب أهلُ الأرض.

١٢ . **حديث الشجرة** : عن جابر قال: قال رسول اللّه ذات يوم بعرفات وعلي تجاهه: أدنُ منّي يا علي. خُلقتُ أنا وأنتَ من شجرة. فأنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها. فمن تعلّق بغصن منها أدخله اللّه الجنّة.

١٣ . **حديث الثقلَين** : عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه: إنّي قد تركتُ فيكم ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: الثقلَين. وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب اللّه حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي. ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردّا عليَّ الحوض.

وفي صحيح مسلم في موضعين عن زيد بن أرقم قال: خطب رسول اللّه بماءٍ يُدعى خُمًّا بين مكّة والمدينة، ثمّ قال بعد الوعظ: أيّها الناس! إنّما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب. وإنّي تارك فيكم الثقلَين: أوّلهما كتاب اللّه فيه الهدى والنور. فخذوا بكتاب اللّه واستمسكوا به. فحثّ على كتاب اللّه ورغّب فيه. ثمّ قال: وأهل بيتي. أذكركم اللّه في أهل بيتي. أذكركم اللّه في أهل بيتي»[٥].

١٤ . **حديث المنزلة ومنازل هارون من موسى** : حدّثنا البخاري عن النبيّ أنّه قال لعلي: «أنتَ منّي بمنزلة هارون من موسى. إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي». وفي القرآن: «ربِّ! اشرحْ لي صدري. ويسّر لي أمري، وأحللْ عقدة من لساني يفقهوا قولي. واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، أشددْ به أزري، وأشركْه في أمري (إلى قوله): قد أوتيت سؤلك يا موسى» (٢٠/ ٢٥).

---

(٥) عن الزنجاني، المرجع السابق نفسه، ص ١٣٧-١٤٨.

١٥ . حديث الراية يوم خيبر : عن النبيّ أنّه قال يوم خيبر: «لأعطينَّ الرايةَ غداً رجلاً يحبّ اللّه ورسوله، ويحبّه اللّه ورسوله، كرّار غير فرّار، لا يرجع حتّى يفتح اللّه على يده». هذا بعد أن أعطاها لأبي بكر، ثمّ لعمر، فرجعا بها ولم يفتحا شيئاً.

١٦ . حديث الغدير : أمّا أكملُ الدلائل على إمامةِ علي وتعيينِه بإرادةٍ ألهيّةٍ خَلَفًا للنبيّ فهي بَيعَةُ «غدير خُمّ». ومناسبةُ هذه البَيْعة كانتْ عندما رجع النبيُّ من مكّة إلى المدينة في «حجَّة الوَدَاع» خِتامًا لدعوته السماويّة، بلغ مكاناً يُقال له «غدير خمّ»، وهو مكان بين مكّة والمدينة. وفيما هو جالسٌ على الغديرِ وقفَ، فنزلتْ عليه آية: «أيُّها الرسولُ! بلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ من ربِّك، وإنْ لمْ تفعلْ فَما بَلَّغتَ رسالَتَه، واللهُ يَعصِمُك من الناسِ» (٥/٦٧). وأضافَ النبي على هذه الآية قوله: «إنّ هذه الآيةَ لإتمامِ البَيْعَةِ إلى عليّ». ثم صعد النبيُ مكانًا مرتفعًا، مصنوعاً من حدوج الإبل، وكان الوقت قائظاً. وخاطبَ المسلمين، وكانوا فوق المائة ألف :

- «ألستُ أَولى بكم من أنفسِكم؟
- فقالوا: بلى.
- ثمّ كرّر قوله: ألستُ أَولى بالمؤمنين من أنفسهم؟
- فأجابوه ثانية: بلى.
- ثمّ قال: «إنّ اللّهَ مولاي. وأنا مولى المؤمنين. وأنا أولى بهم من أنفسهم. فمَن كنتُ أنا مولاه فعليٌّ مولاه. ثمّ قال: أللّهمَّ وَالِ مَن وَالاه، وعَادِ مَن عاداه، وأَحِبَّ مَن أَحَبَّه، وأَبغِضْ مَن بغضَه. وانْصُرْ مَن نَصرَه، واخْذُلْ مَن خَذَله، وأدِرِ الحقَّ معه كيفما دَار. ألاّ فليبلِّغِ الشاهدُ

الغائب». وكرّر كلامَه هذا ثلاثاً. وأمر أصحابَه بمايعة عليّ. فبادروا إليه وبايعوه. والشـيعة ينظرون إلى بَيـعةِ غدير خمّ كـأعظم حدثٍ إلهيّ في تاريخ البشر.

وبعـد أن تمّتِ البَيْـعة نادى النبيُّ أصـحابَه وتلا عليـهم الآية: «أليومَ أكملْـتُ لكم دينَكُم وأَتْمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضِـيتُ لكُمُ الإسْلامَ ديناً» (٥/٣). ثمّ قـال: «ألحـمدُ للّهِ علَـى كَمـالِ الدِّين وتمامِ النِّعـمَـة، ورضي اللّهُ برسالتي وبولايةِ عليّ بعدي».

ثمّ بارك الحاضـرون لعليّ، وبايعوه حتّى قال أبو بكـر وعمر: "هنيـئـاً لكَ يـا ابنَ أبي طالب. أصـبـحتَ مـولانـا ومـولى كلِّ مـؤمن ومؤمنة".

ثمّ أكمل النّبي وصيَّتَـه الأخيرة يومَ الوداع هذا، في غدير خم. وقال: «مَـن سرَّهُ أن يَحـيَى حيـاتي، ويموتَ موتي، ويسكنَ جنَّـةَ عدْنٍ غرسَها ربّي، فلْيُوالِ عليًا مِن بَعدي. ولْيُوالِ وليَّه، وليَقتَدِ بأهلِ بيتي من بعدي. فإنَّهم عِتْرَتي[٦]، خُلِقوا مِن طِينتي، ورُزقوا فَهْمي وعِلْمي. فويلٌ للمكذِّبين بفضلهم في أمّتي، القاطعِين صِلتي، لا أنالهم اللّهُ شفاعتي».

ثمّ نزلتِ الآية: «يَعْرِفُـونَ نعْمَةَ اللّـهِ ثمّ يُنْكِرُونَها» (١٦/٨٣). وفسّرها النّبيّ بقـوله: «يَعرفون نعمةَ اللّه يومَ الـغدير، ويُنكرونَها يومَ السَقِـيفَـة»، وهو المكان الذي اجتـمعَ فيه المسـلمون بعد مـوت محـمّد ليختاروا خليفة له.

---

(٦) العِتـر: ولد الرجل وذرّيته أو عشـيرته ممّا مضـى. "عـادتْ إلى عِتْرِها كَـمَيْسُ"، أي: رجعت إلى أصلها. يُضرب لمن رجع إلى خُلُقٍ كان قد تركه.

كانت بيعة الغدير هذه فـي ١٨ من شـهر ذي الحجّة، في السنة ١٠ هـ. وهو من أعظم الأيّام عند الشيعة عامّة.

١٧ . حديث المحـبّة : أخرج مـسلم عن عليّ قال: «والذي فلق الحبّة وبرأ النســمة، إنّه لَعهدٌ إليّ من النبيّ أنّه لا يـحبّني إلاّ مؤمن، ولا يبغضني إلاّ منافق».

إنّ النبيّ جـعل إيمان الأمّـة منوطاً بمودّة عـلي، وحكم بأنّه لا إيمان لهم بدونها. ووجـوب المحبّة يستلزم وجوب الطاعـة، بدليل قوله تعـالى: «قل إنْ كنتم تحبّـون اللّهَ فـاتّبعـوني يحبـبكم اللّه» (٣/ ٣١).. ولازم هذا أن يكون الخلفـاء الثلاثة من الأمّة مطيـعين لعلي، تابعين له. وهو دليل إمامته عليهم...

ثمّ إنّ النبيّ رتّب النفـاق على بغضه والإيمانَ على حـبّه. وهو دليل على نفاق مَن أبغضه ونصَبَ العداوة له وأراد إطفاء نوره.

خامساً - مؤهّلات علي لخلافة النبي

مؤهّلاتُ عليّ تفوقُ مـؤهّلاتِ كلِّ إنسانٍ عـلى وجه الأرض : لقد كَـان علي أوّلَ المسلمين إيمانًا بالإسلام، واتّبـاعاً لمحمّـد، وأجودَهم عطاءً وتضحية، وأكثرَهم تقوى، وأشدَّهم قوةً وشجاعةً وبطشاً.

١ . نسب علي مع النبيّ : لقد كان لعلي نسـبٌ مع النبيّ : فهو ابنُ عمِّه، وربيبُه، وصهرُه زوجُ ابنته فاطمة التي قال فيها: «لَو لَم يُخْلَقْ عَلي ما كـان لفاطمة كفـؤ». وعليٌّ أيضاً كان أوّلَ وأعظمَ مَن عَـقَدَ لواءً، وحملَ رايةً في الإسلام، وجـاهدَ لأجله، وافتدى محـمّداً في نومِه على فراشِه يومَ هجرتِه إلى المدينة، وهو أكـثر وأعظم مَن عقد لواء الحروب

ضدّ الكفّار والمشركين وأعداء الإسلام... من أجل هذه كلّها يستحقُّ علي وأبناؤه وأحفادُه أن يَخلفوا النبيّ. ولا يستحقُّ ذلك غيرُهم.

٢ . **فضائل علي لا تحصى** : روى أخطب خوارزم بإسناده إلى ابن عبّاس قال: « قال رسول اللّه: لو انّ الرياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حسّاب، والإنس كتّاب، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب»(٧).

٣ . **فضائل علي منذ مولده** : وُلد علي يوم الجمعة، ١٣ من رجب، بعد عام الفيل بـ٣٠ سنة، في جوف الكعبة؛ «ولم يولد فيها أحدٌ سواه قبله ولا بعده. وكان عمر النبي ٣٠ سنة، فأحبّه وربّاه، وكان يطهّره وقتَ غسله، ويوجره اللّبن عند شربه، ويُحرّك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويحمله على صدره، ويقول: هذا أخي ووليّي وناصري وصفيّي وذخري وكهفي وصهري وزوج كريمتي وأميني على وحيي وخليفتي. وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكّة وشعابها وأوديتها»(٨).

٤ . **علم علي** : روى البيهقي : «قال رسول اللّه: مَن أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى بن عمران في هيبته، وإلى يحيى بن زكريّا في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»(٩).

---

(٧) عن المرجع السابق نفسه، ص ١٤٩.

(٨) الحاكم، المستدرك، عن الزنجاني، عقائد الإماميّة الإثني عشريّة، ص ١٤٩-١٥٠.

(٩) عن المرجع المذكور آنفاً، ص ١٥١.

روي لعلي عن رسول اللّه ٥٨٦ حديثاً. علّمه رسولُ اللّه ألفَ بابٍ من العلم. قال فيه ابن المسيّب: «ما كان أحدٌ يقول "سَلوني" غير علي». وقال ابن عباس: «أُعطي علي تسعة أعشار العلم، وشارك الناسَ في العشر الباقي».

«كلامه عليه السلام في نهج البلاغة يدلّ على كمال معرفته في التوحيد والعدل وجميع جزئيّات علم الكلام والأصول. وأمّا الفقه والفقهاء (فـ) كلّهم يرجعون إليه... وأمّا النحو فهو واضعه، وكذا علم التفسير... وعلم الفصاحة منسوب إليه؛ حتّى قيل في كلامه: إنّه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق...

وقال حذيفة: والذي نفسي بيده، لو وضع جميع أعمال أمّة محمّد في كفّة ميزان منذ بعث اللّه محمّداً إلى يوم القيامة، ووضع عمل علي في الكفّة الأخرى لرجح عمل علي على جميع أعمالهم»[١٠].

٥ . **شجاعته** : قال ابن أبي الحديد في مقدّمة شرح نهج البلاغة:«أمّا شجاعة علي فإنّه أنسى الناسَ فيها ذكْرَ مَن كان قبله، ومحا اسمَ مَن يأتي بعده. ومقاماته في الحرب مشهورة، يُضرب بها المثل إلى يوم القيامة. وهو الشجاع الذي ما فرّ قط، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز إلاّ مثلَه، ولا ضرب ضربةً قط فاحتاجت الأولى إلى ثانية. وفي الحديث: كانت ضرباته وتراً».

٦ . **زهده** : روى ابن أبي الحديد عن ضرار بن ضمرة قال لمعاوية: إنّ عليّا «كان يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس باللّيل

---

(١٠) عن المرجع المذكور آنفاً، ص ١٥٢–١٦٠.

ووحشته.. يُعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب.. وأشهد: لقد رأيتُه في بعض مواقفه يبكي بكاء الحزين، وهو يقول: «يا دنيا! غرّي غيري. أبِي تعرَّضْتِ، أم إليَّ تشوّقتِ؟! هيهات لا حاجة لي فيكِ. لقد طلّقتُك ثلاثاً، لا رجعة لي فيها. فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير. آه آه من قلّة الزاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق». فبكى معاوية وقال: رحم اللّهُ أبا الحسن. كان واللّه كذلك.

ولا خلاف في أنّه **أزهد** أهل زمانه. طلّق الدنيا ثلاثاً.. كان قوته الشعير غير المأدوم ولم يشبع من البرّ ثلاثة أيّام...

٧ . «ولا خلاف في **كرمه** وأنّه أسخى الناس. جاد بنفسه فأنزل اللّه تعالى في حقّه: «ومِن الناس مَن يشري نفسَه ابتغاءَ مرضاةِ اللّه» (٢/٢٠٧). وتصدّق بجميع ماله في عدّة مرار. وجاء بقوته ثلاثة أيّام. وكان يعمل بيده حديقة ويتصدّق بها.

٨ . **الفرقة الناجية علي وأصحابه** : قال رسول اللّه: «يا أبا الحسن! إنّ أمّة موسى افترقت إحدى وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النّار؛ وإنّ أمّة عيسى افترقت إثنين وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النّار؛ وإنّ أمّتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النّار. فقلتُ: يا رسولَ اللّه! وما الناجية؟ فقال رسول اللّه: المتمسّك بما أنت وأصحابك عليه»[١١].

وبسبب تعدّد مؤهّلات عليّ هذه، تعدّدت فِرَقُ الشيعة : منها مَن اعتدلَ برأيه، ومنها مَن غلا، ومنها مَن أنكر، ومنها من توقّف،

---

(١١) عن الزنجاني، عقائد الإماميّة الإثني عشريّة، ص٧٢.

ومنها مـن أرجأ الأمرَ للّه، ومنـها مَن خرج عن هؤلاء وأولـئك... حتى تجـرَّأ بعضُـهم على القـول بأنّ علياً هو الـلّه، واللّه هو عليّ. من هؤلاء فرقة سمّيت في التاريخ «عَلَوِيَّة» وفي النسـبة «نُصَيْرِيَّة» وفي العقيدة «خَصِيْبِيَّة»(١٢).

سادساً – مكانة عليّ وبنيه

«روي عن محمّد أنّه قال عن ليلة مـعراجه أنّ اللّه تعالى أمرني أن أسأل الأنبـياء الماضين عن سبب رفـعهم إلى هذه الدرجة، فشـهدوا جميـعاً بأنّنا رُفعنا بفضل نبوّتك وإمـامةِ علي بن أبي طالب والأئمّةِ مِن صلْبك. فـجاء النداء أنِ انظرْ إلى يمين الكرسي. فنـظرتُ. فإذا بأشـباح علي والحـسن والحسين وعلي بن الحـسين ومحـمّد البـاقر وجـعفـر الصـادق وموسـى الكاظم وعلي الرضـا ومحـمّـد التـقي وعلي النقي والحسن العسكري والمهدي، وهم يصلّـون في بحرٍ من النور. فقال اللّه تعالى: هؤلاء حججي وأوصيائي وأوليائي. وينتقم آخرُهم من أعدائي.

و «قال النبيّ: إنّه لمّا عُرج به سألتْـه الملائكةُ عن علي حتّى ظهر له أنّ أهل السمـاء يعرفون عليّا أكـثر منه. قال: ولمّا صرتُ في الـسماء الرابعـة، رأيتُ مَلَك الموت. فـأخـبـرني أنّه مـأمـور على قـبض أرواح الكائنات إلاّ روحي وروح علي. فإنّ روحَيكـما سيقبضـها اللّه عزّ وجلّ بنفسه بيد القدرة.

«ولمّا بلغتُ الكرسي رأيتُ عليًا بن أبي طالب واقـفاً عنده، فقلت له: يا علي! كيف سبقتَني؟ فسـألني جبريلُ: مَن تُكلّم؟ فقلتُ: أخي عليًا.

---

(١٢) راجع كتابنا: العلويّون النصيريّون، رقم ٥، في سلسلة «الحقيقة الصعبة».

فقـال: ليس هذا علي، بل مَلَكٌ خلقَه الرحـمنُ شبيـهاً بعلي. فإذا اشـتاق أحـدُنا من المـقـرّبين أن ينظر علـيّـا نظر إلى هذا المَلَـك. وهكذا نرى أنّ موسى وعيسى وإبراهيم كلّهم يستفسرون عن علي»[١٣].

سابعاً - قول الصحابة في علي

ينقل الشيـعة عن أبي بكر أنّه قال: «سمعـتُ رسولَ اللّه يقول: لا يجوز أحدٌ الصراطَ إلاّ مَن كتبَ له عليٌّ الجَوازَ».

وينقلون عن عائشة قولَهـا: «رأيتُ أبا بكر يُكثر النظرَ إلى وجه عليّ، فـقلتُ: يا أبتِ! أراكَ تُطيلُ النـظرَ في وجه علـيّ!! فقـال: يا بُنيّـة! سمعتُ رسولَ اللّه يقول: النظرُ إلى وجه علي عبادة».

وعن عـمر بن الخطّاب أنّه قـال: «لا أبقاني اللّه بعـدك يا علي! وأعوذ باللّه أن أعيش في قومٍ لستَ فيهم يا أبا الحسن!».

وعن معـاوية أنّه قال لمن سألَه عن مـسألة: «إسألْ عنهـا عليّا. فهـو أعلم. فقـال السائل: يا أمـيرَ المؤمنين! جـوابُك فيهـا أحبُّ إليَّ من جواب عليّ! قـال: بئسما قلتَ. لقـد كرهتَ رجلاً كان رسـولُ اللّه يغزُّه غزّا» (أي يخصّه بالعلم).

ثامناً - في فضل زيارة قبر علي

روى الإمام جـعفـر الصادق: «مَن زار أمـير المؤمنين، عـارفاً بحقّه، غيـر متجبّر ولا متكبّـر، كتب اللّهُ له أجرَ مائة ألف شهـيد، وغفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر».

---

(١٣) الزنجاني، عقائد الإماميّة الإثني عشريّة، ص ٦٨-٦٩.

وأتى رجلٌ الإمامَ الصادق وأخبره أنّه لم يزرْ أميرَ المؤمنين، فقال له: «بئسَ ما صنعتَ. لولا أنّك من شيعتنا ما نظرتُ إليك. ألا تزور مَن يزورُه اللّهُ مع الملائكة، ويزوره الأنبياء، ويزوره المؤمنون؟!». قال: «جُعلتُ فداك! ما علمتُ ذلك». قال: «فاعلم أنَّ أميرَ المؤمنين أفضلُ عند اللّه من الأئمّة كلّهم. وله ثواب أعمالهم. وعلى قدر أعمالهم فضّلوا»(١٤).

وعلى الزائر، قبل أن يزور، كما قال الإمام الصادق، أن يغتسل، ويلبس ثوبَين طاهرين، ويتطيّب. ودعاء الزيارة الذي ذكره الكليني(١٥) لا يختلف كثيراً عمّا ذكره ابن بابويه(١٦). وأوّله كما يلي:

«السلام عليك يا وليّ اللّه. السلام عليك يا حجّة اللّه. السلام عليك يا خليفة اللّه. السلام عليك يا عمود الدين. السلام عليك يا وارث النبيّين. السلام عليك يا قسيم الجنّة والنّار. السلام عليك يا صاحب العصا والميسم. السلام عليك يا أمير المؤمنين.

أشهد أنّك كلمة التُّقى، وباب الهدى، والأصل الثابت، والجبل الراسخ، والطريق الحقّ.

أشهد أنّك حجّة اللّه على خلقه، وشاهده على عباده، وأمينه على علمه، ومستودع أسراره، ومعدن حكمته، وأخ رسوله.

أشهد أنّك أوّل مظلوم، وأوّل مَن غُصب حقُّه، فاصبر، وانتظر. لعن اللّه من ظلمك، وغصب حقّك، وعاداك، لعنةً عظيمة يلعنُه بها كلُّ

(١٤) تحفة الزائرين للمجلسي، ص ٥٠؛ عن رونلدسون، ص ٧٩–٨٠.

(١٥) الكافي للكليني، ٢/ ٣٢١.

(١٦) من لا يحضره الفقيه لابن بابويه، ص ٢٣٦، عن رونلدسون، ص ٨٠–٨١.

مَلَكٍ كـريم، ونبيّ مرسَل، ومـؤمن صادق. ورحـمـة اللّه عليك يا أميـر المؤمنين، وعلى روحك وجسدك»[١٧].

تاسعاً – «يا علي! ما عرفَكَ إلاّ اللّه وأنا»

« إحصاء فضائل علي فوق طاقـة المخلوقين. لا يحصيها إلاّ اللّه الذي أعطاه. وكفى في حقّه وعلوّ شأنه ومقامه.. ما قال رسول اللّه: «يا علي! ما عرفك إلاّ اللّه وأنا»[١٨].

يقول الشيخ مـحمّد جواد مغنيّة، رئيس المحكمـة الشرعيّة في لبنان : «أمّا أسرار القرآن العلميّة، ومعـجزاته الغيبيّة، وعلومه وفنونه، وإحـاطته بكل شـيء، وسرّ مـلاءمتـه لكلّ زمـان، فلا يعـلمهـا إلاّ اللّه والرّاسخـون في العلم. وهم محمّـد وأهل بيته. أمّـا غيرهم فـلا يعرف شيئاً، أو تنحصر معرفته وخبرته بمعارف أهل زمانه»[١٩].

ثمّ يقـول: «كان عليّ أسـتـاذاً للكلّ بعد الـنبيّ دون استـثناء. يستمدّون العلوم من مـعينه، ويحتجّون بأقواله كما يحـتجّون بالقرآن. فقد صح عن الرسول قوله: عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ. لن يفترقا حـتّى يردا عليّ الحوض». ثمّ يقـول بعـد ذلك: «ونستنتج من الحـديث الحقائق التالية:

إنّ قـول اللّه تعالى ومـحمّـداً وعليّـا واحد من حـيث الحجّـة ووجـوب الاتّبـاع، ودلّ حـديث "عليّ مع الـقـرآن" على أنّ قـول عليّ

---

(١٧) رَ: المجلسي، تحفة الزائرين، ص ٥٨–٩٢، فيهاثمانية أدعية تقرأ في زيارة النجف.

(١٨). الحائري، ص ٣٦

(١٩) في كتابه «عليّ والقرآن»، الشركة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، ص ٢٦.

بمنزلة القرآن، وأحاديث عدّة تدلّ دلالة واضحة على أنّ عليًا والقرآن سواء بسواء، وأنّ كلّ ما للكتاب من فضل وعظمة فهو لعليّ... وتكون النتيجة الطبيعيّة لذلك أنّ عليًا هو الوسيلة إلى اللّه، وحجّته على الخلق، وأنّ الرادّ عليه كالرادّ على القرآن»[٢٠].

ثمّ يقول الزنجاني: «إنّ القرآن كلّه في شأن علي نزل تأويلاً».

وأنهى العلامة الحلي تلك الأدلّة في كتابه الألفَين إلى ألفَي دليل: ألف من العقل وألف من النقل. واقتصروا في النقل على ما رواه جمهور المخالفين في كتبهم وصحاحهم دون ما تفرّد به الإماميّة»[٢١].

عاشراً – علي في نظر العظماء والأعداء

قال النظام: تحيّرنا في علي: إنْ أحببناه قَتَلَنا، وإنْ أبغضناه كفرْنا.

وقال الشافعي: ما أقول في رجل أخفتْ أعداؤه فضائلَه حسداً، وأخفتْ أولياؤه فضائلَه خوفاً.

قال الخليل بن أحمد: إحتياجُ الكلِّ إليه واستغناؤه عن الكلّ دليلٌ على أنّه إمام الكلّ.

غير أنّ أهل السنّة يقولون: إنّ عليًا «ليس له فضل سوى أنّه صحابي بين الصحابة.. وأفضل أحواله أن يكون خامس الأمّة ورابع الصحابة. وقد جعله اللّه كذلك ورضي هو في حياته بذلك»[٢٢].

---

(٢٠) عن البنّا، الشيعة والسنّة، ص ١٨٥–١٨٦.

(٢١) الزنجاني، عقائد، ص ٨٨ و٩٩.

(٢٢) جار اللّه، ص: وق.

الفصل الرابع

روّاد الشيعة وأقطابهم

أوّلاً – روّاد الشيعة

بعد الأئمّة الإثني عشر، يعير الشيعة أهمّيّةً كبرى لبعض الشخصيّات التي عاصرت النبيّ، ويعتبرونهم من مؤسّسي الحركة الشيعيّة، وأركانها، وروّادها، وأقطابها. هؤلاء «وقفوا إلى جانب علي، منذ عصر الرسالة وحتّى اللحظات الأخيرة من حكومته، يكمنون بمائة وثلاثة وثلاثون (كذا) رجلاً، اشتركوا مع رسول اللّه في حروبه وغزواته. وكذلك شهدوا مع الإمام حروب الجمل وصفِّين والنهروان. وأبلوا بلاءًا حسناً. فمنهم مَن نُفي، ومنهم مَن استُشهد. فكانوا هم النواة الأولى للتشيّع المحمّدي–العلوي المبارك»[1]. وهم بحسب سنة وفاتهم:

١ . **أبو ذرّ الغفاري** (ت ٣٢هـ/ ٦٥٢م). هو جندب بن جُنادة. صحابي من أقدم المؤمنين. اشتهر بتقواه وتقشّفه. زاهد مشهور، صادق اللّهجة. قال فيه النبي: «ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء

---

(١) السيّد عبد الرسول **الموسوي، الشيعة في التاريخ** (١٠–١٤٢١هـ/ ٦٣٢–٢٠٠٠م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٤، (١٧×٢٤)، ٣٨٠ ص. ص ٥١.

أصدق من أبي ذرّ. يعيش وحده، ويمـوت وحده، ويُبعَث وحده، ويدخل الجنّة وحده». نُفي وشُرِّد ونُكِّل به، لإيمانه وإخلاصه.

قال حين بويع أبو بكر: «يا معشــر قريش! تركتم قرابةَ رسول اللّه. واللّهِ لَيَـرتَدُّ جماعـةٌ من العرب وتَشُكُّنَّ في هذا الدين. ولـو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيّكم ما اختلف عليكم سَـيفان. واللّه! لقد صارت لمن غلب، ولتطمحنّ إليها عينُ مَن ليس مِن أهلها. وليُـسفكنّ في طلبها دماء كثيرة. إنّ عليًا هو الصديق الأكـبر، وهو الفاروق بعد رسول اللّه. يفرّق بين الحقّ والباطل. وهو يعسوب الديـن، والمال يعسوب الظلمة». توفّي بالربذة طريداً منفيًا.

٢ . **المقـداد بن الأسـود** (ت ٣٣هـ/٦٥٣م) . كـان من أوائل الذين أظهروا الإسلام. هاجر إلى الحبشة، وقاتل، إلى جنب رسول اللّه، في بَدر وأُحُد. يُقال إنّه، حين شاور النبي أصحابه في وقعة بدر، قال له المقداد: "لا نقـول لك ما قـال بنو إسرائيل لموسى: «فـاذهبْ أنتَ وربُّكَ فَقاتلا. إنّا هـهنا قاعِدُون» (٥/ ٢٤)؛ بل نقول: لو أمرْتَنا أن نخوض جمر الغضى وشوك الهراس لخضناه معـك" . وقال لعليّ يوم السقيفة: "إنْ أمَرْتَني لأضربنَّ بسـيفي. وإنْ أمَرْتَني كففتُ. فـقال له: أكفف" . توفّي بالجرف في خلافة عثـمان، وهو ابن ٧٠ سنة. حُمل على الرقاب ودفن بالبقيع.

٣ . **سلمــان الفــارسي** (ت ٣٥هـ/ ٦٥٥م). كـــان من أهمّ أصحـاب رسول اللّه، أثنى عليـه النبيّ بقوله: «سلمان مـنّا أهل البيت». وهو الذي أشار إلى النبيّ حـفر الخندق في وقعة الأحـزاب. قال للناس حين وفاة رسول اللّه: «أيّها الناس! قدِّموا مَن هو أقربُ إلى رسول اللّه،

وأعلمُ بكتاب اللّه وسنَّةِ نبيّه، ومَن قـدّمه النبيُّ في حياته، وأوصاكم به عند وفاته. ألا إنّ لكم منايا تتبعها بلايا، وإنّ عند علي بن أبي طالب علم المنايا والبـلايا وفصل الخطاب». شـهد بقـيّة المشـاهد وفتـوح العراق. وولّي المدائن. وتوفّي بها.

٤ . **حذيفة بـن اليمان** (ت ٣٥هـ/ ٦٥٦م). كان من الفـرسان الأبطال في يوم أُحد، والخندق. وله مـواقف حسنة اشترك فـي الجهاد بعـد رسول اللّه. تمّ على يده فـتح همـدان، والريّ، والدنيور. كـان من الموالين لعلي والقـائلين بإمـامتـه. وتخلّف عن بيـعة أبي بكر. وقُـتل له ولدان بصفّين. مات في أوّل خلافة علي ولم يدرك حروبَه.

٥ . **عمّار بن ياسر** (ت ٣٧هـ/ ٦٥٧م). من السابقين الأوّلين، هاجـر الهجـرتَين إلى الحبـشة والمدينة، وصلّى القـبلتين، وشـهـد بدراً وأُحداً، وبيعةَ الرضوان، وجميعَ المشاهد مع رسـول اللّه. وأسلم وأخوه عبد اللّه، وأبوه ياسر، وأمّـه سميّة حين كان المسلمون مسـتضعفين في مكّة. وربطت قريـش سميّـة بين بعيرَين، وطعنهـا أبو جهل في قلبـها، فـقـتلهـا، وهي تأبى إلاّ الإسـلام. وقـتلوا زوجَـهـا ياسـراً. فكانا أوّل شـهـيدَين في الإسـلام. مدحـه النبيّ بقوله: «عـمّار جلدة بين عـينَي»، وقولِه: «ويحَ عمّار تقتله الفئـةُ الباغية. يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار».

قال عمّار يوم البـيعة لأبي بكر: "يا معشر قـريش! ويا معشر المسلمين! إنّ أهلَ بيت نبيّكـم أولى به –أي بالنبيّ– وأحقّ بأثره، وأقوم بأمور الدين، وأحفظ لملّته، وأنصح لأمّـته. فردّوا الحقَّ إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم، ويضعف أمركم، ويظهـر شتاتكم، وتعظم الفتنة بكم،

ويطمع فيكـم عدوّكم. فقـد علمتم أنّ بني هاشـم أولى بهـذا الأمر منكم، وعلي أقـرب إلى نبـيّكم، وهو من بينكم وليّكـم بعهـد اللّه ورسـوله".

حضـر عمّار حربَ الجمل وصـفّين مع الإمام علي. واستشـهد في صفّين عن عمر ٩٣ سنة.

٦. **خُزيمة بن ثابت** فاكـهة بن ثعلبـة الأنصاري (ت ٣٧هـ/ ٦٥٧م)، المعـروف بذي الشهـادتَين. سـمّاه بذلـك رسول اللّه يوم عـدّ شـهادته شـهادتَين. فـاشـتهـر بهذا اللّقب. وهـو من كبـار الصحـابة والسابقين للإسلام. وتخلّف عن بيـعة أبي بكر، ووقف إلى جانب عليّ. وقُتل بصفّين.

٧. **أبو سعـيد الخدري**، سعـد بن مالك بن سنان (ت ٦٥هـ/ ٦٨٥)، المشهور بكنيته: «أبي سعـيد الخدري». من كبار حفظة الحديث. كان أوّل مشهد له مع رسول اللّه في وقعة "الأحزاب". وقد ورد ذكره في من يُقدّم عليًا على الشيخين ويفضّله.

٦. **المختارالثّقفي** (ت ٦٧ هـ/٦٨٧م) : ثائرٌ من الثائرين على الأمويّين. بعد انتـهاء كارثة كربلاء، ترك الكوفـةَ متوجِّهـاً إلى الحجاز. وبعـد أن هلك يزيد، عاد إلى الكـوفة، وأخـذ يطارد قتَلَةَ الحسـين. وفي سنة ٦٧ هـ، أنفذ عـبد اللّه بن الزُّبَير أخاه مُـصعَباً والياً عـلى البصرة، وحارب المختار حتّى قتله.

ثانياً – شخصيّات بارزة

ومن أركان التشيّع شخصـيّات كان لهم الأثر البالغ في تحديد معتقدات الشيعة، وتطويرها، وتجديدها. نذكر منهم :

١ . **الكُليني**، أبو جعفر محمّد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤١م) : مُحدِّث شيعيّ بغدادي. أشهر كتبه «***الكافي في علم الدين***»، وهو أحد كتب الشيعة الأربعة الكبرى في الحديث. وهو، عند الشيعة، كصحيح البخاري، عند السنّة. مؤلَّف من ثلاثة أجزاء: ١. في الأصول. ٢و٣. في الفروع. أخباره منسوبة إلى الأئمّة، كجعفر الصادق ومحمّد الباقر، وغيرهما.

٢ . **القمني**، محمّد بن علي بن بابويه (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)، له «***كتاب مَن لم يحضره الفقيه***»، وهو من كتب الأحاديث الأربعة عند الشيعة.

٣ . **الشيخ المفيد**، محمّد (ت٤١٣ هـ/ ١٠٢٢م) : فقيه شيعي. عاش في بغداد. هو أعظم أهل زمانه فكراً وجدَلاً وعلماً ومدافعةً. من آثاره كتاب «*الإرشاد*»، و«*أوائل المقالات*».

٤ . **الشريف المرتضي** (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م) : أديب متكلّم من أهل بغداد. شقيق الشريف الرضيّ. نقيب الطالبيّين. شاعر مُجيد. ومؤلّف مُكثر. من آثاره: «*الأمالي*» و«*الشافي*».

٥ . **الطُوسيّ**، أبو جَعفر محمّد (ت ٤٦٠ هـ/١٠٦٧م) : فقيه الشيعة في عصره ببغداد. مؤسّس جامعة النَّجَف. من آثاره: «***الاستبصار فيما اختلف فيه من أخبار***»، و«***تهذيب الأحكام***»، وهما من كتب الحديث الأربعة الكبرى عند الشيعة.

٦ . **الطَّبَرسيّ** (ت ٥٤٨ هـ/١١٥٣م) : مفسّر كبير. له «*مجمع البيان في تفسير القرآن*» من أشهر التفاسير عند الشيعة.

٧ . **السيّد محسن الأمين** (ت ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) : عالم شيعي لبناني. وُلد في شقرا بجبل عامل. أشهر آثاره: «*أعيان الشيعة*»، من ٣٥ جزءاً، أكملها بعده ولده السيّد حسن الأمين، و«*نقض الوشيعة*».

٨ . **كُرد عَلي**، محمّد (ت ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) : مؤرّخ وأديب سوري. من مؤسّسي المَجمع العلميّ في دمشق ورئيسه. أنشأ جريدة «المُقتبَس» ١٩٠٨. من مؤلّفاته: «*خطط الشام*»؛ «*الإسلام والحضارة العربيّة*»؛ «*أمراء البيان*». ونشر عدّة كتب، منها: «سيرة أحمد بن طولون».

٩ . **كاشف الغِطاء**، محمّد الحسين (ت ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م) : أديب عراقي من فقهاء الشيعة. من مؤلّفاته: «*أصل الشيعة وأصولها*»، و«الدين والإسلام»، وغيرها..

الفصل الخامس

إضطهاد الشيعة. دولهم. عددهم

أوّلاً - إضطهاد الشيعة

«وغريب حقًا، كما يقول الشيخ محمّد مغنيّة، أن يكون للشيعة هذا العدد بعد أن ظلّوا هدفاً لاضطهاد الحكومات مئات السنين، وتعرّضوا لموجاتٍ من تعصّب إخوانهم السنّة في كثير من البلدان والأزمان»[١]. لهذا،«انحسر التشيّع في كثير من الأقاليم بسبب ضغط الحكّام ومقاومتهم، وتعصّب إخوانهم السنّة»[٢].

وقد استفاض الإمام الباقر في وصف الذلّ الذي أصاب الشيعة، فقال: «ثمّ لم نَزَلْ أهل البيت نُسْتَذَلُّ، ونُستضام، ونُقصَى، ونُمتَهن، ونُحرَم، ونُقتَل، ونَخاف، ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا.. وكان عِظَمُ ذلك وكِبرُه زمنَ معاوية بعدَ موت الحسن عليه السلام. فقُتِلَتْ شيعتُنا بكلِّ بلدة، وقُطعتِ الأيدي والأرجل على الظنّيّة. وكان مَن يُذكَر بحبِّنا والانقطاعِ إلينا سُجن، أو نُهبَ ماله، أو هُدمتْ داره. ثمّ لم يزلِ البلاء يشتدُّ ويزدادُ إلى زمان عبيد اللّه بن زياد، قاتلِ الحسين».

---

(١) مغنيّة، الشيعة في الميزان، ص ١٩٦.

(٢) مغنيّة، الشيعة في الميزان، ص ٢٠٦.

ثمّ يخبر الباقر عن عِيانٍ ومشاهدة عمّا كان من الحجّاج، والي العراق، مع الشيعة. يقول: «ثمّ جاء الحجّاج فقتلهم كلَّ قتلة. وأخذهم بكلِّ ظنّةٍ وتهمة، حتّى إنّ الرجل لَيُقال له زنديقٌ أو كافرٌ أحبُّ إليه من أن يُقال له شيعةُ علي عليه السلام»[٣].

ويقول ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة ما يتلخّص بأنّ معاوية بن أبي سفيان كتب إلى عمّاله: «بَرِئَتِ الذِّمّةُ ممّن يَروي شيئاً في فضائل عليّ وأهلِ بيته، وأن يمحو اسم كلِّ شيعيّ مِن دواوين العطاء، وينكّلوا به، ويهدِّموا دارَه. وامتثل العمّال أمرَ سيّدهم. فَقَتَلوا الشيعةَ تحت كلّ حجر ومدر، وطردوهم، وشرّدوهم، وقطعوا الأيدي والأرجل، وسملوا الأعين، وصلبوهم على جذع النخل»[٤].

وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق بأنّ شهادة الشيعة وأهل بيت علي لا تُقبل. وأمَرَهم أن يقرّبوا أنصار عثمان بن عفّان، وينشروا فضائله..

وكتب لهم أيضاً : «أنظروا إلى مَن قامت عليه البيّنة أنّه يُحبّ عليًا وأهلَ بيته، فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءَه ورزقه».

وحتّى بعد زوال دولة الأمويّين ومجيء دولة العباسيّين، اضطهد العبّاسيّون الشيعة، ونكّلوا بهم بأكثر ممّا فعل الأمويّون، لأنّهم كانوا يعلمون أسرارهم وخفاياهم، عندما كانوا منضمّين إليهم، ويعملون معهم على إسقاط حكم بني أميّة.

---

(٣) شرح نهج البلاغة، ٣/١٥.

(٤) عن مغنيّة، الشيعة في الميزان، فصل: التقيّة، ص ٣٤٥.

ويُخبر الجاحظ عن شيخٍ يزعجه إسم الشيعة جدًا. فقال: «وكان معنا، في السفينة، شيخٌ شَرِسُ الأخلاق. وكان، إذا ذُكِرَ له الشيعة، غضِبَ، فاربَدَّ وجهُه، وزوى عن حاجبَيه. فقلتُ له يوماً: يرحمك اللّه! ما الذي تكرهه من الشيعة؟ فإنّي رأيتُك إذا ذُكروا غَضبتَ وقَبَضتْ؟ فقال: ما أكرهُ فيهم إلاّ هذه "الشِّين" في أوّل اسمِهم. فإنّي لم أجدْها قط إلاّ في كلّ شرٍّ، وشؤم، وشيطان، وشغب، وشقاء، وشنار، وشرر، وشَين، وشوك، وشكوى، وشهوة، وشتم، وشِحّ... قال أبو عثمان: فما ثبتتْ لشيعيٍّ بعدَها قائمة»[٥].

***

وكان من نتائج هذا الاضطهاد أن لجأ الشيعة إلى السرّيّة، حتّى أصبحوا أقدر الفرق الإسلاميّة على العمل في الخفاء والكتمان، لكي يتمكّنوا من عدوّهم.

هذه السرّيّة استلزمتْ اتّباع عقيدةٍ أساسيّة عندهم، هي «التقيّة»، كما استلزمت الالتجاء إلى استعمال الرموز والتأويلات الكثيرة.

كما كان من أثر ذلك أيضاً اصطباغ أدبهم بالحزن العميق، والنواح والبكاء، وذكر المصائب والآلام...

ووضعوا بعد ذلك أحاديث تختلف عن أحاديث أهل السنّة، وتتّفق ومذهبهم[٦].

---

(٥) ألعقد الفريد، ١/ ٣٥٤.

(٦) عن البنّا، الشيعة والسنّة، ص ١٦–١٩؛ ص ١٣٩.

ثانياً – دول الشيعة

وبالرغم من الاضطهاد والقهر، والسرّيّة والكتمان، وقلّة عددهم، استطاع الشيعة، في مختلف فرقهم، وعبر التاريخ، أن ينشئوا لهم دولاً في مختلف الأمصار الإسلاميّة. وكان من هذه الدول :

١. **دولة الأدارسة في المغرب** : نسبة إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي فرّ من وقعة فخ، حيث قتل أكثر من مائة من أهل بيت الحسين. وهي على ثلاثة أميال من مكّة، وكان ذلك يوم التروية، في ٨ ذي الحجّة سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م). فرَّ باتّجاه مصر، ومنها إلى المغرب، حيث لاحقه هارون الرشيد، فدسّ له السمّ بواسطة طبيبه، فمات سنة (١٧٧هـ/٧٩٣م).

ثمّ خلفه إدريس الثاني، وهو ابنه من جارية بربريّة، الذي بنى مدينة فاس، وأنشأ فيها المدارس والجوامع والأسواق. ومات سنة (٢١٣هـ/٨٢٨ م). وعمره ٣٦ سنة، وترك ١٢ ذكراً.

ثمّ خلفه ابنه محمّد (ت ٢٢١هـ/ ٨٣٥ م)،

ثمّ ابنه علي بن محمّد (ت ٢٣٤هـ/٨٤٨ م)،

ثمّ أخوه يحيى (ت ٢٦٤هـ/٨٧٧ م.)، الذي بنى مسجد القرويِّين في فاس، المعروف اليوم بجامعة القرويِّين، وهي جامعة دينيّة إسلاميّة، كجامعة النجف في العراق، والأزهر في مصر، وجامع الزيتونة في تونس.

ثمّ ابتدأت الدولة تنهار بسبب يحيى الثاني الذي كثر عبثه ولهوه. وانتهت أمام الزحف الفاطمي سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م)، أيّام عُبيد الله المهدي الخليفة الفاطمي الأوّل.

٢ . **دولة العلويّين في الديلم** : تعود في نشأتها إلى الحسن بن محمّد بن زيد بن محمّد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، إلى سنة (٢٥٠هـ/ ٨٦٤م). وقد ظهر الحسن في طبرستان، واستمرّت الدولة ٦٧ سنة، أي حتّى سنة (٣١٦هـ/ ٩٢٨م).

٣ . **دولة البويهيّين في العراق** : انتسبت إلى بويه أبي شجاع. أسّسها ابنه أبو الحسن علي بن بويه، سنة (٣٢١هـ/٩٣٣ م) في شيراز. وخلفه إخوته وبنوه وأحفاده: ركن الدولة، ومعزّ الدولة، وعضد الدولة، وصمّام الدولة، وشرف الدولة، وسلطان الدولة، وجلال الدولة، وأبو كاليجار، وولده أبو نصر الملقّب بالملك الرحيم، وهو عاشِرُهم، الذي به انتهى حكم البويهيّين بدخول طغرلبك السلجوقي على بغداد، سنة (٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م).

في أيّام ملوك بني بويه، انتصر مذهب التشيّع في بغداد، وانتشر انتشاراً واسعاً بعد أن كانت بغداد تخضع لحكم السنّة. في بغداد أقرّ البويهيّون عيدَ الغدير في ١٨ ذي الحجّة، وذكرى مقتل الحسين في ١٠ محرّم . أمّا السنّة فأقاموا، مقابل عيدِ الغدير، عيدَ دخول النبيّ وأبي بكر غارَ ثور، يوم ٢٦ من ذي الحجّة،؛ وعملوا في ١٨ محرّم عيدَ قتل مصعب بن الزبير، مقابل يوم عاشوراء عند الشيعة.

٤ . **دولة الفاطميّين في مصر** : ابتدأت مع عُبيد اللّه بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن إسمعيل بن الإمام جعفر الصادق، الملقّب بالمهدي ، وهو من الفرقة الإسماعيليّة؛ وذلك سنة (٢٩٥هـ/٩٠٧م). واستمرّت الخلافة تتناقل من المهدي إلى أبنائه وأحفاده حتّى سنة

(٥٦٧هـ/ ١١٧١م)، أي ٢٦٤ سنة، وذلك مع العاضد لدين الله، الخليفة ١٤، الذي خلعه صلاح الدين الأيّوبي. وقد خطب الأيّوبيّ للخليفة العبّاسي ببغداد، بعدما استعمل سياسة الإفناء والاستئصال مع الفاطميّين.

«ولولا سياسة الضغط والتنكيل التي اتّبعها صلاح الدين الأيّوبي مع الشيعة لكان لمذهب التشيّع في مصر اليوم وبعد اليوم شأنٌ أيّ شأن»[7]. وبالرغم من هذين الضغط والتنكيل، نستطيع أن نجزم بأنّ الدولة الفاطميّة كانت أهم الدول الإسلاميّة عبر التاريخ.

٥. **دولة الحمدانيّين في سورية**: كان حمدان، مؤسّس الدولة، أميراً من قِبَل العبّاسيّين على قلعة ماردين القريبة من الموصل. ثمّ استقلّ عنهم سنة (٢٨١هـ/ ٨٩٤م)، في خلافة المعتضد. وبلغت الدولة الحمدانيّة عزّها أيّام سيف الدولة (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م). واستمرّت حتّى سنة (٣٩٢هـ/ ١٠٠١م).

٦. **دولة الصفويّين في إيران**: دخل التشيّع خرسان وقم سنة (٨٣ هـ/ ٧٠٢م)، ومنهما «انطلق إلى كثير من الربوع الإيرانيّة، حتّى جاء الصفويّون فعمّها جميعاً، وتجاوزها إلى ما وراء الحدود».

أسّس الدولةَ الصفويّة «إسماعيل بن حيدر بن جُنَيد بن صفيّ الدِّين الذي ينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم». استولى إسماعيل على شيروان، وتبريز، وهمدان، وديار بكر، وبغداد.

---

(٧) مغنيّة، الشيعة في الميزان، ص ١٦٣.

ولمّا تولّى السلطنة حفيدُه الشاه عبّاس سنة (٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م)، دخل بغدادَ سنة (٩١٤هـ/١٥٠٨م)، وكان الناس ينتظرونه بفارغ الصبر، وأخذوا يقدّمون القرابين والذبائح إكراماً له. وفي اليوم التالي توجّه إلى كربلاء، وأمر بصنع الصندوق المذهّب للقبر، وعلّق بالحضرة ١٢ قنديلاً من الذهب، وفرشها بأنواع السجّاد الثمين، كما أمر بصنع صناديق أخرى للنجف والكاظميّة وسامرّاء بدلاً من صناديقها القديمة.. وتوفّي سنة (٩٣٠هـ/١٥٢٣م) في تبريز.

وخلفه ولده الشاه طهماسب، الذي حاربه سليمانُ القانوني بن السلطان سليم التركي. واستولى على بغداد. و«أفتى له شيوخ السوء بقتل الشيعة المارقين. وخرج العراق من أيدي الإيرانيّين سنة (٩٤١هـ/ ١٥٣٤م)»[٨].

واستمرّ حكم الصفويّين في أصفهان وإيران من سنة (٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م) إلى سنة (١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م)، وهي السنة التي جلس فيها نادر شاه أفشار على أريكة السلطنة.

٧. **الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة** : أسّسها آية الله الخميني، سنة (١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م)، بعد أن قاد ثورة دينيّة واسعة من منفاه في فرنسا على حكم الشاه محمد رضا. وتوفّي سنة (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م). ولا تزال الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة قائمة حتّى اليوم، بأيدي آيات الله، وبدستور إسلاميّ شيعيّ متماسك.

---

(٨) مغنيّة، الشيعة في الميزان، ص ١٧٧.

ثالثاً – عدد الشيعة وأمكنة وجودهم

«الكثرة لا تكشف عن الحقّ والقلّة لا تدلّ على الضلال. وقديماً قيل: "إنّ الكرام قليل"، وقال أمير المؤمنين الذي يدور الحقُّ معه كيفما دار: "لا تزيدني كثرةُ الناس حولي عزّةً، ولا تَفَرُّقُهم عنّي وحشةً"»[٩].

هذه الأقوال يتمسّك بها الشيعة ليبرّروا قلّة عددهم، من جهة، واضطهاد السنّة لهم، من جهة ثانية. قال السيّد محسن الأمين في الجزء الأوّل من أعيان الشيعة: «ما زال التشيّع يفشو ويقلّ، ويظهر ويختفي، ويوجد ويُعدم في بلاد الإسلام على التناوب وغيره، بحسب تعاقب الدول الغاشمة وغيرها، وتشدّدها وتساهلها، حتّى أصبح عدد الشيعة في أنحاء المعمورة يناهز ٧٥ مليوناً، منها نحو ٣٢ مليوناً في الهند، ونحو ١٥ مليوناً في إيران، ونحو ١٠ ملايين ونصف في العراق، ونحو مليون ونصف في بخارى والأفغان، ونحو مليون في سوريا ومصر والحجاز، ونحو ٧ ملايين في الصين والتبت والصومال وجاوى، ونحو مليون في ألبانيا وتركيّا...».

هذه القلّة بالنسبة إلى عدد السنّة الذي يفوق المليار نسمة، يعيدها الشيعة إلى القهر والفقر اللذين أصاباهم، وإلى البؤس والاضطهاد اللذين نكباهم عبر التاريخ.

---

(٩) مغنيّة، الشيعة في الميزان، ص ١٩٤.

الفصل السادس

موقف الشيعة من مخالفيهم

إنّ أبا بكر وعمر وعثمان، قبل ظهور النبيّ، كانوا، كما يصفهم الشيعة، كفرة. فلا يستحقّون الإمامة لقوله تعالى: «لا يَنالُ عهدي الظالمين» (٢/ ١٢٤). والمراد بالعهد هنا عهد الإمامة[١]. وكذلك كان موقفهم من بعض زوجات النبيّ، وعائشة بنوع خاصّ، ومن معاوية، والخوارج، ومن معظم الصحابة. موقف الشيعة من هؤلاء جميعهم، كان في أساس نشوء الشيعة، وتركيز معتقداتهم، وتوضيح مسارهم عبر التاريخ.

أوّلاً – في الطعن بأبي بكر الصدّيق

١ . قالت السنّة : مات رسول اللّه من دون أن يوصي بمن يخلفه. وأبو بكر، الذي خلفه، لم يكن له ذلك بأي نصٍّ أو وصيّة من النبيّ.

وقالت الشيعة: إنّ النبيّ أوصى عند موته بأن يخلفه أمير المؤمنين عليّ، ويكون إماماً بعده على المسلمين كافّة.

---

(١) رَاجع لهذا الفصل : السيّد إبراهيم الموسوي الزنجاني، عقائد الإماميّة الإثني عشريّة، القاهرة، ط ١، ١٩٧٧، (١٧×٢٤)، ٢٨٧ ص.

٢ . كان النبيّ قد أوجب على المسلمين جميعهم بالخروج مع أسامة. وكان يقول لهم: «جهِّزوا جيشَ أسامة. لعنَ اللّه المتخلِّف عنه».

يقول الشيعة: لقد تخلّف أبو بكر عن الخروج، فتخلّف بالتالي عن الطاعة لأمر رسول اللّه. فهو إذاً لا يستحقّ أن يخلف النبيّ ولا أن يؤمّ المسلمين. بل هو ملعون بلسان رسول اللّه.

٣ . ومن المطاعن أيضاً أنّ أبا بكر كان يقول: «إنّ لي شيطاناً يعتريني. فإنِ استقمتُ فأعينوني، وإنْ زغتُ فقوِّموني».

ويتساءل الشيعة: كيف يجوز نصبُ مَن يُرشد العالَم وهو يطلب الرَّشادَ منهم؟!.

٤ . قال عمر بن الخطّاب: «بيعة أبي بكر فلتة. وقَى اللّهُ المسلمين شرَّها. فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه».

وهذا، في رأي الشيعة، من أعظم ما يكون من الذمّ والتخطئة.

٥. ومن المطاعن أيضاً قول أبي بكر: «أقيلوني. فلستُ بخيركم، وعلي فيكم».

يقول الشيعة: إنْ كان أبو بكر صادقاً فهو لم يصلح للإمامة.. وإنْ كان كاذباً لم يصلح لها أيضاً.

٦ . ومن المطاعن في حقّ أبي بكر أنّ النبي لم يولِهِ شيئاً من الأعمال، وولّى غيرَه. وأنفذَه لأداء سورة براءة، ثمّ ردّه.

يقول الشيعة: من لم يصلح لأداء آيات، كيف يصلح للرئاسة العامّة المتضمّنة لأداء جميع الأحكام إلى عموم الرعايا في سائر البلاد!!

٧ . ومن المطاعن أيضاً أنّ أبا بكر منع فاطمة إرثها. فقالت له: " يا ابن أبي قحافة! أتَرِثُ أباكَ ولا أرِثُ أبي؟! " . واحتجّ عليها قائلاً لها: " إنّ النبيّ قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورَثُ. ما تركناه صدقة».

يقول الشيعة: القرآن مخالف لذلك لقوله: «يُوصيكم اللّهُ في أولادِكم» (٤/ ١١). وقد نصّ على أنّ الأنبياء يورَثون، فقال: «وَوَرِثَ سليمانُ داودَ» (٢٧/ ١٦)، وقال عن زكريا: «.. فهبْ لي مِن لدنكَ وليًا يَرِثُني ويرثُ مِن آل يَعقوب» (١٩/ ٦)... وأخذ فَدْكاً من فاطمة، وقد وهبها إيّاها أبوها رسولُ اللّه، فلم يصدقها. مع أنّ اللّه قد زكّاها وطهّرها.

٨ . وثمّة دليلٌ آخر على الطعن في أبي بكر وعدم صلاحيته للإمامة، هو أنّ فاطمة، لمّا حضرتْها الوفاة، أوصتْ أن لا يصلّي عليها أبو بكر غيظاً عليه، ومنعاً له عن ثواب الصلوة عليها. فدُفنتْ ليلاً. ولم يعلم أبو بكر بذلك. وأُخفي قبرُها لئلاً يُصلّي أبو بكر على القبر. ولم يُعلم قبرها إلى الآن.

٩ . ومن مطاعن أبي بكر أنّه طلب هو وعمر إحراق بيت أمير المؤمنين علي، وفيه فاطمة وابناهما وجماعة من بني هاشم، لأجل ترك مبايعة أبي بكر. قال الطبري: " أتى عمر منزلَ أميرِ المؤمنين علي، فقال: واللّه لأحرقنّ عليكم، أو لتخرجنّ للبيعة " .

١٠ . ومن المطاعن أيضاً أنّ أبا بكر دُفن في بيت رسول اللّه، وقد نهى اللّهُ تعالى عن الدخول بغير إذن النبيّ حال حياته، وكيف به بعد موته؟!.

١١ . ومن المطاعن أيضـاً أنّ أبا بكر لم يكن عـارفـاً بالأحكام، وبالتالي، لا يجـوز نصبه للإمـامة، وذلك لأنّه قطع سارقـاً من سواره، وهو خلاف الشـرع؛ وأحرق مسلماً بالـنار، وقد نهى النبيّ عن ذلك، إذ قال: "لا يعـذِّب بالنار إلاّ ربُّ النار"؛ وسئل عن "الكلالـة"، فلم يعرف ما يقول فيها[٢]؛ وسألته جدّة عن ميراثها، فقال لها: لا أجد لك شيئاً في كتاب اللّه ولا سنّة نبـيّه. إرجعي حتّى أسأل... واضطرب في كـثير من الأحكام، وكان يستفتي الصحـابة فيها، وذلك دليل واضح على قصور علمه وقلّة معرفته. وقـتلَ خالدٌ بنُ الوليد مالكَ بن نويرة المؤمن المسلم، وتزوّج امرأتَه ليلـةَ قتْلِه، وضاجـعها. فلم يحـدّه أبو بكر على الزنا، ولا قتله بالقـصاص. وأشار عليه عـمر بقتله وعزلِه. فـقال: لا أغمد سـيفاً شهره اللّه على الكفّار.

ثانياً – في الطعن بعمر بن الخطّاب

١ . قال الشـيعة : أمَرَ عـمر برجمِ امرأةٍ قـد زنتْ وهي حامل. فنهـاه عليّ، وقال له: إنْ كـان لكَ عليهـا سبـيل، فليس لك على حمْلِـها سبيل. فامسكْ. فقال عمر: "لولا علي لهلك عمر". وأُتي بامرأةٍ مجنونة زنتْ فأمرَ عمـر برجمها. فقال علي: إنّ القلم مـرفوع عن المجنون حتّى يفيق. فامسكْ. فـقال عمر: "لولا علي لهلك عمر". ويذكر الشـيعة أكثر من سبعين مورداً يقول فيهـا عمر: "لولا علي لهلك عمر". فمن تخفى عليه هذه الأمور الظاهرة في الشريعة، كيف يسـتحقّ الإمامة والزعامة الإلـهيّة؟!

---

(٢) لفظ ورد في سورة النساء (٤/ ١٢ و١٧٦)، لم يعرف أبو بكر تفسيراً لها.

٢ . قال رسول اللّه قُبيل موته: «آتوني بالكتف والدواة، أكتبُ لكم كتاباً لن تضلّوا بعدَه أبداً». فقال عمر: "إنّ رسولَ اللّه لَيهجر. حسبنا كتاب اللّه". يقول الشيعة : أراد النبيّ أن ينصّ حالَ موتِه على ابن عمِّه علي، فمنعه عمر. فوقعت الغوغاء. فاختلف المسلمون. فقال بعضهم: أحضروا ما طلب. وقال آخرون: أبعدوا.. وهذا إساءة أدب مع الرسول، بل كفرٌ بمقامه. وهو مخالف للعقل والشرع.

٣ . ومن المطاعن بعمر إيجاب بَيعة أبي بكر على جميع الخلق، ومخاصمتُه بيت النبوّة وذرّيّة الرسول، وأمرُه بإحراقهم بالنار؛ في حين أنّ اللّهَ فرض على الجميع مودَّتَهم، وأكّد النبيّ موالاتهم، وأوجب محبّتهم، وجعل الحسن والحسين ودائع الأمّة.. فكيف قصد عمر إحراقهم بالنار... أتُرى عمر كان أعلم من اللّه ونبيّه بمصالح العباد؟!.

٤ . ومن المطاعن أيضاً أن عمر لم يعلم أنّ الموت يجوز على النبيّ، بل أنكر ذلك لمّا قالوا : "مات رسول اللّه". فقال: "واللّه ما مات محمّد". يقول الشيعة: مَن هذه حالُه كيف يجوز أن يكون إماماً واجبَ الطاعة على جميع الخلق؟!

٥ . تسوّر عمر على قوم ووجدهم على منكَر، فقالوا: أخطأتَ. لقد تجسّستَ! وقد قال اللّهُ: «ولا تَجَسَّسُوا» (٤٩/١٢)؛ ودخلتَ الدارَ من غير الباب، واللّهُ يقول: «ولَيسَ البِرُّ بأن تَأتُوا البيوتَ مِن ظهورِها. ولكنَّ البِرَّ مَنِ اتّقَى. وَأْتُوا البيوتَ مِن أبوابها» (٢/١٨٩)؛ ولم تسلِّمْ، وقد قال اللّه تعالى: «وتُسلِّموا علَى أهلِها» (٢٤/٢٧)؛ فلحقه الخجل.

٦ . ومن المطاعن تعطيل عمر حدّ الزنا على المغيرة بن شعبة؛ وذلك عندما كان المغيرة يتردّد على أمّ جميل، إمرأةٍ من بني هلال؛ فبلغ

ذلك أهلَ البصرة؛ فأعظموه. وخرج المغـيرةُ يوماً حتّى دخل عليها، وقد وضعـوا عليها الرصـد. فانطلق القوم وشـاهدوا ما شاهدوا، وكشـفوا الستر، وقد واقـعها. وشكَوا ذلك إلى عمر؛ فلم يعرْ عـمر ذلك أيّةَ أهمّيّة؛ فقال العلاّمة: إنّ عمر عطّل حدَّ اللّه في المغيرة لمّا شهد عليه بالزنا.

٧ . ومن المطاعن بعمر قـوله: «متعتان كانتـا على عهد رسول اللّه. أنا أنهي وأعاقب عليهما». يقول الشـيعة: هذا يقدح في عدالته حيث حرّم ما أباحه اللّه تعالى. وكيف يـسوغ له أن يشرّع الأحكام وينسخَها ويجعلَ اتِّباعَه أَولَى من اتّباع الرسول؟!..

٨ . ومن المطاعن أنّ عمر كان يعطي أزواج النبيّ من بيت المال حتّى كان يعطي عائشة وحفـصة عشرة آلاف درهم كلّ سنّة. وأخذ من بيت المال ثمـانين ألف درهم. فأنكر عليـه ذلك. فقـال: أخذتُه على جـهة القرض. ومنع أهلَ البيت الخمسَ الذي أوجبه اللّه تعالى لهم في الكتاب العزيز (رَ: ٨/ ٤١).

٩ . ومن المطاعن بعمـر أنّه خالف رسول اللّه حـيث لم يفوّض الأمر إلى اختيار الناس، وخـالف أبا بكر حيث لم ينصّ على إمام بعده. ثمّ إنّه طعن في كلّ واحـد ممّن اختـاره للشورى. ثمّ جـعل الإمامـة في ستّة نفر. ثمّ ناقض نفسه فجعلها في أربعة بعد الستّة. ثمّ في ثلاثة. ثمّ في واحد، فـجعل إلى عـبد الرحمن بن عـوف الاختـيار بعد أن وصـفه بالضـعف.

١٠ . ومن المطاعن أنّ عمـر حرّم البكاء على الميت حـتّى عاقب عليـه، مع أنّ النبيّ نهـاه مراراً عن منع البـواكي. وفعَـلَه النبيُّ بنفسـِه الشريفة. وطلَبَه مراراً.

١١ . ومن المطاعن أخيراً أنّ عمر أسقط "حيّ على خير العمل" من الأذان، وقد كانت من فصوله. ثمّ إنّه زاد في الأذان: "ألصلاة خيرٌ من النوم". وهذا كلّه مخالف لما وقف عليه رسول اللّه، وتوافق عليه المسلمون.

ثالثاً – في الطعن بعثمان بن عفّان

١ . لقد استعمل عثمانُ الوليد بن عقبة، وهو معروف مشهور بشربه الخمرة؛ وفيه نزل قوله تعالى: «أَفَمَنْ كانَ مؤْمِناً كَمَن كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُون» (٣٢/١٨). يقول الشيعة: "المؤمن" علي بن أبي طالب، و"الفاسق" الوليد بن عقبة؛ ولم يميّز عثمان بينهما. وصار الناس يقولون: بئس ما صنع عثمان: عزلَ اللَّيِّنَ الهَيِّنَ وولَّى أخاه الخائن الفاسق المدمن الخمر.

٢ . ومن مطاعن الشيعة بعثمان أنّه كان يؤثر أهلَ بيته بالأموال العظيمة التي أعدّتْ للمسلمين. لقد دفع إلى أربعة من قريش، وكان قد زوّجهم ببناته، أربعمائة ألف دينار، وأعطى مروان مائة ألف دينار... وقال: "إنّ أبا بكر وعمر ناولا مِن هذا المال ذوي أرحامهما، وإنّي ناولتُ منه صلةَ رحمي".

٣ . ومنها أيضاً : نفيُ عثمان أبا ذرّ إلى الربذة؛ وتزويجه مروان بن الحكم بنته، وتسليمه خُمس غنائم أفريقية، وقد بلغ مائتي ألف دينار؛ وإيواؤه ابن أبي سرْح بعد أن أهدر النبي دمَه، وتوليته إيّاه مصر بأعماله؛ وتوليتُه عبد اللّه بن عامر البصرة؛ وعزلُه أبي موسى الأشعري، وولّى ابن خاله ابن عامر محلّه؛ وعزْلُ عمرو بنَ العاص عن مصر، وولاّها ابنَ أبي سرْح؛ وعزلُ المغيرة عن الكوفة؛ وعزلُ ابن

مسعود الصحابي الجليل عنها أيضاً وأشخصه إلى المدينة؛ وعزلُ سعد بن أبي وقّاص عن الكوفة، وولاّها أخاه لأمِّه الوليدَ بن عقبة الذي سمّاه اللّهُ تعالى "فاسِقاً".

٤ . ومنها: ضربُ عبد اللّه بن مسعود، حتّى كسر بعض أضلاعه. وذلك بسبب غسْل جثمان أبي ذرّ ودفنه، بعد أن وجدها على قارعة الطريق، وقد كادت الإبل تطأها. ثمّ إنّ أعظم ما جاء به عثمان في حقِّ ابن مسعود إحراقُه مصحفه وسائر المصاحف، كما رواه البخاري في باب جمْع القرآن، إذ لا أعظم منه في الجرأة على اللّه ورسوله والاستخفاف بكتاب اللّه العزيز.

٥ . ومنها: ضربُ عثمان عمّار بن ياسر، حتى فتق بطنه، فأغمي عليه. فجرّوه حتّى طرحوه على باب الدار.

٦ . وأنكر الشيعة على عثمان جرأتَه على رسول اللّه: لمّا توفّي أبو سلمة وجنيب بن حذافة وتزوّج النبي امرأتيهما أمّ سَلمة وحفصة، قال طلحة وعثمان: أينكح محمّد نساءنا إذا متنا، ولا ننكح نساءَه إذا مات؟!. وكان طلحة يريد عائشة، وعثمان يريد أمّ سَلمة. فأنزل اللّه تعالى: «وَمَا كانَ لكمْ أن تُؤْذُوا رسولَ اللّهِ وَلا أنْ تَنْكِحُوا أزواجَه مِن بعدِه أبداً. إنَّ ذَلكُمْ كَان عندَ اللّهِ عَظيماً» (٣٣/٥٢)[٣].

رابعاً – في الطعن بمعاوية بن أبي سفيان

١ . مقتل عمّار بن ياسر: روى الحميدي قال: "قال رسول اللّه: ويح عمّار تقتله الفئة الباغية بصفّين، يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه

---

(٣) رَ: الزنجاني، عقائد الإماميّة الإثني عشريّة، القاهرة، ط ١، ١٩٧٧، ص ١٦-٥٦.

إلى النار". فقتله معاوية. وصحّ فيه قول النبيّ.

٢ . معــاوية يشرب الخمــر: يدلّ عليه ما في مــسند حنبل عن عبــدالله بن بريدة الأسلمي قال: دخلــت أنا وأبي على معاوية فــأجلَسَنا على الفرش ثمّ أُتينا بالطعام فأكلنا. ثمّ أُتينا بشراب. فشرب معاوية. ثمّ ناول أبي. قال: ما شربتُه منذ حرّمه رسول اللّه.

٣ . النبي يلعن معاوية: قال رسولُ اللّه: إذا رأيتم معاويةَ على منبري فاقتلوه. وكان يكذِّب بالــوحي، ويهزأ بالشرع. وكان، يومَ الفتح باليمن، يكتب إلى أبيه أبي سفيان يعــيّره بالإسلام، ويقول له: أصبوتَ إلى دين محمّد وفضحتَنا؟!. وكــان الفتح في رمضان لثماني سنين من قدوم النبيّ المدينة، ومعاوية يومئذٍ مقيم على الشرك، هارب من رسول اللّه، لأنّه قد هدر دمــه، فهرب إلى مكّة. فلمّا لم يجــد له مأوى صار إلى النبيّ مضطرًا، فأظهــر الإسلام، وكان إسلامُه قبل موت الــنبيّ لخمسة أشــهر، وطرح نفسه على العبّاس حتّى شفع إلى رسول اللّه فعفا عنه.

٤ . سبُّ معــاوية لعلي : استــمرّ مــعاوية يسبُّ أميــر المؤمنين ثمانين سنة إلى أن منعه عمر بن عبد العزيز. وفيه قال ابن سنان شعراً:

أَعَلَى المَنَابِرِ تُعلِنُونَ بسَبِّهِ وبِسَيفِهِ نُصِبَتْ لكمْ أعوادُها؟!

عن أمّ سلمة قــالتْ: سمــعتُ رسول اللّه يقول: «مَــن سبَّ عليًا فقد سبَّني، ومَن سبَّني فقد سبَّ اللّه».

٥ . من مطاعن مــعــاوية أيــضاً أنّــه سمّ الحــسن، وقَــتلَ ابنَه الحــسين، وسَلَبَ نساءَه، وهدم الكعــبة، ونهب المدينة، وأخاف أهلَهــا، وكسرَ أبوه ثنيّةَ النبيّ، وأكلتْ أمُّه كبد حــمزة سيّدِ الشهداء... وذكر ابن

أبي حديد عن أبي الحسن المدائني قال: دسّ إليه معاوية سمًا (إي إلى الحسن) على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس زوجة الحسن، وقال معاوية لها: إنْ قتلتِه بالسمّ فلكِ مائة ألف، وأزوِّجكِ مِن يزيد ابني. فلمّا مات وفَى لها بالمال، ولم يزوّجْها من يزيد.

٦ . ومن المطاعن بمعاوية أنّه قَتل أربعين ألفاً من المهاجرين والأنصار وأولادِهم. وبذلك قال بن مسعود: "لكلّ شيء آفة، وآفة هذا الدين بنو أميّة".

٧ . قال الحسن البصري في حقّ معاوية: أربع خصال في معاوية. لو لم تكن إلاّ واحدة لكانت موبقة: خروجه على هذه الأمّة بالسفهاء حتّى ابتزّها بغير مشورة منهم؛ واستخلافه ليزيد وهو يسكر ويلبس الحرير ويضرب بالطنابر؛ وادّعاؤه زياداً، وقال النبيّ: الولد للفراش وللعاهر الحجر؛ وقتْل حجر بن عدي.

خامساً – في الطعن بالخوارج وتكفيرهم

١ . في رأي الخوارج أنّ الإمامَ عليًا أخطأ حين قبل التحكيم. ويتّهمونه بالكفر، ويرفعون شعار «لا حكم إلاّ للّه». وحاربوه في موقعة النهروان؛ إلاّ أنّ عليًا هزمَهم، وقتل منهم الكثير. وزادت هذه الهزيمة في كراهيّته حتّى دبّروا قتْله. فقتلَه عبدُ الرحمن بن ملجم.

٢ . ووضع الخوارج نظريّةً للخلافة تخالف نظريّة السنّة والشيعة معاً؛ وهي أن تكون الخلافة، بنظرهم، بالاختيار الحرّ بين المسلمين. ومَن يختاره المسلمون لا يجوز أن يتنازل، أو يقبل التحكيم. وليس من الضروري أن يكون الخليفة من قريش.

الفصل السابع

موقف الشيعة من زوجات النبي

١ . **زوجيّة النبي** : يقول السنّة، بلسان جار الله الباكستاني: للشيعة «في أزواج النّبيّ، أمّهاتِ المؤمنين، خصوصاً في عائشة وحفصة وزينب، سوء أدب عظيم، لا يتحمّله عصمة النبيّ، وشرفُ أهل البيت، ولا دين الأئمّة»[1].

يردّ الشيعة: «إنّ احترام أمّهات المؤمنين عموماً وأمّي المؤمنين، عائشة وحفصة خصوصاً، علينا لازم، إحتراماً لنبيّنا.. وحرمة نكاحهنّ من بعده معروف. غير أنّ الزوجيّة للنبيّ لا ترفع عقاب المعصيّة، بل تضاعفه، كما تضاعف ثوابَ الطاعة: «يا نِسَاءَ النَّبيِّ! مَنْ يَأتِ منكُنَّ بفَاحِشَةٍ بَيِّنَةٍ يُضاعَفُ لها العَذابُ ضِعفَين» (٣٣/ ٣٠)، وإنّ تفضيلَهنّ إنّما هو بالتقوى لا بمجرّد الزوجيّة. وأنّ زوجيّة المرأة للنبي لا تنفعها مع سوء عملها، كما أنّ زوجيّتها للكافر لا تضرّها مع حسن عملها»[2].

٢ . **تعبير «أهل البيت»** : يقول السنّة في تفسير «أهل البيت» في (٣٣/٣٣): «إنّ أهل البيت أمّهات المؤمنين»..

---

(١) جار الله، نقض الوشيعة، ص ٩٣.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٥١.

أمّا الشيعة فيقولون: إنّ «تذكير الضمير في آية التطهير (٣٣/ ٣٣) يمنع تخصيص أهل البيت بالأزواج؛ والروايات الكثيرة المستفيضة تمنع من دخولهنّ في «أهل البيت»، وتنصّ على تخصيص «أهل البيت» بعلي وفاطمة وابنَيهما»(٣). ثمّ إنّ وجود آية التطهير هذه في سورة تتكلّم في معظمها عن نساء النبيّ، إنّما هو تمويه وتضليل. وهي مُقحمة فيها بقصدٍ من مصحف عثمان.

٣ . **تبرّؤ الشيعة من بعض أزواج النبيّ**: يقول محمّد الباقر المجلسي الشيعي في كتابه «حقّ اليقين»: «وعقيدتنا في التبرّؤ: إنّنا نتبرّأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة وحفصة وهند وأم الحكم، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم، وإنّهم شرّ خلق اللّه على وجه الأرض، وإنّه لا يتمّ الإيمان باللّه ورسوله والأئمّة إلاّ بعد التبرّؤ من أعدائهم»(٤).

٤ . **هجر النبيّ نساءه**: إنّ بعض أزواج النبيّ أفشتْ سرَّه، وإنّ اثنتَين منهنّ مالتا عن طريق الطاعة، وفعلتا ما يوجب التوبة، وتظاهرتا عليه... فما كان من النبيّ إلاّ اعتزالهنّ تسعة وعشرين يوماً حتّى نزلت آية التخيير: «يا أيُّهَا النبيّ! قلْ لأزواجِكَ: إنْ كنتنَّ تُرِدْنَ الحياةَ الدنيا وزينَتَها، فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وأُسَرِّحْكُنَّ سراحاً جميلاً. وإنْ كنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ ورسُولَهُ والدَّارَ الآخِرة، فإنَّ اللَّهَ أعَدَّ للمُحْسِنات منكنَّ أجْراً عَظيماً» (٣٣/ ٢٨). إنّ المتظاهرتَين كانتا عائشة وحفصة.

---

(٣) المرجع السابق نفسه، ص ٥٦.

(٤) أحمد جواده، ص ٢٠٣.

٥ . **عائشة** : لقد كانت عائشة أكثر نساء النبيّ جرأة عليه. «وظهر ذلك منها يوم قالتْ له في غزوة فتْح مكّة: تزعم أنّك رسول اللّه ولا تعدل! وأنّها أخطأت بخروجها على الإمام العادل مُظهرةً الطلب بدم عثمان، وهي كانت من أعظم المحرِّضين عليه. وقد تركتْ عثمان وهو محصورٌ ولم تُنصرْه، ولم تحرّض على نصره؛ وأنّها طلبت إلى حفصة أن تخرج معها إلى البصرة للطلب بثأر عثمان، فقبلتْ، فمنعها أخوها عبد اللّه بن عمر؛ وجاءت إلى أمّ سلَمة تطلب منها أن تخرج معها، فوعظتها بكلام مأثور مشهور، وذكّرتْها أشياء من رسول اللّه في حقّ علي بن أبي طالب. ثمّ جاء ابنُ أختها عبد اللّه بن الزُّبَير فنفث في أذنها فعزمت على الخروج..»[٥].

٦ . **عائشة تروي عن موت النبيّ** : يقول الشيعة : « إنّ معظم الروايات الخاصّة باحتضار الرسول ووفاته، إنْ لم نقلْ جميعَها، تُروَى على لسان عائشة. ومثلُ هذا الأمر يثير في النفس تساؤلات عديدة.. أوّلها: لماذا اختصّت عائشة بهذه الروايات دون غيرها من نساء النبيّ؟..

والإجابة على هذا التساؤل تدفعنا إلى مناقشة حقيقةً فضائلها وموقعها من الرسول ومن الإمام علي. وفضائلها، كما يرويها البخاري ومسلم وغيرهما، تُنقَل على لسانها. أي ترويها هي عن نفسها، كحالِ أبي هُريرة الذي روى جميعَ فضائله عن نفسه. وهو أمرٌ مرفوض عقلاً، إذ إنّ الفضائل من المفروض أن يرويها عنها غيرُها حتّى تكونَ مقبولة عقلاً[٦].

---

(٥) الحسن الأمين، نقض الوشيعة، ص ٥١-٥٣.

(٦) راجع لهذا المقطع : صالح الورداني، السيف والسياسة. إسلام السنّة أم إسلام

٧ . **غَيرة عائشة من خديجة**: روى مسلم عن أنّ الرسول ذكر خديجة، فغارتْ عائشة وقالتْ: "وما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقَين هلكتْ في الدهر، فأبدَلَكَ اللّهُ خيراً منها". ردّ عليها رسولُ اللّه: "لا واللّهِ! ما أبدَلَني اللّهُ خيراً منها"[(٧)].

يقول الشيعة: هذا ردٌّ كافٍ على عائشة كون خديجة أفضل منها. ويقولون: ماذا يمكن أن تكون قد قدّمت عائشة للدعوة من بذلٍ وعطاء حتّى تفضل خديجة؟ إنّها لم تقدّم شيئاً سوى كمٍّ كبيرٍ من الأحاديث التي خدمتِ الخطَّ الأموي، ونصرَتْه على آل البيت.

إلاّ أنّ أهل السنّة يفسّرون ذلك بقولهم: "الغيرة مسامَحٌ للنساء فيها. لا عقوبة عليهنّ فيها لِما جبلنَ عليه من ذلك. ولهذا لم يزجر الرسول عائشة عنها"[(٨)].. وقال القاضي: "وعندي أنّ ذلك جرى من عائشة لصغر سنِّها وأوّلِ شبيبتها. ولعلّها لم تكن بلغتْ حينئذٍ"[(٩)].

٨ . **غضب عائشة على النبيّ**: ثمّ إنّ عائشة، إذا كانت راضية عن الرسول، تقول: "وربِّ محمّد". وإذا كانت غاضبةً عليه تقول:

الشيعة، دار الحسام، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٣٠.

(٧) مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة..

(٨) أنظر شرح النووي لصحيح مسلم، باب فضائل عائشة..

(٩) جاء في الورداني: «يقول أهل السنّة: إنّ أفضل أزواج النبي خديجة وعائشة. ولولا الشكّ والملامة لقالوا عائشة وحدها، لكنّهم ربطوا عائشة بخديجة حتّى يبتلع المسلمُ الطعم. والثابت أنّه لا توجد رواية صحيحة عن النبي تساوي عائشة بخديجة، وترفعها فوق زوجات النبيّ الأخريات، لكنّها السياسة التي رفعتْ عائشة لأنّها من خصوم علي، كما رفعتْ ابنَ عمر وأبا هُريرة على أبي ذرّ وعمّار وسَلمان أتباع الإمام علي» (الورداني، ص ٢١، حاشية ٢).

" وربِّ إبراهيم " . أي إنّهـا إذا غـضـبـت من الرسـول كـانت لا تذكـر اسمه[١٠].

يتساءل الشيعة: وهل هذا سلوك يليق بامرأةِ نبيّ؟. وكيف لها أن لا ترضى عن رسـول اللّه؟. ومـا هو حكم مَن لا يرضى عن رسـول اللّه في فـقـه القوم؟. إنّ مـثل هذا السـلوك لا يكون إلاّ من امـرأةٍ غيـر راشدة، تلهو في حجر رسول اللّه. أو كما تقول الروايات: تلعب بالبنات عند الرسول. تأمّل: هل كان الرسول متفرّغاً لرعاية عائشة في طفولتها واللّعب معـها؟.. وهل طغى شوق الرسول إليـها فدفعـه إلى الزواج بها في هذ السنّ؟!.

٩ . **النبيّ لا يعـدل مع نسـائه** : يروي مـسلم أنّ نسـوة النبي أوفدنَ إليه ابنتَـه فاطمة، وهو مضطجع في حضن عـائشة، تسأل أباها على لسانهنّ العدلَ فـي ابنة أبي قحافة. فقـال الرسول: إي بُنيّة! ألستِ تحبّين ما أُحبّ؟ فقالتْ: بلى. قال: فأحبّي هذه (أي عائشة)..

فـأرسل نسـوةُ النبي بعـد ذلك زينب بنت جـحش، فـسـألتِ الرسولَ العـدلَ في ابنة أبي قحافـة. ثمّ وقعتْ في عائشـة، واستطالتْ عليها، والرسول ساكت. وهنا هجـمتْ عائشة على زينب. وقالت: " فلمّا وقعتُ بها لم أنشبْها أن أثخنتُها غلبة "[١١].

يقول الشيعة: «والمتأمّل في هذه الرواية يتبيّن له كم هي تحطّ مِن قدر الرسول، وتظهره بمظهـر الرجل المنشغل بنسائه، المتعلّق بهنّ،

---

(١٠) مسلم، باب فضائل عائشة.

(١١) صحيح مسلم، باب فضائل عائشة.

المشغـول بمشاكلهنّ، الشغـوف بابنة أبي بكر بحيث لا يفـارق خدرَها، ولا يملّ جوارَها..

ثمّ كيف يطَالَب الرسـول بالعدل وهو الذي بُعث لتحقـيقه بين الناس؟. وإذا كان عاجزاً عن تحـقيق العدل بين نسائه، أليس مِنَ الأولى أن يكون عاجزاً عن تحقيقه بين الناس؟..

إنّ هذا الصدام بين امرأتين من نساء الرسـول على مشـهدٍ منه ليدلّ عـلى تهاونٍ مِن قـبل الرسول، وإصرارٍ منـه على تقديم عـائشة، وظلم بقيّة نسائه. وكيف لنا أن ننسب إلى الرسول هذا؟!».

١٠ . عائشـة في قلب النبي وعلى لسانه : وثمّة حادثة أخرى تكشف لنا مـدى انشغـال الرسول بـعائشـة حتّى وهو مع نسـائه في ليلتهنّ. تقول الرواية: كان رسول اللّه يتفقّد نساءه، وكان يقول: أين أنا اليوم؟ أين أنا غداً؟- إستبطاءً ليوم عائشة(١٢).

يعلّق الشـيـعة على ذلـك: «إنّ الرسول، بهـذه الصـورة التي تصوّرها لنا هذه الرواية، ليس إلاّ مجرّد عاشق وَلهان، ليس على لسانه غيرُ عائشة، كما ليس في قلبه سواها. وعلاقته بنسائه الأخريات علاقة فاترة، لا نشـوة لها ولا أثر. فهل يرتضي مسلمٌ أن يكون رسـولُه بهذه الصورة الفاضحة؟..

ثمّ إنّ هذه الحادثة، كما تؤكّد عائـشة، كانت قبل وفاة الرسول بساعات قليلة، أي إنّ عمْرَ الرسول وقتَها قد جاوز الستّين، بينما هي لم

---

(١٢) مسلم والبخاري.

تتجـاوز الثمانيـة عشر عـاماً. فهل يُعـقل أن شيخـاً في مثل هذا السنّ يكون متعلّقاً بالنساء إلى هذا الحدّ، وفي ساعة موته أيضاً؟!

ثمّ تقـول عائشــة استكمـالاً لهذه الحـادثة: "فلمّا كـان يومي قـبَضَــه اللّه بين سحـري ونحـري"؛ أي إنّ الرسولَ، بعـد أن أفلتَ من نســائه وظفر بعــائشــة، توفّاه اللّه دون أن يـقضي وطرَه منهـا. أي إنّ الرسول مات في حضن عائشة..

يقول الشـيعة: «هل يمكن أن يحـتمل العـقلُ والوجدان المسلم مثلَ هذه الوقاحة في حقّ نبيّه؟!».

ويروي البخاري نفس الرواية الســابقة بأكثر فجـاجة. يقول: "إنّ رسول اللّه، لمّا كـان في مرضه، جعل يدور في نســائه ويقول: أين أنا غـداً؟ حـرصاً عـلى بيت عـائشة. قـالت عـائشــة: فلمّـا كـان يومي سكن"[١٣].

يقـول الشيـعة: «وكـأنّ البخـاري يريد أن يقـول لنا في هذه الرواية: إنّ الرسول، رغم مرضه، كـان شغوفاً بالجنس والطواف على نسائه اللّواتي لم يُشبعنَ شغفَه حـتّى جاء إلى عائشة فتَحقّق له السكنَ معها!».

١١ . ... والنّاس أيضــاً كانوا يتـرقّبـون يوم عائشــة : يروي مسلم عن عائشة أنّ الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يومَ عائشة، يبتغون بذلك مرضاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم[١٤].

---

(١٣) البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة..

(١٤) مسلم، فضائل عائشة، أنظر البخاري..

يقول الشيعة: «هذه الرواية تكشف لنا أنّ علاقة الرسول بنسائه كانت على الملأ، حتّى إنّ الناسَ كانوا يعرفون يومَ عائشة من بين الأيّام الأخرى التي يطوف فيها على نسائه! وهذا يعني أنّ حركة الرسول بين نسائه كانت تحت رقابة الناس، انتظاراً ليوم عائشة، فيهرعون نحوها بهداياهم تقرّباً للرسول..

ويعلّقون: إنّ هذا الحديث يشير إلى دلالة خطيرة، وهي أنّ الطريق إلى رضا الرسول يكون بواسطة عائشة. وهذا يعني أنّ عائشة سيطرتْ على قلب الرسول ووجدانه وأحاسيسه للدرجة التي جعلتهم يستثمرون هذا الحبّ في كسب رضا الرسول عن طريق رشوة عائشة بهداياهم. ممّا يعني، بطريق غير مباشر، رشوة الرسول، وبواسطة عائشة يكسب الناس رضاه. فهل سيطرتْ عائشة على الرسول إلى هذا الحدّ؟!.

١٢ . الوحي في حضن عائشة : يروي البخاري كلاماً للرسول يقول فيه لأمّ سلَمة: "يا أمَّ سلَمة! لا تُؤذيني في عائشة، فإنّه، واللّهِ، ما نزل علَيَّ الوحيُ وأنا في لحافِ امرأةٍ منكنَّ غيرها "[١٥].

يقول الشيعة : «هذا يعني أنّ الرسول انحاز إلى عائشة ضد بقيّة زوجاته، مؤكِّداً أنَّ درجة عائشة أعلى من درجتهنّ، لأنّ الوحي كان ينزل في لحافها، ولم ينزل في لحافهنَّ.

ويتساءلون : هل كان الوحي يتنزّل على الرسول وهو في لحاف عائشة؟. أليس هذا امتهاناً للوحي وللرسول أن تتنزّل آيات اللّه

---

(١٥) البخاري، فضل عائشة..

في هذا الموضع؟!.. لقد بلغ أهلُ السنّة مبلغاً عظيماً في محاولاتهم اختراع المناقب لعائشة إلى الدرجة التي أهانوا فيها الرسول، وأهانوا فيها الوحي، وأهانوا فيها بقيّة زوجات الرسول!».

١٣ . حيلة حفصة على النبيّ وعائشة : تروي عائشة: كان رسول اللّه إذا خرج، أقرَعَ بين نسائه، فطارت القرعة على عائشة وحفصة، فخرجتا معه. وكان الرسول، إذا كان باللّيل، سار مع عائشة يتحدّث معها. فقالت حفصة لعائشة: ألا تركبين الليلةَ بَعيرِي وأركبُ بعيرَكِ فتنظرين وأنظر! قالت: بلى. فركبتْ عائشة على بعير حفصة، وركبت حفصة على بعير عائشة. فجاء رسول اللّه إلى بعير عائشة وعليه حفصة، فسلّم. ثمّ سار معها حتّى نزلوا. فافتقدتْه عائشة فغارتْ. فلمّا نزلوا جعلتْ تجعل رجلها بين الإذخر، وتقول: يا ربّ! سلِّط عليَّ عقرباً أو حيَّةً تلدغني... رسولك! ولا أستطيع أن أقول شيئاً[١٦].

يتساءل الشيعة حول هذه الرواية تساؤلات عدّة: «هل كان الرسول يأخذ نساءَه معه عند الخروج؟. ولماذا ندمت عائشة على ما فعلتْ مع حفصة؟. وهل الغيرة تدفع بأمّ المؤمنين إلى محاولة الانتحار بوضع رجلها في نبت تكثر فيه الهوام كالحيات والعقارب وغيرها؟..

هل للرسول وقت للّهْوِ مع النساء؟. وهل يمكن لامرأة مثل عائشة أن تتدلّل على الرسول إلى هذا الحدّ؟. وهل الرسول بمثل هذه السذاجة بحيث تنطلي عليه حيلة حفصة فيأخذها وهي على بعير

---

(١٦) المرجع السابق. نفسه.

عائشـــة، ويسلّم عليها ولا يعـرفها؟!. هكذا يريد القـوم. وهكذا يصرّون على إهانة رسول اللّه».

١٤ . جـوار عائشــة أفضــل للرسول من جـوار الله : تروي عائشـــة: "لمّا نزل برسول اللّه المرض، ورأســه على فخذي، غـشـي عليه ساعــة، ثمّ أفاق، فأشـخـص بصره إلى السقف، ثمّ قــال: أللّهمّ! الرفيق الأعلى. قالت عائشة: إذاً لا يختارنا»[١٧].

يعلّق الشـيعة: «هـل طمعت عائـشة في رسول اللّــه إلى الحدّ الذي تريد أن تجـعل الرســولَ يفـضّلها علــى الرفيق الأعلــى، ويختــار جـوارَها على جوار اللّه؟!.. كم حـطّت هذه الروايات من قدر الرســول، وأهانتْه حتّى وهو على فراش المرض جعلَ مِن فخذَي عائشة وسادتَه».

***

١٥ . يقول الشيعــة : «إنّ اختلاق مثل هذه الروايات يدلّ على أنّ موقع عــائشة من الرسول كان مــهزوزاً، وأنّ موقف الرســول منها كان لا يـنمّ عن الرضا عنهــا، أو عن أبيهــا : فلو كان مــوقع عائشـــة من الرسول حســناً، ما كانت هناك حاجــةٌ إلى خلْق مثل هذه الروايات التي تسيء إليها قبل أن تسيء إلى الرسـول.

ثمّ إنّ عــائشة كانــتْ صغيــرة السنّ، عندمــا تركها الــرسول. وكان عـمرها لا يتـجاوز ثمانيــة عشــر عاماً. فكيف يمكـن لمن في مثل سنّهــا أن ترث كلّ هذا العلم الذي ينســبــونه إليــها، وقــد قـضت سنيّ

---

(١٧)البخاري ومسلم..

بلوغِها مع الرسول في شكٍ وغيرة وغرام، كما تحكي الروايات على لسانها؟

وكيف يمكن للرسول أن يأتمن امرأةً في مثل هذا السنّ على علم السماء؟ أليسَ هذا يتناقض مع قول الرسول: "لن يُفلحَ قومٌ ولّوا أمرَهم امرأةً" [١٨].

وقد قيل عنها أنّها روتْ عن الرسول أربعين ألف حديث، فكيف وعتْ كلَّ هذا الكمّ من الأحاديث عن الرسول في فترة البلوغ القصيرة التي قضتْها معه؟

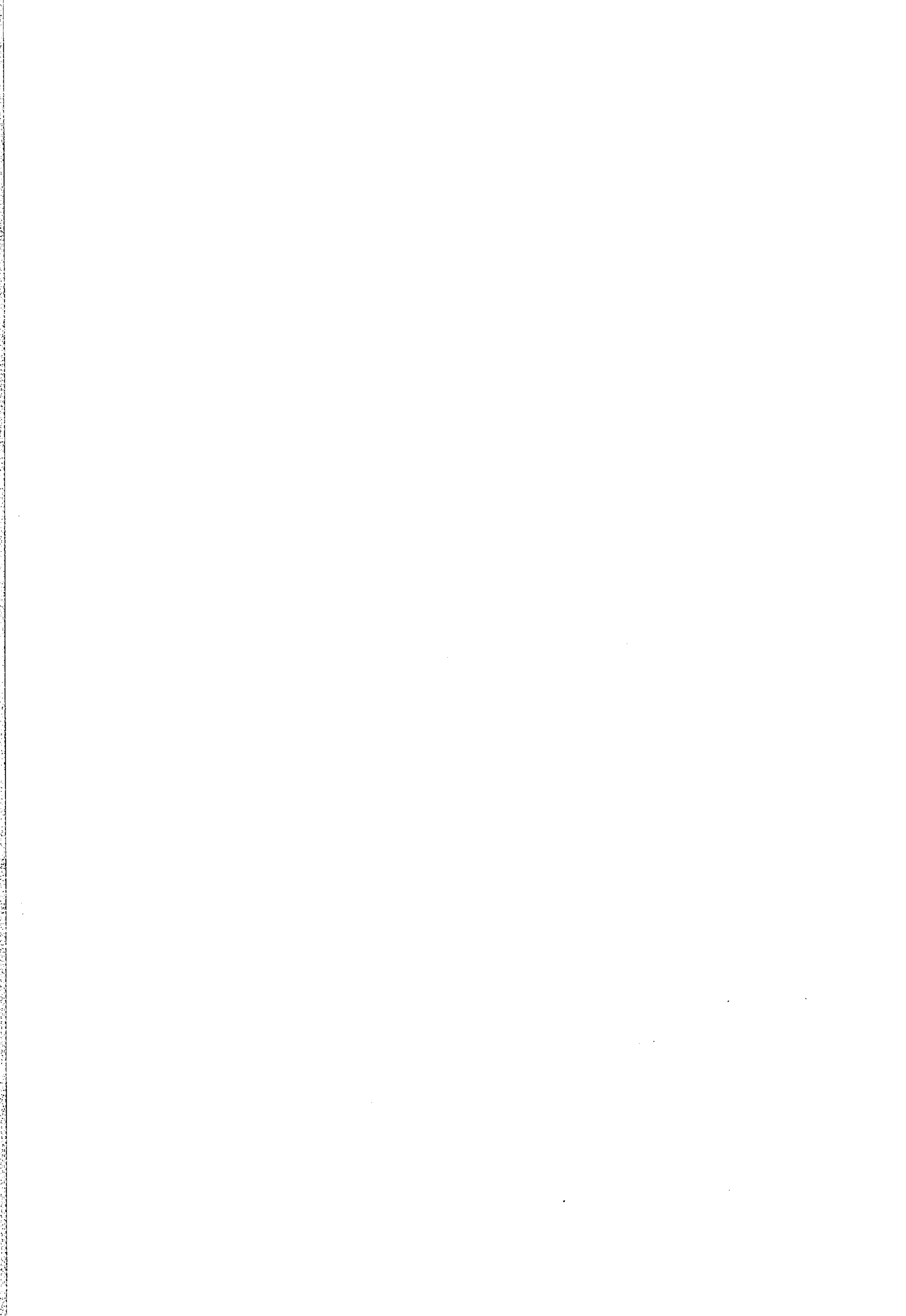
١٦ . **إنتقام الشيعة من عائشة** : ينقل المجلسي عن ابن بابويه قولَه في كتاب " علل الشرائع "، إنّ الإمام محمّد الباقر قال: «إذا ظهرَ الإمامُ المهدي فإنّه سيُحيي عائشة، ويُقيم عليها الحدّ إنتقاماً لفاطمة».

١٧ . **لعليٍّ الحقّ في تطليق عائشة من الرسول** : ذكر الطبرسي قال: «قال رسول الله لعلي، عليه السلام: «يا علي! أمْرُ نسائي بيدِكَ مِنْ بَعدي»، أي إنّه لعليٍّ الحقّ بعد الرسول أن يطلّق مَن يشاء من زوجاته». وقال علي عن عائشة:«واللّهِ ما أراني إلاّ مطلّقها»[١٩]. وبسبب عائشة قال علي قولَه الشهير: «المرأة شرٌّ كلُّها؛ وشرٌّ ما فيها أنّه لا بدّ منها».

---

(١٨) البخاري، كتاب المغازي، باب كتاب النبيّ إلى كسرى وقيصر.

(١٩) كتاب الاحتجاج، ج١، ص ٢٤٠؛ عن جواده، ص ٢٠٤.



الفصل الثامن

موقف الشيعة من مصحف عثمان

يقول الشيعة : لقد أوصى الرسول الأمّةَ بالقرآن، وحضّ عليه في روايات عديدة ومواضع كثيرة، كان آخرها حجّة الوداع، حيث أوصى الأمّة بضرورة التمسّك بالكتاب والعَترة أهل البيت؛ وذلك في قوله: «إنّي تاركٌ فيكم الثّقلَين: كتابَ اللّه وأهلَ بيتي»، أي إنّ ربْطَ الرسولِ القرآنَ بأهل البيت يعني تلازمهما، كما يعني أيضاً أنّ فهْم القرآن والالتزام به لن يتمّ إلاّ عن طريق أهل البيت. وفي هذا إشارة إلى أنّ الرسول ورَّث أهلَ البيت بيانَ القرآن وتفسيرَه.

إلاّ أنّ أبا بكر، حين قام بجمع القرآن، لم يستعنْ إلاّ بزيد بن ثابت وحده. وعثمان، حين ألزم الأمّةَ بمصحفٍ واحد، اختار مصحفَ حفصة الذي كان قد جمعه أبو بكر، ولم يخترْ غيره. في حين أنّ القرآن كان مجموعاً وموجوداً منذ أيّام النبيّ.

لقد أحدث عثمان، في رأي الشيعة، فتنة كبيرة بإحراقه المصاحف، وإلزامه الأمّةَ بمصحف محدَّد، بهدف خدمة الخطّ السائد، وضرب خطّ أهل البيت والتعتيم على الإسلام النبوي. «ولولا إحراق عثمان للمصاحف ما قامت دولة بني أميّة».

وكان «الهدف من الترتيب العثماني التمويه على نصوص القرآن الخاصّة بآل البيت، والتي ترمي إلى معانٍ لا تخدم الخط السائد بوضعها في وسط آيات تموّه على معناها الحقيقي وتذهب بها مذهباً آخر»[1].

ومن أمثلة ذلك وضْعُ قوله تعالى في سورة الأحزاب: «إنّما يُريدُ اللّهُ لِيُذهِبَ عنكُم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهيراً» (٣٣/٣٣) في وسط آيات خاصّة بنساء النبيّ، حتّى يتوطّن في ذهن المسلم أنّ نساء النبيّ من أهل البيت، وبالتالي يضيع المفهوم الحقيقي لأهل البيت والخاصّ بالإمام علي وفاطمة وذرّيّتهما، ويتشتّت بين نساء النبي وذرّيّة علي». وقد كان مصحف الإمام يبدأ بسورة العلَق.. وقد ذمّ القرآنُ نساءَ النبيّ في سورة التحريم. وهذا الذمّ فيه دلالة على أنّهنّ لسن المقصودات بالتطهير في الآية.

ومن أمثلة ذلك (أيضاً) ما كان في مصحف ابن عبّاس، فقد كان يقرأ قوله تعالى في سورة النساء: «فما استمْتَعتم به منهنّ فَآتوهنّ أجورَهنّ» (٤/ ٢٤)، كان يقرأ: «فما استمتعتم به منهنّ -إلى أجلٍ مسمّى- فآتوهنّ أجورهنّ»[2]... وهكذا.

يروي الكُلَيني، المحدِّث الشيعي الكبير، في كتابه «الكافي في الأصول»، عن.. عبد اللّه قال: «إنّ القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمّد سبعة عشر ألف آية». كما يروي إبن بابويه القمّي: «حدّثنا محمّد بن

---

(١) صالح الورداني، ص ١٦٣.

(٢) أنظر مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل آل البيت.؛ رَ: الزنجاني، ص ١٦٦.

عمر الحافظ البغدادي عن عبد اللّه بن بشر عن الأجلح عن أبي الزبير عن جابر قال: «سمعتُ رسول اللّه يقول: يجيء يوم القيامة ثلاثة يَشكون : المصحف ، والمسجد ، والعَترة. يقول المصحف يا رب حرقوني ومزّقوني».

ويؤيد هذه الرواية ما رواه محمّد بن يعقوب الكلَيني عن جابر الجعفي قال: «سمعت أبا جعفر يقول: ما ادّعى أحد من النّاس أنّه جمَعَ القرآن كلَّه كما أُنْزِلَ إلاّ كذّابٌ. فما جمعه وحفظه كما أُنْزِلَ إلاّ علي بن أبي طالب والأئمّة بعده».

فلأجل ذلك يعتقد الشيعة أنّ مهديهم الذي دخل في السرداب ولم يزل هناك، دخل ومعه ذلك المصحف. ويُخرجه عند خروجه من ذلك السرداب، كما يذكر ذلك شيخ الشيعة الطبرسي (ت ٥٨٨هـ) في كتابه «الاحتجاج على أهل اللجاج».

ومثل هذا ذكر المفسر الشيعي المعروف محسن الكاشي فقال : «المستفاد من مجموع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عل أنّ القرآن، الذي بين أظهرنا، ليس بتمامه كما أُنْزِلَ على محمّد، بل منه ما هو خلاف ما أَنْزَلَ اللّه، ومنه ما هو مغيّر ومحرّف، وأنّه قد حُذِفَ منه أشياء كثيرة، وأنّه ليس أيضاً على الترتيب المرضيّ عنه عند اللّه وعند رسوله».

والروايات عن هذا التحريف مرويّة عن الأئمة المعصومين، الواجب إتباعهم وإطاعتهم.

فمنها مثلاً "آية الكرسي"، فقد قرأها الإمام موسى، أحد

الأئمة الإثنى عشر، هكذا: «ألم. اللّه لا إله إلاّ هو، الحيّ القيّوم، لا تأخذه سِنة ولا نوم، له ما في السموات وما في الأرض، وما بينهما وما بين الثرى، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم» (٢ / ٢٥٥). والمعلوم أنّ ما هو في السطر الأخير لا يوجد في القرآن؛ غير أنّ الشيعة يعتقدون أنّه جزء من آية الكرسي.

وذكر القمي آية: «له مُعَقِّباتٌ مِن بينِ يدَيه ومِن خَلْفِه يَحْفظونهَ مِن أمرِ اللّهِ» (١٣ / ١١)، فقال أبو عبد اللّه، صلوات اللّه عليه، لقارئها: «ألستم عرَباً؟! فكيف تكون «المُعقَبَات» من بين يديه، والمعلوم أنّ المُعقَّب يكون من خلفه. فقال القارئ: جُعلتُ فداك كيف هذا؟ فقال أبو عبد اللّه نزلت هكذا: «له مُعَقِّبات من خَلْفِه ورقيبٌ من بين يدَيه، يحفظونَه بأمرِ اللّه» لا مِنْ أمرِ اللّه..

ونقل القمي أيضا تحت قوله تعالى: «واجْعَلْنا للمتَّقينَ إماماً» (٢٥ / ٧٤): أنه قريء عند أبي عبد الله عليه السلام: «واجعلنا للمتقين أئمة».

والسبب الأساسي لقول الشيعة بالتحريف هو إنكار أهل السنّة فضل أصحاب رسول اللّه.. لهذا كان المجلسي يصرّح بـ «أنّ عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير المؤمنين علي، وذكر أهل البيت، وذمّ قريش والخلفاء الثلاثة، مثل آية: ياليتني لم أتّخذ أبا بكر خليلاً».

الفصل التاسع

موقف الشيعة من الصحابة

١. في رأي الشيعة، أنّ الرسولَ قد ذمّ بعض الصحابة، إذ "منهم المنافق، والفاسق، والباغي، والزاني، وشارب الخمر، وقاتل النفس المحرّمة. وكيف يجب تعظيمهم جميعاً وقد ذمّهم اللّه في كتابه العزيز آحاداً وجماعات في موارد كثيرة. ويكفيك ما اشتملتْ عليه سورةُ براءة حتّى سمِّيت الفاضحة. وذمّهم أيضاً نبيّه الكريم في عدّة مواطن، وآذوه في كثير من المقامات.

"وكيف يحسن القول بوجوب تعظيمهم جميعاً، وقد قال رسول اللّه: ما من نبيّ إلاّ كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف، وبطانة تأمره بالشرّ. فإذا كان هذا حال مَن يُعَدّ بطانته، فكيف حال سائر الصحابة؟ وكيف يحسن ترك القدح بهم جميعاً، وقد روى البخاري: إنّهم ارتدّوا جميعاً على أدبارهم القهقهرى إلاّ سلمان والمقداد وأبو ذرّ وعمّار بن ياسر، وأنّهم إلى النار، ولا يخلص منهم أحد»[١].

٢. ثمّ يختصر "فيلسوف الإسلام آية اللّه الحاج السيّد إبراهيم الموسوي الزنجاني" موقفَ الشيعة من المحدِّثين والصحابة،

---

(١) رَاجع : الزنجاني، عقائد الإماميّة، ص ٦٦–٦٧.

فيصفهم بالكذّابين والوضّاعين، ويقول: "يطول بنا الحديث إذا أردنا التوسّع في البحث عن الوضّاعين والكذّابين. وقد أحصى العلاّمة الشيخ عبد الحسين الأميني التبريزي منهم عدداً بلغ ٦٢٠ (صحابيًا). ومجموع ما وضعوه من الأحاديث، على اختلاف الأهواء والنزعات، كان ٣٠٨,٣٢٦ حديثاً"[٢].

٣ . وقد ذكر القرآن وقوع أكبر الكبائر منهم، وهو الفرار من الزحف، والتولّي عن الجهاد، وترك الرسول في أيّامه العصيبة. قال: «ويومَ حُنين، إذْ أعجبتْكُم كثرتُكُم فلمْ تُغْنِ عنكُم شيئاً، وَضاقتْ عَليكُم الأرضُ بما رَحُبَتْ ثمَّ وَلَّيتُم مُدْبِرين» (٩/ ٢٥)، إلاّ سبعة نفر، وهم: علي، والعبّاس، والفضل ابنه، وربيعة، وأبو سفيان إبنا الحارث بن عبد المطلب، وأسامة بن زيد، وعبيدة بن أم أيمن. وأسلَمه الباقون إلى الأعداء للقتل، ولم يخشوا النارَ ولا العار، وآثروا الحياةَ الدنيا الفانية على دار البقاء، ولم يستحوا من اللّه ولا من نبيّه.

ولا خلاف في فرار أبي بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص. فليعلم المنصف أنّ أبا بكر وعمر وعثمان ليسوا أهلاً للإمامة لصريح الكتاب أنّهم فرّوا من الجهاد. ولا يكون إجماع الصحابة حجّة على خلافة المشايخ الثلاثة لارتكاب الصحابة أكبر الذنوب، وهو الفرار من الزحف"[٣].

٤ . ثمّ إنّ بعض الصحابة اتّهموا رسول اللّه بأنّه أعطى غيرَهم من أموال المغانم، وحرمهم، فيما هم كانوا أشدّ المجاهدين: "إنّ

(٢) الزنجاني، عقائد الإماميّة الإثني عشريّة، ص ٢٥-٢٦

(٣) الزنجاني، عقائد الإماميّة، ص ٦٧-٦٨.

أناساً من الأنصار قالوا يوم حُنين، حيث أفاء اللّه على رسوله من أموال هوازن ما أفاء، وشرعَ رسولُ اللّه يُعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل. فقالوا: إذا كانتْ شدَّةٌ فنحن نُدعَى، وتُعطى الغنائم غيرنا!! "(٤).

٥. وبعض الصحابة تركوا النبيَّ، وراحوا يشتغلون بالتجارة، ويقضون وقتهم باللّهو. هكذا جاء في القرآن في حقّهم: «وإذَا رَأَوا تجارَةً أو لَهْواً انفَضُّوا إليها، وَتَرَكُوكَ قَائِماً» (٦٢/ ١١). ورُوي أنّ الصحابة كانوا إذا سمعوا بوصول تجارة، تركوا الصلاة مع رسول اللّه... ومَن كان في زمانه معه بهذه المثابة، كيف يُستبعَد منه مخالفته بعد موته وغيبته بالكلّيّة!! "(٥).

٦. أمّا موقف الشيعة من أبي هُرَيرة الذي بلغتْ أحاديثُه عن النبيِّ ثلاثين ألف حديث، فهو أشدّ المواقف! وهم يتساءلون دائماً " عن اختصاصه بمنزلةٍ لم تكن لأحد من الصحابة قط، وهو حديثُ عهدٍ في الإسلام، فإنّه أسلم بعد فتح خيبر في السنة السابعة، وذهب إلى البحرين مع العلاء في السنة الثامنة، وبقي فيها إلى أن توفّي النبيّ، فتكون صحبته (للنبي) أقلَّ من سنتين "(٦)، فكيف استطاع أبو هُريرة أن يكون له ما كان من أحاديث، وأن تكون له هذه المنزلة الرفيعة عند أهل السنّة؟!

٧. يقول السنّة: إنّ الصحابة جميعهم عدول، لا تُطلب تزكيتهم، لأنّهم حاصلون عليها بالحقّ والوجوب. والصحابي عندهم

---

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ٦٨.

(٥) المرجع السابق نفسه، ص ٦٩.

(٦) المرجع السابق نفسه، ص ٩٠.

هو مَن رأى الرسول، أو سلّم عليه، أو حتّى وُلد في عصره. والقاعدة هي: مَن ثبتتْ رؤيتُه ثبتتْ عدالتُه.

فيجيبهم الشيعة: «الصحابة كغيرهم، فيهم الطَّيِّب والخبيث، وفيهم العادل والفاسق، المسيء والمصلح، الطائع والعاصي، المؤمن والمنافق، التقي والشقي، الصدوق والكذوب. وهم لا يمتازون على غيرهم بشيء.

«إلاّ أنّ هذا لا ينفي أنّ هناك صحابة على درجة عالية من التقوى والالتزام بنهج الرسول والإخلاص لدعوته، تعتقد فيهم الشيعة وتجلّهم وتقبل روايتهم عن الرسول، مثل: عمّار بن ياسر وسلمان الفارسي والمقداد وأبي ذر الغفاري وحذيفة بن اليمان وغيرهم.

«وفكرة عدالة الصحابة مرفوضة عند الشيعة بصورتها العموميّة التي يتبنّاها أهل السنّة كما أنّ التعريف العامّ الذي يتبنّونه حول الصحابة مرفوض أيضاً»[٧].

٨ . أمّا عن عصمة الصحابة، فيقول السنّة: « إنّ أقلّ إعمال للعقل.. سوف يصل بصاحبه إلى القناعة بعصمة جميع الصحابة، كبيرهم وصغيرهم على السواء، وهم ألوف مؤلّفة..

يجيبهم الشيعة: «إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يحكمون بضلال الشيعة، لأنّها تقول بعصمة اثنَي عشر إماماً فقط، وليس ألوفاً من الخلق، فيهم الحابل والنابل، وفيهم مَن تدلّ الشواهد على فسقه وفجوره؟!».

---

(٧) ألورداني، ص ١٩٧.

٩ . ثمّ يقول الشيعة: «إذا كان أهلُ السنّة يعتبرون مَن تسبّب في مصرع آلاف المسلمين في وقعة الجمل، أو وقعة صفّين، مجتهداً مأجوراً، فلماذا لا يعتبرون الذين يخالفونهم هذا الاعتقاد مجتهدين؟ لماذا يتسامحون مع مريقي الدماء، ولا يتسامحون مع مخالفيهم في الفكر؟»..

ألجواب عند أهل السنّة: لأنّ هؤلاء صحابة، والصحابة معصومون، يفعلون ما يشاؤون، ومغفور لهم مقدَّماً. إنّني لا أجد تعبيراً أشخّص به هذه الحالة سوى قولي: إنّها عبادة الرجال»[٨].

«إلاّ أنّ أهل السنّة لا يرون تمييزاً بين صحابي وآخر.. ومن ثمّ فهم لا يجيزون تجريح الصحابي. ويقولون: مَن ثبتت صحبته ثبتت عدالته. فجميع الصحابة عندهم عدول بلا استثناء.. حتّى إنّهم يقولون بجواز نسخ القرآن بالحديث»[٩].

١٠ . إنّ الشيعة «لا تأخذ برواياتِ صحابةٍ معترَفٌ بهم من قبل السنّة، مثل: معاوية، وابن عمر، وأبي هُريرة، وابن العاص، والمغيرة بن شعبة، وأبي بكر، وعمر، وعثمان، وسعد بن أبي وقّاص، وعبد الرحمن بن عوف، وخالد بن الوليد، وأنَس بن مالك، والأشعث بن قيس، وطلحة بن عبيد اللّه، وعبد اللّه بن عمرو؛ ومن النساء: عائشة وحفصة وغيرهما...

(٨) ألورداني، ص ٢٢، حاشية ٤.

(٩) ألورداني، ص ٩٤.

«من الصحابة الذين تجلّهم الشيعة وتعتمدهم: عمّار بن ياسر، وسلمان الفارسي، وأبو ذرّ الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعبد الله، ومحمّد، وعبد الرحمن بن بديل، وقيس بن سعد بن عبادة، وعمرو بن أبي سَلمة، وابن عبّاس، والعبّاس، وعقبة بن عمرو الأنصاري، وعرفة الأزدي، وعامر بن وائلة، وحذيفة بن اليمان، وحارثة بن النعمان الأنصاري، وجابر بن عبد الله، وثعلبة بن عمر، وأبو عمرة الأنصاري، وبلال بن رباح، والبراء بن عازب، وإبراهيم أبو رافع؛ ومن النساء: سلمة وخديجة وفاطمة»(١٠).

١١ . إنّ الشيعة ترفض كلَّ حديث عن الرسول في شأن الصحابة وعلوّ منزلتهم وتمييزهم عن سائر الناس. قال الرسول: «لا تمسّ النارُ مسلماً رآني، أو رأى مَن رآني». رواه الترمذي. وقال حديث حسن. وقال صلّى الله عليه وسلّم: «ألله الله في أصحابي. لا تتّخذوهم غرضاً بعدي. فمن أحبّهم فبحبّي أحبَّهم. ومَن أبغضهم فببغضي أبغضهم. ومَن آذاهم فقد آذاني. ومَن آذاني فقد آذى الله. ومَن آذى الله فيوشك أن يأخذه» رواه الترمذي»(١١).

١٢ . لا يعتبر الشيعة الأحاديث النبويّة إلاّ ما صحّ لهم من طرق أهل البيت عن جدّهم. أمّا ما يرويه مثلُ أبي هُريرة وغيره فليس لهم عند الشيعة من الاعتبار مقدار بعوضة.

« لم يُثبت أبو حنيفة من أحاديث الرسول إلاّ سبعة عشر حديثاً، لأنّه لا يقبل الحديث إلاّ إذا رواه جماعةٌ عن جماعة؛ أو اتّفق

---

(١٠) الورداني، ص ١٠٩–١١٠.

(١١) عن البنّا، الشيعة والسنّة، ص ١٦٨.

فقهاءُ الأمصار على العمل به؛ أو رواه صحابيٌ ولم يخالفه فيه أحد..

ومعنى اقتصار أبي حنيفة على العمل بـ ١٧ حديثاً فقط أنّه، في النتيجة، لا يعتمد على السنّة كمصدرٍ للتشريع.. أمّا ابن حنبل فيأخذ بالحديث الصحيح إن وجده، وإلاّ فبالحديث المرسل والضعيف، وإنْ فُقد كلّ هؤلاء التجأ إلى الرأي.. أمّا مالك فوسطٌ بين الإثنين: فهو لا يشترط في الحديث الشهرة كأبي حنيفة، ولا يأخذ بالضعيف كابن حنبل.. أمّا الشافعي فيأخذ بالحديث إذا رواه ثقة عن ثقة، مشهوراً كان أو غير مشهور، وإذا لم يجدْه عمل بالقياس فقط..

أمّا الشيعة فيأخذون بكلّ حديث يرويه الثقات عن رسول اللّه، أو عن أحد أئمّتهم الأطهار. ويعتقدون أنّ أقوال الإمام في الشريعة هي عين أقوال جدّهم رسول اللّه، سواء أأسندَها إليه، أم أرسلها بدون إسناد، وأنّ الكذب والخطأ محال في حقّه. وبهذا كان عندهم من الأحاديث ما يغنيهم عن الرأي بشتّى أقسامه.

١٣ . وأخيراً، إنّ الشيعة لا تعمل بالقياس، وقد تواتر عن أئمّتهم «أنّ الشريعة، إذا قيستْ، محق الدين».



الفصل العاشر

عقيدة الشيعة في أصول الدِّين

يؤمن المسلمون كافّة، سنّة وشيعة، بوجود اللّه وتوحيده، وبنبوّة محمّد، وباليوم الآخِر، والحساب، وعذاب الجحيم، وسعادة النّعيم، ووجود أرواح خيّرة وشرّيرة. ويعتقد جميعُهم أنّ الدِّين عند اللّه الإسلام، وحقيقة الإسلام في القرآن والحديث، والقرآن كتاب اللّه المنزل. وهو الحقّ اليقين. لا زيادة فيه ولا نقصان.

والمسلمون كافّة، سنّة وشيعة، يؤكّدون على أنّ الشهادتَين، والصلاة، والصيام، والزّكاة، والحجّ هي أركان الإسلام. والجهاد أيضاً، في رأيهم جميعاً، فرض واجب في نشر الدِّين. والكلّ يحرّم الخمرة، والزنا، والسرقة، والميسر، والكذب، وقتل النفس، وعقّ الوالدين، وقذف المُحصَنات... وما إلى ذلك.

إلاّ أنّ الاختلاف أيضاً، بين السنّة والشيعة، كان كبيراً. منه ما له علاقة بالعقيدة وأركان الدِّين والأصول، ومنه ما له علاقة بالتشريع وتأويل آيات الكتاب ومبادئ الحياة العامّة والفروع. فلنبدأ بالبداية، أي بالتوحيد.

أوّلاً - في توحيد الله

يعتـقد المسلمون، سنّة وشـيعة، بوجـود اللّه، وبأنّ اللّهَ واحد، أحد، صمد، أزلي، كلّي العلم والحكمة، عادل، حيّ، قادر، غنيّ، سميع... «ليس كمثله شيء». ولكنّهم يخـتلفون فيما بينهم على تفـاصيل عديدة قد تطال الجوهر، وتمسّ بالأصول. نذكر منها :

١ . **معرفة اللّه** : يقول السنّة: إنّ معرفـة اللّه واجبة بالنقل لا بالعقل، أي: إنّها تعتمد على وحي اللّه، لا على ما يستنبطه العقل.

ويقول الشيعة : إنّ معـرفة اللّه واجبة بالعقل لا بالنقل، أي: إنّ العقل هو الذي أوجـب على الإنسان معـرفةَ اللّه، وما جـاء به النقل هو بيان وتأكـيد لما حكم به العـقل. يعبّـر عن ذلك قولُ أميـر المؤمنين: "لا تقدِّرْ عظمةَ اللّه بقدْر عـقلكَ فتكون من الهالكين"[1]؛ ودعاءُ عرفة لأبي عبـد اللّه: «كيف يُسـتدَلُّ عليكَ بما هو في وجوده مـفتـقِرٌ إليك؟ أيكونُ لغيـركَ من الظهورِ ما ليسَ لكَ حـتّى يكونَ المُظهِرَ لكَ؟ متى غـبتَ حتّى تحـتاجَ إلى دليلٍ يدلُّ عـليكَ؟ ومتى بَعُـدْتَ حـتّى تكونَ الآثارُ هي التي تُوصِلُ إليكَ؟ عَمِيَتْ عَينٌ لا تراكَ»[2].

٢ . **رؤية اللّه** : يقول معظم السنّة: إنّ رؤية اللّه ممكنة في هذه الدنيا وفي الآخرة أيضاً؛ ويقول بعضـهم: إنّها ممكنة في الآخرة فقط.

---

(١) السيّد إبراهيم الموسوي الزنجـاني، عقائد الإماميّة الإثني عشـريّة، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٩٧٣، ص ٧.

(٢) رَ: المرجع السابق نفسه، ص ١٠.

ويُجمع الشيعة على أنّ رؤية اللّه محال وغير ممكنة، في هذه الدنيا وفي الآخرة؛ ذلك لأنّ اللّهَ ليس بجسمٍ حتّى يُرى بعين الجسد، وليس في مكان ولا في زمان حتّى تُحيط به البصيرة.

٣ . **صفات الله** : يقول السنّة: إنّ صفات اللّه تتميّز عن ذاته. فهو، مثلاً، لم يكن خالِقاً، ثمّ أصبح خالقاً؛ أي إنّ صفة الخلق لم تُضَف عليه.

ويقول الشيعة: إنّ صفات اللّه هي عين ذاته، وإلاّ كان اللّه، قبل حدوث الصفة فيه، محلاً للحوادث، وبالتالي، يكون ناقصاً. وحاشاه من ذلك.

٤ . **كلام الله** : يقول السنّة: كلام اللّه قديم، غير مخلوق؛ أي إنّ القرآن قديم، كان موجوداً في اللّوح المحفوظ[٣]. ألّله قديم، فالقرآن قديم.

ويقول الشيعة: كلام اللّه محدَث مخلوق. والقرآن، بالتالي، محدَث مخلوق. ولا يلزم من هذا القول أن يكون اللّه محلاً للحوادث، لأنّ اللّه يخلق الكلام، كما يخلق سائر الكائنات. أي «إنّ اللّه أوجد حروفاً وأصواتاً في أجسام دالّةٍ على المراد»[٤].

٥ . **السبب والأسباب** : يقول السنّة: لا سبب إلاّ اللّه، أي إنّ اللّه يُحدِث، مثلاً، الريَّ عند الشرب، والشبعَ عند الأكل، والحريقَ عند

---

(٣) رَاجع : سورة البروج ٨٥/٢٢.

(٤) الزنجاني، عقائد الإماميّة الإثني عشريّة، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٩٧٣، ص ٣١٥.

النار؛ وكفّر بعضُ السنّة الذين يعتقدون أنّ الماءَ هي سبب الريّ، أو الأكلَ سبب الشبع، أو النارَ سبب الحريق.

ويقول الشيعة: إنّ جميع المسبَّبات مرتبطة بأسبابها المباشرة: فالماءُ هو سبب الريّ، والأكلُ سبب الشبع، والنارُ سبب الحريق.

٦ . **البَداء** : البداء هو بقاء اختيار اللّهِ بعد حدوث الأشياء: فكما أنّ اللّهَ، قبل وجود الأشياء، له أن يختار وجودَها أو عدم وجودها؛ هكذا، بعد وجودها، له أن يختار بقاءَها، أو عدم بقائها. قال: «هُوَ الذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثمَّ يُعِيدُه» (٣٠/٢٧)؛ وقال: «يمْحُو اللّهُ مَا يَشاءُ وَيُثْبِتُ» (١٣/ ٣٩). وليس معنى «الخلق والإعادة»، أو «المحو والإثبات» في الآيتَين المذكورتَين إلاّ البَدَاء.

يقول السنّة: إنّ علم اللّه أزلي أبدي، لا يُضاف إليه ولا ينقص. ويستدلّون على ذلك أيضاً بآيات كثيرة؛ منها: «لا يَضِلُّ ربِّي ولا يَنسَى» (٢٠/ ٥٢)، و«هُوَ اللّهُ الذي لا إلهَ إلاّ هُوَ عَالِمُ الغَيبِ والشَّهادَةِ» (٥٩/ ٢٢)، و«أنَّ اللّهَ قد أحَاطَ بكلِّ شَيءٍ عِلْماً» (٦٥/ ١٢). أي إنّ علم اللّه تامٌّ كاملٌ بكلِّ ما كان وما هو كائن وما سيكون. وليس هناك جديد يمكن أن يُضاف إليه[٥].

أمّا الشيعة فيقولون: كما أنّ المسلمين اتّفقوا بكلمة واحدة على جواز النَّسْخ[٦] ووقوعِه في الشريعة الإسلاميّة؛ أي: إنّ اللّه يشرّع حكماً، ويبلّغه لنبيّه. وبعد أن يعمل النبيُّ وأمّتُه بموجبه، يَرفع اللّه هذا

---

(٥) رَ: رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ٩٥.

(٦) النسخ هو إلغاء حكمٍ واستبداله بآخر؛ وهو متّفق عليه، كمبدإ، عند المسلمين كافّة.

الحكم ويَنسخه، ويجعل في مكانه حكماً آخر.. كذلك عليهم جميعهم أن يقولوا بجواز النسخ ووقوعه في الأحداث الكونيّة؛ أي : إذا جاز النسخ على اللّه في الأمور التشريعيّة، يجوز عليه ذلك أيضاً في الأشياء الكونيّة والطبيعيّة؛ وذلك بأن يقدر اللّهُ ويقضي بإيجاد شيء في الخارج، ثمّ يعدل عن قضائه وإرادته؟.

فالبَداء منزلتُه في التكوين منزلةُ النسْخ في التشريع؛ أي: إنّ البداء نَسْخٌ تكويني، كما النسْخ بَدَاءٌ تشريعي.

ولولا البَداء لما كان للصدقة، ولا للدعاء، ولا للصلاة، ولا للشفاعة، ولا لأي عملٍ من أعمال العبادة، من معنى...

والبداء أيضاً هو أنّ اللّه يزيد في الأرزاق والأعمار، أو ينقص منهما بسبب أعمال العبد.. ويدلّ على هذا قولُه تعالى: «وقال ربّكم أدعوني أستجب لكم» (٤٠ / ٦٠)[٧].

الشيعة يؤمنون بفكرة البداء؛ أي إنّ اللّه يمكن أن يعلم ما لم يكن يعلم.

---

(٧) مغنيّة، الشيعة في الميزان، ص ٥٣–٥٤.

ثانياً - في عدل الله

ألعدل، في الإسلام، هو أنّ اللّه لم يكلّف الإنسانَ إلاّ بما يطيقه، وأنّ تكليفَه بما لا يُطيق ظلم، لا يصدر عن اللّه إطلاقاً، إذ «لا يُكلّفُ اللّهُ نفساً إلاّ وُسْعَها» (٢/٢٨٦)[٨]. ولكنّ الاختلاف واقع على التفاصيل:

١ . **ألخير والشرّ** : يقول السنّة: الخير والشرّ من اللّه. إنّه هو الذي فعل ويفعل الظلم والشرك وجميع القبائح لأنّه خالق كلّ شيء، ولا يغيب عنه ذرّة واحدة.

ويقول الشيعة: من عدل اللّه أن يكون الخير من اللّه، بمعنى أنّه يريده ويأمر به؛ ومن العبد أيضاً، لأنّه يصدر منه باختياره ومشيئته. أمّا الشرّ فمن العبد فقط، لأنّه فاعله؛ وليس من اللّه لأنّه نهى عنه. والقبائح يستحيل على اللّه فعلُها. ودليل الشيعة قوله تعالى: «مَا أصَابكَ مِن حَسَنَةٍ فمِنَ اللّهِ، وَما أصَابكَ مِن سَيِّئَةٍ فمِن نفسِكَ. وأَرْسَلناكَ للناسِ رسُولاً. وكفَى باللّهِ شَهيداً» (٤/٨١)[٩].

٢ . **القضاء والقَدَر** : يقول السنّة: الإنسان مسيّر لا مخيّر.

ويقول الشيعة: بل الإنسانُ مخيّر لا مسيّر.

٣ . **الحَسَن والقبيح** : يقول السنّة: إنّ العقل لا يُدرِك ما هو حسن وما هو قبيح؛ ألشرع وحده يدلّ على ما هو حسن وعلى ما هو

---

(٨) رَاجع أيضاً: ٢/٢٣٣؛ ٦/١٥٢؛ ٧/٤٢؛ ٢٣/٦٢.

(٩) راجع السيّد الزنجاني، عقائد الإماميّة، ص ٢٩٩.

قبيح. فالشيء حسنٌ لأنّ اللّهَ يأمر به، وقبيحٌ لأنّ اللّه ينهي عنه. ولولا الشرع لم يكن حسنٌ ولا قبيحٌ. ولو أمر اللّه بما نهى عنه لانقلبَ القبيحُ إلى حسن. ولو نهى عمّا أمر به لانقلب الحسنُ إلى قبيح.

ويقول الشيعة: إنّ الحسن والقبيح أمران عقليّان لا شرعيّان؛ أي إنّ الشرع يأمر بالشيء لأنّه حسن، وينهي عنه لأنّه قبيح. فالعقل يدرك الحسن والقبيح، مستقلاً عن الشرع.

ثالثاً - في الوحي والنبوّة

يعتقد المسلمون كافّةً أنّ اللّهَ أوحى عن ذاته ومشيئته للبشر؛ وذلك بواسطة رسلٍ وأنبياء، وفي كتبٍ منزَلة من عنده.. إلى أن كان محمّد آخِر الأنبياء والرسل، والقرآن آخِر الكتب السماويّة المنزلة، المحفوظة من أيّ تحريف أو تبديل. إلاّ أنّهم يختلفون في تفاصيل، منها :

١ . **بعثة الأنبياء** : يقول السنّة: ليس على اللّه واجب بعث الأنبياء؛ يجوز عليه ترْك الناس من دونهم؛ لأنّ اللّه حرٌّ في ما يشاء.

ويقول الشيعة: بل يجب على اللّه بعثة الأنبياء، لأنّهم واسطة ضروريّة واجبة للتقرّب منه. وحرّيّة اللّه هنا ليست هي المقصود؛ بل المقصود هو وجوب الوحي للإنسان ليعرف اللّه.

٢ . **عصمة الأنبياء** : يقول السنّة: يجوز على الأنبياء، قبل دعوتهم، ارتكابُ المعاصي، الكبائر منها والصغائر؛ وبعد النبوّة، قد

تجوز عليهم الكبائر سهواً لا عمداً، وتجوز عليهم الصغائر سهواً وعمداً.

ويقول الشيعة: الأنبياء معصومون، قبل النبوّة وبعدها، من الكبائر والصغائر معاً؛ ولا تجوز عليهم المعاصي لا سهواً ولا عمداً.

٣ . **الموقف من القرآن** : يختلف الشيعة مع السنّة في أمور :

الأوّل : جمْع القرآن: حيث يعتقد الشيعة أنّ الرسول ترك القرآن مجموعاً ومنسوخاً، وأنّ هذا العمل من أوّل واجباته كرسول يودع أمّته... ومن المعلوم عندهم أنّ عليّاً، بعد وفاة الرسول، لم يرتدِ برداء إلاّ للصلاة حتّى جمع القرآن على ترتيب نزوله وتقديم منسوخه على ناسخه[١٠].

غير أنّ أهل السنّة يقولون بأنّ عثمان بن عفّان هو الذي أمر جمْع القرآن في مصحف واحد عُرف باسمه، وأحرق أو أتلف المصاحف العديدة الباقية.

ألثاني : في القراءات: لا تعترف الشيعة بالقراءات السبع، ولا بما روي من أنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف. فالقرآن تواتر بين عامّة الناس جيلاً بعد جيل، واستمرّت مادّته وصورته وقراءته المتداولة على نحو واحد، فلم يؤثّر شيء على مادّته وصورته.

أمّا السنّة فيقولون بالأحرف السبعة وبقراءات متعدّدة، معتمدين على أحاديث تشير إلى ذلك.

---

(١٠) الشيخ البلاغي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، عن الورداني، ص ١٠٤.

ألثـالث : في النسخ: لا ترى الشـيعـة أنّه يمكن نسخ القـرآن بالحـديث. فالحـديث في الأصل يجب أن يُعرض على القـرآن ويوافـقه حتّى يمكن قبوله. فكيف يمكن القول بأنّ الحديث ينسخ القرآن؟.

أمّا السنّة فقد قالوا بأنّ أحاديث كثيرة، لها من القدسيّة ما لها، قد نسـختْ أحكاماً نزلتْ في القرآن، ووجـد النبيُّ أنّها بطلتْ ويجب أن تُنسَخ.

ألرابع : في التحريف: يعتقد الشيعة أنّ معاني القرآن تعرضّت للتحريف بسـبب السياسة. من هذا فهم يخـتلفون مع أهل السنّة حول مدلـول الكثيـر من الآيات القرآنيّـة، خاصّـة تلك التي تتعلّـق بعصـمة الرسول وآل البـيت، وبنوع أخصّ، لأنّ في القرآن ناسـخاً ومنسـوخاً، عامًا وخاصًا، مجملاً ومبيناً[11].

٤ . **ألقرآن غير محفوظ** : بعض الشيعة يقول: إنّ عثمان أحرق المصـاحف، وأتلف السور التي كـانت في فضل علي وأهل بـيته. منـها

---

(١١) فمن الآيات لا يُعمل بها مطلقاً، كالآية ٢٤١ من سورة البقرة: «والذينَ يتوفَّون منكم ويذرون أزواجاً وصيّة لأزواجهم متـاعاً إلى الحول غير إخراج»، فكان على المرأة، إذا مات زوجهـا، أن تعتدّ سنة كاملة بحكم هذه الآية، ثمّ نُسـخت بالآية ٢٣٥ من البقرة: «والذين يتـوفّون منكم ويذرون أزواجاً يـتربّصن بأنفسـهنّ أربعة أشـهر وعـشراً». فاسـتقـرّ حكم عدّة الوفـاة على المرأة أربعة أشـهر وعشـرة أيّام. ومن الآيات التي لا يُؤخـذ بعـمومـهـا الآية ١٧٧ من سـورة البـقـرة: «يا أيّهـا الذين آمنوا! كـتب عليكم القصـاص في القتلى الحـرّ بالحرّ». قال الـفقهـاء: إنّ الأب لا يُقتل إذا قَتَـل ولدَه ظلماً وعدواناً. ومن الآيات المجملة ما ورد في وجوب الصـلاة والصوم والزّكاة، وما إليها. إذن، من الآيات يجوز أن يفسّـرها العالم والجاهل، ومنها ما يفسّـرها العالم الضابط، ومنها ما يفسّرها المجتهد في الفقه» (مغنيّة، الشيعة في الميزان، ص ٣١٥-٣١٦).

سورة النُّورَين، وسورة الطغيان، وسورة الولاية[١٢].

وأخرج الكليني عن أبي عبد الله قال: «إنّ القرآن، الذي جاء به جبريل إلى محمّد، سبعة عشر ألف آية؛ مع أنّ القرآن الموجود بين أيدينا: ستة آلاف وستمائة وستّ وستّون آية. فكأنَّ الثلثَين طرحا منه تقريباً. وما بقي إلاّ الثلث فقط»[١٣].

ويقول الملاّ القزويني، شارح الكافي: «الاستدلال بآية «إنّا نحنُ أنْزلنا الذِّكرَ وإنَّا له لحَافظون» (١٥ / ٩)، إستدلالٌ ضعيف، لأنّ الآية هنا بصيغة الماضي، وفي سورة مكّيّة، وقد نزلت سورٌ عديدة بمكّة بعد هذه السورة. وهذا ما عدا السور التي نزلت بالمدينة بعدها بكثير. فلا دلالة فيها على أنّ جميع القرآن محفوظ.. وأيضاً حفْظُ القرآن لا يدلّ على أن يكون محفوظاً عند عامّة الناس، فإنّه يمكن أن يراد منه أنّه محفوظ عند إمام الزمان وأتباعه الذين هم أصحاب أسراره».

وأورد العلامّة محمّد الباقر المجلسي دليلاً عقليًا على أنّ القرآن الحقيقي غير محفوظ فيقول ما نصّه: «والعقل يحكم بأنّه، إذا كان القرآن متفرِّقاً منتشراً عند الناس، وتصدّى له غيرُ المعصوم لجمعه، يمتنع عادة أن يكون جمْعُه كاملاً موافِقاً للواقع. لكن، لا ريب في أنّ الناس مكلَّفون بالعمل بما في المصحف وتلاوته حتّى يظهر القائم»[١٤].

---

(١٢) راجعها في أحمد جواده، من هم الشيعة؟ دار الأمير للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٤، ص ١٩٠، و١٩٦ و١٩٧ و١٩٨-١٩٩.

(١٣) أحمد جواده، من هم الشيعة؟، ص ١٩٢.

(١٤) رَ: جواده، مَن هم الشيعة؟ ص ١٩٢-١٩٣. وقد صنّف كثير من محدّثي الشيعة

أمّا أهل السنّة فيقولون في موقف الشيعة هذا: «أمّا اعتذار بعض الشيعة بأنّها روايات ضعيفة فهو اعتذار بارد... وإنّنا نلتمس من علماء الشيعة أنّهم إذا كانوا معترفين بأنّ القرآن محفوظ غير محرّف ومبدّل فيه، فيجب عليهم:

أوّلاً : أن يأتوا برواية واحدة صحيحة من أئمّتهم المعصومين..

ثانياً : وأن يكفّروا مَن يقول بتحريف القرآن، ويعلنوا عقيدتهم هذه..

وثالثاً : وعليهم أن لا يروّجوا هذه الروايات الدالّة على التحريف في مجالسهم»(١٥).

٥ . **في الصلاة على آل محمّد** : يقول الشيعة: تجب الصلاة على النبيّ وآله في الصلاة؛ ومَن لا يصلّي عليه وعليهم فيها فلا صلاة له. واستدلّوا على الصلاة على آلِ محمّد بما رواه شيخُ محدِّثي أهل السنّة، البخاري، من حديث، جاء فيه: «كيف نصلّي عليك يا رسولَ اللّه؟ فقال: قولوا: أللّهمّ! صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيتَ على آل إبراهيم. إنّك حميد مجيد».

كتباً مستقلّة في هذا الموضوع، يثبتون فيها أنّ القرآن محرّف ومبدّل فيه. كما ذكر أسماءَ هذه الكتب الحاج ميرزا حسين بن محمّد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ) في كتابه المعروف «فصلُ الخطاب في إثباتِ تحريف كتاب ربّ الأرباب». وهو يقول في مقدّمته ما لفظه: «هذا كتابٌ لطيفٌ، وسفرٌ شريفٌ، عملتُه في إثبات تحريف القرآن، وفضائح أهل الجور والعدوان، نسمّيه فصل الخطاب في تحريف كتاب ربّ الأرباب».

(١٥) رَاجع: أحمد جواده، من هم الشيعة؟ ص ١٩٤-١٩٥؛ راجع في ذلك فصل : موقف الشيعة من مصحف عثمان.

ويقـول السنّة: «لا تجب الصلاة عـلى آل محـمّد في الصـلاة، وبالأولى في غيرها. أمّا الصلاة على محمّد من دون آلِه فهي فرْض عند الشافعيّة والحنبليّة.

٦ . **في الشفاعة** : يشرّع الشيعة التوسّل إلى الله بالنبيّ وأهلِ بيتـه. ويعتمدون علـى القرآن في قوله: «يا أيُّهَـا الذِينَ آمَنُوا! اتَّقُوا اللَّهَ، وَابْتَغُوا إليهِ الوَسِيلةَ» (٥ / ٣٥)؛ كما يعتمدون على أحاديث نبويّة: «عن أنَس أنّ عـمـر بن الخطّاب قـال: ألـلّهمَّ! إنّا كنّا نتـوسّل إليكَ بنبـيِّنا فتُسقِينا»(١٦).

هذه الشفاعة «ليست من نوع التقـرّب إلى غير الله، كما يتوهّم أهلُ السنّة، بل هي من نوع التقرّب إلى الله بالأعمال الصالحة، كالتقرّب إليـه بعـيـادة المريض، وتشـيـيع الجنائز، وزيارة الإخـوان في الدِّين، ومواساة الفقير...

والغـرض من إقـامة هذه الأعـمـال ليس من نوع الشـرك في العبـادة، كما يتـوهّم السنّة، وليس المقصود منهـا عبادة الأئمّـة، وإنّما المقصود منها إحياء أمرهم، وتجـديد ذكرهم، وتعظيم شعائر الله فيهم. وهذه من تقوى القلوب»(١٧).

---

(١٦) صحيح البخاري، ١٢٢.

(١٧) الزنجاني، ص ٢٦-٢٧.

رابعاً - في المَعاد

يعتقد المسلمون، سنّة وشيعة، بالمعاد، أو الرجعة. والمعاد يعني أنّ اللّه يُعيد الخلائق، يومَ القيامة، إلى الحياة بعد موتهم، ليحاسبَهم على أعمالهم التي عملوها في الحياة الدنيا. فإن رجحتْ حسناتُهم استحقّوا السعادة؛ وإن رجحتْ سيّئاتُهم عُذِّبوا في نار جهنّم.

ويتضمّن الكلام على المعاد الكلام على عذاب القبر، ونعيمه، وسؤال منكر ونكير، والصِراط، والميزان، والجنّة، والنّار... كلّها حقّ وصدق. وهذه سوف نبحثها في مكان آخر.

إلاّ أنّ خلافاً كبيراً بين السنّة والشيعة حول نقطة واحدة في المعاد، وهي أنّ الشيعة يعتقدون «بأنّ الأئمّة الإثني عشر سيعودون إلى الدنيا، الواحد بعد الآخر، في آخر الزمان. ويحكمون الدنيا، واحداً بعد الآخر، حسب التسلسل الزمني لهم، بحيث يحكم الواحد منهم فترةً، ثمّ يموت مرّة أخرى ليتولّى الحكمَ بعده مَن يليه. وهكذا حتّى يأتي الإمام الغائب محمّد بن الحسن العسكري، فيحكم العالم بالعدل والحقّ. وتقوم القيامة بعد ذلك»[١٨].

---

(١٨) رَ: رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ٦٣-٦٤.



الفصل الحادي عشر

عقيدة الشيعة في وجوب الإمامة

١. الإمامة محور الخلافات بين المسلمين

«هذه القضيّة هي محور الخلافات بين السنّة والشيعة، وعليها تنبني كلّ القضايا الخلافيّة الأخرى وتتفرّع منها... والخلاصة أنّ الشيعة تعتبر الإمامة أصلاً من أصول الدين. بينما يعتقد أهل السنّة أنّ الإمامة مسألة لا صلة لها بأصول الدين»[١].

يقول النُوبَخْتي (ت ٣٠٠ هـ؟/ ٩١٢م؟): «أمّا بعد، فإنَّ فِرَقَ الأُمَّة كلّها، المتشيّعة وغيرها، اختلفتْ في الأَئِمَّة في كلِّ عصرٍ ووقتِ كلِّ إمامٍ بعد وفاتِه، وفي عصر حياتِه منذ قبضَ اللّه محمّداً». وأكمل قوله: «قُبِض رسول الله... فافترقتِ الأُمَّةُ ثلاثَ فِرَق: فرقة منها سُمّيت الشعية، وهم شيعة علي بن أبي طالب، ومنهم افترقتْ صفوفُ الشيعة كلّها؛ وفرقة منهم ادّعتِ الأمرةَ والسلطانَ وهم الأنصار، ودَعَوا إلى عقدِ الأمرِ لسعد بن عَبَادة الخزرجي؛ وفرقة مالتْ إلى أبي بكر...»[٢].

---

(١) عن صالح الورداني، عقائد السُنَّة وعقائد الشيعة، التقارب والتباعد، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩، ص ١١٥.

(٢) النوبختي، فرق الشيعة، ص ٢ و٣.

ويقول البَغدَادي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) في المسلمين الأوّلين: إنّهم «اختلفوا في الإمامة، وأذعنتِ الأنصارُ إلى البَيْعَة لسَعْدِ بن عَبادة الخزرجي، وقالتْ قريش: إنّ الإمامةَ لا تكون إلاّ في قريش، ثم أذعنتِ الأنصارُ لقريش... وهذا الخلافُ باقٍ إلى اليوم»[٣].

ويقول الشَّهْرَسْتَاني (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) في الاختلافات التي حدثت في الإسلام منذ نشأتِه: إنّ «أعظمَ خلاف بين الأمّة خلافُ الإِمامة، إذ ما سُلَّ سَيْفٌ في الإسلام مثل ما سُلَّ على الإمامة»[٤].

٢. ضرورة الأئمّة

يقول السيّد شبر: «إنّ ما ذكر في بيان الاضطرار إلى الرسل فهو بعينه جارٍ في الاضطرار إلى أوصيائهم وخلفائهم؛ لأنّ الاحتياج إليهم غير مختصّ بوقت دون آخر، وفي حالة دون أخرى. ولا يكفي بقاء الكتب والشرائع من دون قيّمٍ لها عالمٍ بها. ألا ترى إلى الفِرَق المختلفة والمذاهب المتباينة كيف يستندون في مذاهبهم كلّها إلى كتاب اللّه عزّ وجلّ؟!!.

«فإنّك لا ترى فرقة من الفرق المحقّة أو المبطلة إلاّ وهي تستند إلى كتاب اللّه، بل وإلى سنّة رسوله؛ وذلك لأنّ كتاب اللّه فيه المحكَم والمتشابه، والمجمل والمؤوَّل، والناسِخ والمنسوخ، والسنّة فيها ذلك أيضاً مع وقوع الكذب والتحريف والتصحيف. هذا كلّه مع جهل أكثر الخلق بمعانيها وتشتّت أهوائهم وزيغ قلوبهم.

---

(٣) ألبغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٥ عدد ١٧.

(٤) ألشهرستاني، الملل والنحل: ١/ ٢٤.

«فلا بدّ حينئذٍ لكلّ نبيّ مرسل بكتابٍ من عند اللّه عزّ وجلّ أن ينصِّب وصيًا يودعه أسرارَ نبوّته وأسرارَ الكتاب المنزَل عليه، ويكشف له مبهمَه ليكون ذلك الوصي هو حجّة ذلك النبيّ على أمّته، ولئلاّ تتصرّف الأمّة في ذلك الكتاب بآرائها وعقولها، فتختلف وتزيغ قلوبُها»[٥].

وجاء في كتاب «الكافي» للكليني، وهو من أوثق كتب الشيعة: «اللّهُ أعظم من أن يترك الأرض بغير إمامٍ عادل. إن زاد المؤمنون شيئاً ردَّهم، وإنْ نقّصوا شيئاً أتمّه لهم. وهو حجّة على عباده. ولا تبقى الأرضُ بغير إمام، حجّةِ اللّه على عباده. ولو لم يبق في الأرض إلاّ رجلان لكان أحدُهما الحجّة، وكان هو الإمام».

و«ما من نبيّ في التاريخ إلاّ وكان له وصيّ. ونظراً لكون الرسول محمّد هو خاتم المرسلين فالحاجة لوجود إمام من بعده أشدّ وأكثر ضرورة من حاجة الرسالات السابقة؛ ذلك لأنّ اللّه، مع الأنبياء السابقين، كان يجدّد دعوته بإرسالِ أنبياءَ جددٍ يكمّلون مهمّةَ مَن سبقهم؛ لكنّ الأمر بالنسبة إلى محمّد كان مختلفاً؛ إذ إنّ محمّداً كان خاتم الأنبياء، ممّا يحتّم وجود أوصياء مِن بعده على مرّ الزمان وإلى الأبد»[٦].

---

(٥) صالح الورداني، عقائد السُنّة وعقائد الشيعة، التقارب والتباعد، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩، ص ١٥٠-١٥١.

(٦) مغنيّة، الجوامع والفوارق بين السنّة والشيعة (الخلافة. الإمامة. الولاية. المهدي. العصمة. التقيّة. المتعة. الجفر. مصحف فاطمة. قرآن عائشة. ومواضيع أخرى)، تحقيق عبد الحسين مغنيّة، مؤسّسة عزّ الدِّين للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٤، (١٧×٢٤)، ٣٧٢ ص. ص ١٤٥-١٤٦.

ويُنسب إلى الإمام الرضا قوله: «الإمامة تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف. الإمام يُحلّ حلالَ اللّه، ويُحرّم حرامَ اللّه، ويُقيم حدودَ اللّه، ويذبّ عن دين اللّه، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة. الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها العالَم. الإمام هو البدر المنير، والسراج الظاهر، المطهَّر من الذنوب والمبرّأ من العيوب»(٧).

ويقول أيضاً : «الإمام هو واحد زمانه، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالِم، ولا يوجد له بديل. وليس له مثيل أو نظير. هو المختصّ بالفضل كلّه من اللّه الوّهاب. وهو اختيار اللّه، وليس اختيار البشر. ويستندون في ذلك إلى قوله تعالى: «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مـا يَشاء، ويَختارُ ما كانَ لهمُ الخِـيرَةُ» (٢٨/٦٨). فكيف يكون للبشر اختيار الإمام وقد اختاره اللّه، وشرح صدره، وأودع في قلبه ينابيع الحكمة، وألهمه العلم إلهاماً، فلا يحيد عن الصواب. وهو معصوم من الخطأ والزلل والعار. يخصّه اللّه بذلك لأنّه هو حجّة اللّه على عباده، وشاهد على خلقه. واللّه أمر بطاعة الأئمّة، ونهى عن معصيتهم، وهم بمنزلة رسول اللّه. إلاّ أنّهم ليسوا أنبياء، ولا يحلّ لهم مِن النساء ما يحلّ للأنبياء. وما عدا ذلك فهم في منزلة رسول اللّه»(٨).

ووفقاً لما جاء في المرجع الشيعي المعتمد «الكافي»، فإنّ أعمال الناس ستعرض على النبي وعلى الأئمّة، لقول اللّه تعالى: «وَقُلِ اعْمَلُوا

---

(٧) عن رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ٧٦-٧٧.

(٨) عن رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ١٠٠-١٠١.

فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ، وَرَسُولُهُ، وَالمؤْمِنُونَ» (٩/ ١٠٥). و«المُؤْمِنُونَ» هنا، بحسب ما قال أبو عبد اللّه، هم الأئمّة.

ويفسّر الشيعة قولَه تعالى: «وَجَعَلْنا لهُ نوراً يَمشِي بهِ في النّاس» (٦/ ١٢٢) على أنّ النور هو الإمام يسير الناس على هداه.

ويفسّرون: «مَن جَاءَ بالحَسَنَة فلهُ خيرٌ منها» (٢٨/ ٨٤، ٢٦/ ٨٩)، بأنّ الحسنة هي معرفة الولاية وحبّ آل البيت، والسيّئة هي إنكار الولاية وبغض آل البيت..

ويفسّرون: «ولكلِّ قَومٍ هَادٍ» (١٣/ ٧)، بأنّ المقصود هم الأئمّة. فهم ولاة اللّه وخزنة علمه.

ويفسّرون: «فَآمِنُوا باللَّهِ ورَسولِهِ، والنُّورِ الذي أنْزَلْنا» (٦٤/ ٨)، على أنّ النور هو نور الإمام في قلوب المؤمنين[٩].

ويختصر النوبختي ضرورة الإمامة، فيقول: «والإمامة من أجلّ الأمور بعد النبوّة. وقالوا: إنّه لا بدّ مع ذلك من أن يقوم مقامه بعده رجلٌ من ولده، من ولد فاطمة بنت محمّد، معصوم من الذنوب، طاهر من العيوب، تقيّ نقيّ مأمور (أي من اللّه مباشرة)، رضيٌّ مبرّأ من الآفات والعاهات في الدين والنسب والمولد. يؤمَن منه العمد والخطأ والزلل. منصوص عليه من الإمام الذي قبله. مشار إليه بعينه واسمه. ألموالي له ناجٍ، والمعادي له هالك، والمتّخذ دونه وليجة ضالّ مشرك. وإنّ الإمامة جارية في عقبه ما اتّصلت أمور اللّه وأمره ونهيه»[١٠].

---

(٩) راجع: رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ٧٥–٧٦.

(١٠) النوبختي، كتاب فرق الشيعة، ص ١٦–١٧.

٣ . الإمامة أصل من أصول الدين

وبالرغم من قول الشيعة بأنّ الخلافة، بعد النبي، كانت لعلي بن أبي طالب، إلاّ أنّهم كانوا لا يثيرونها دائماً، لئلاّ يضرّ ذلك بوحدة الإسلام: «من عقيدتنا أن لا نثير أيّ خلاف يضرّ بالإسلام، سواء أكان حول هذا المبدأ، أو غيره، تماماً كما فعل أمير المؤمنين مع الخليفة الأوّل. وقال: لأسالمنَّ ما سلمتْ أمورُ المسلمين»[(١١)].

ويتوجّه السيّد الأمين إلى السنّة بقوله: إذا كانت الإمامة فرعاً من فروع الدين، أي لا أصلاً، فلماذا، إذاً، تكفّرون الشيعة، وتعادونهم كلّ هذا العداء بسببها؟ يقول: «أمّا الإمامة... إذا كنتم لا تجعلونها من أركان الإيمان فلماذا تعادون مَن يخالفكم فيها هذا العداء العظيم؟!»[(١٢)].

٤ . هل أوصى النبيّ بمن يخلفه؟

يقول السنّة: قضى النبي، ولم يوصِ أحداً بالخلافة من بعده؛ بل ترك أمرَها للمسلمين، لتكون بينهم شورى.

ويقول الشيعة: «لا يصدِّق عاقل بأنّه صلّى اللّه عليه وسلّم سكت وتجاهل أمرَ أمّته، ولم ينصّ على إمام يجمع شملَها، ويوحّد كلمتها؟»[(١٣)].

قال الشيخ علي عبد الرازق، وهو من علماء الأزهر: «إذا أنتَ رأيتَ كيفَ تمَّتِ البَيعةُ لأبي بكر واستقام له الأمر، تبيّن لك أنّها كانت

---

(١١) محمّد جواد مغنيّة، الجوامع والفوارق..، ص ٥٦.

(١٢) الوشيعة، ص ٧٠.

(١٣) مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٦٩–٧٠.

بيعة سياسيّة ملكيّة، عليها طابع الدولة المحدَثة، وأنّها قامت كما تقوم الحكومات على أساس القوّة والسيف»[١٤]؛ فيما يجب، في رأيه، أن تقوم على أساس دينيّ نبويّ.

وقال أحمد أمين، قبل وفاته بقليل: «بايع عمر أبا بكر، ثمّ بايعه الناس. وكان في هذا مخالفة لركن الشورى. ولذلك قال عمر: إنّها غلطة وقى اللّهُ المسلمين شرًّها. وكذلك كانت غلطة بيعة أبي بكر لعمر»[١٥]؛ فيما كان ألاّ يكون كذلك.

ويعلّق الشيعة: «إذا لم تقم خلافة أبي بكر على الإجماع، ولا على النصّ، ولا على البيعة والوكالة، ولا بالانتخاب الديمقراطي، بل قامت على القوّة والسيف، وإنّها كانت غلطة، فأين مكان الرشد فيها وفي خلافة عمر وعثمان؟!

«وبالتالي، هل يبقى لمذهب التسنّن من ركنٍ يعتمد عليه؟ لقد أنكر السنّة النصَّ على خلافة الإمام علي، لا لشيء إلاّ حرصاً على خلافة أبي بكر، فاقتصّ اللّهُ، جلّت حكمتُه، لعلي في الدنيا قبل الآخرة، وسخر من السنّة أنفسهم من يهدم هذه الخلافة من أساسها، يثبت بالحس، وينشر على الملأ والأجيال أنّ خلافة أبي بكر أتت من طريق لا يقرّه دين، ولا عقل، ولا عرف، أو قانون»[١٦].

---

(١٤) كتاب «الإسلام وأصول الحكم»، طبعة ثانية، سنة ١٩٦٦، ص ١٨٣؛ رَ: مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٧٨.

(١٥) أحمد أمين، يوم الإسلام، ص ٢ و٥٣ و٥٤.

(١٦) مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٧٨–٨١.

ويعلّق الشيخ محمّد مغنيّة على حرمان أبي بكر فاطمة من ورثة أبيها، فيقول: «إذا لم يتركوا فدْكاً لعلي، ولم يقنعوا منه بالسكوت والحياد، فهل يتركون له الحكم والخلافة؟!»[١٧].

٥. معنى الشورى عند الشيعة

جاء في قوله تعالى: «فَاعْفُ عنهُمْ واسْتَغْفِرْ لهمْ وَشاوِرْهمْ في الأمْرِ» (٣/ ١٥٩)؛ وفي قوله أيضاً: «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» (٤٢ / ٣٨).

يعتمد أهل السنّة على هاتَين الآيتَين ليقولوا بأنّ الحكم بين المسلمين يكون على أساس الشورى.

ويقول الشيعة في تفسير الآية الأولى بأنّ النبي يشاور أصحابَه في أمور الدنيا، كتنظيم الجيش وكيفيّة القتال، لا في الأمور الدينيّة. وفي تفسير الآية الثانية بأنّها خطاب للمكلَّفين لا للنبي[١٨].

٦. الإمام شريك النّبيّ، لا الأمّة

يقول أهل السنّة بلسان جار اللّه الباكستاني، تحت عنوان «الأمّة شريكة نبيّها في كلّ ما كان له»: «كلّ ما أنعم اللّه به على نبيّه من فضلٍ ونعمةٍ، وكلّ ما نزل من عرش اللّه إلى نبيّه، فكلّه بعده لأمّته. والأمّة شريكة نبيّها في حياته. ثمّ ورثته بعد مماته. وكلّ فضل ونعمة ذكرها القرآن لنبيّه فقد ذكرها لأمّته. والدليل من هذه الآيات المتقابلة:

---

(١٧) مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٨١-٨٢.

(١٨) رَ: مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٨٨-٨٩.

١. «وَمَا أرْسَلناكَ إلاّ رحمـةً للعالمين» (١٠٧/٢١) = يقابلها: «كنتم خير أمّة أخرجت للناس» (١١٠/٣)؛

٢. «ويتمّ نعمـته عليك» (٦/١٢) = يقابلهـا: «وأتممتُ عليكم نعمتي» (٣/٥)؛

٣. «وينصرك اللّه نصـراً عزيزاً» (٣/٤٨) = يقابلهـا: «وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين» (٤٧/٣٠)؛

٤. «إنّا فتـحنا لك فتـحاً مـبيناً» (١/٤٨) = يقابلهـا: «وأثابهم فتـحاً قـريباً» (١٨/٤٨). وفتح المـؤمنين كان أوسع وأقوى مـن فتح النبيّ؛

٥. «إنّ اللّه وملائكته يصلّون على النبي» (٥٦/٣٣) = يقابلها: «هو الذي يصلّي عليكم وملائكته» (٤٣/٣٣). كلّ الأمّة في كلّ أحوالها تصلّي على النبيّ وعلى أمتّه. والأمّة في الشرف والكرامة مثل نبيّها.

٦. «هو الذي أيّدك بنصـره» (٦٢/٨) = يقـابلهـا: «وأيّدهم بروح منه» (٢٢/٥٨)[١٩].

أمّا الشـيعة فـيقولون في ردّهم على السنّة : «الـلّه تعالى أنعم على نبيّه بالنبوّة والعصمة وبظهور المعجزات على يديه، وأنّه على خلق عظيم، والتأييد بالوحي السماوي، وأنّ قوله وفعله وتقريره حجّة، وأنّه أولى بالمؤمنين من أنفـسهم، وأنّـه رحمـة للعالمين، إلى غـير ذلك، فـهل صـارت الأمّة شريكة نبيّها فـي كلّ هذه الأمور؟!.. وكثير من أفراد الأمّة

---

(١٩) عن الوشيعة، ص ٦٠.

كان نقمة عليها بما أثار من الفتن والمفاسد والحروب. وفي الأمّة ما لا يحصى من أهل الفساد والشقاوة والشرّ إنْ لم يكن الأكثر كذلك.. فهل هؤلاء شركاء للنبيّ في فضله وكماله، وورثوه منه بعد مماته؟!.»[٢٠].

٧. وجود الأئمّة معجزة من معجزات محمّد

يقول الإمام الزنجاني: «من معجزات نبيّنا أوصياؤه المعصومون وعترته الطاهرون وظهورهم واحداً بعد واحد من ذرّيته في كلّ حين إلى يوم الدين. فإنّ كلاً منهم، صلوات اللّه عليهم أجمعين، حجّة قائمة على صدقه، وآية بيِّنة على حقِّيَّته، كما يظهر من التتبّع لأحوالهم، وملاحظة آثارهم، والاطّلاع على فضائلهم ومناقبهم، والآيات الصادرة منهم، والكرامات الظاهرة على أيديهم، بسبب متابعتهم إيّاه، واقتدائهم بهديه وهداه، لأنّ بهم تُقضَى حوائجُ العِباد، وببركتهم يَدفع اللّهُ أنواعَ البلاء عن البلاد، وبدعائهم تَنزل الرحمة، وبوجودهم تُصرف النقمة، إلى غير ذلك من بركات خيراتهم.

فكما أنّ القرآن معجزة لنبيّنا باقية إلى يوم الدين، يظهر منه صدقه وحقِّيَّته شيئاً فشيئاً ويوماً فيوماً لمن تأمّله مِن أُولي النهي، فكذلك كلٌّ مِن عترته المعصومين معجزة له باقية إلى يوم الدين، دالّة على حقيقته لمن عرفهم بالولاية والحجّيّة من الشيعة أولي الألباب. ولهذا قال الرسول الأكرم: «إنّي تاركٌ فيكم الثقلَين: كتاب اللّه وعترتي. لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[٢١].

---

(٢٠) الوشيعة، ص ٦١.

(٢١) الزنجاني، عقائد، ص ٤٨-٤٩.

٨ . معرفة الإمام واجبة بعد النبيّ

إنّ معرفة الإمام، بعد النبيّ، من أعظم الواجبات في الدين، وأكبر الفرائض في الإسلام، بعد معرفة اللّه تعالى، ومعرفة رسوله، لأنّ به تحفظ الأحكام الإلهيّة من الضياع، وتنفذ أوامره ونواهيه بعد النبيّ. ودليلنا على ذلك من كتاب اللّه، وسنّة نبيّه، وإجماع الأمّة، والعقل السليم.

٩ . أدلّة القرآن على وجوب الأئمّة

ورد في القرآن مئات الآيات، بل الآلاف، في وجوب الأئمّة. فالإمامة من جَعْلِ اللّه، لا من جعْل البشر. والآيات التي ذكرناها في فصل «فضل علي»، والدليل على إمامته من القرآن، يمكن أن نضيف عليها، هنا، آيات أخرى. منها:

١ . آية الأمر كلّه للّه: «يقولونَ هلْ لنا من الأمر من شيء؟ قل: إنّ الأمرَ كلَّه للّه» (٣/ ١٥٤). والآية واضحة الدلالة على أنّه ليس لأصحاب رسول اللّه، ولا لغيرهم، أمرٌ ولا نهي، ولا حكم في شيء أبداً مطلقاً، وإنّما الأمر كلّه للّه وحده. والإمامة من أعظم الأمور وأهمّها، وعليها تُبتنى مصالح العباد الدينيّة والدنيويّة. فلا يجوز إسناد أمرها إليهم، بل هو مسند إلى اللّه، ويكون نصبه من عنده تعالى.

٢ . آية الطاعة : «أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسولَ وَأُولِي الأمرِ مِنْكمْ» (٤/ ٥٩). وهذه الآية صريحة أيضاً في وجوب معرفة أولي الأمر، لأنّ اللّه أوجب طاعتهم، فتجب معرفتهم، كما أوجب معرفة نفسه، ومعرفة نبيّه، بما أوجب لهما الطاعة على الناس أجمعين. هذه

الآية تبطل اختيار الناس للإمام. وتدلّ على عصمتهم، كعصمة اللّه ورسوله.

٣ . آية الاتّباع : «اتّبعوا ما أُنزل إليكم من ربّكم. ولا تتّبعوا من دونه أولياء» (٧/٣)؛ فاتّباع الذين اختاروا شخص الخليفة من الناس اتّباع من دون اللّه تعالى أولياء. وكذلك اتّباع شخص الخليفة المنصوب باختيارهم. وقد نهت الآية عن ذلك، وحرّمت عمله. فاختيارهم له، بحكم الآية، محرّم، مأثوم فاعله.

٤ . آية الخلق والأمر للّه : «ألا له الخلق والأمر» (٧/ ٥٤)؛ والخلافة من أهم الأمور، فيرجع أمرها إليه تعالى، لا إلى غيره، فهو تعالى الذي يخلق ما يريد من الناس.

٥ . آية الدعاء بالإمام : «يومَ ندعوا كلَّ النَّاسِ بإمامهم» (١٧ / ٧١). ولا يصحّ قطعاً أن يدعى أحد بما لم يجب عليه معرفته، ولم يلزم به علمه. فإذا ثبت أنّه يُدعى به بحكم الآية، ثبت وجوب معرفته عليه.

٦ . آية الإمام هداية : «وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا» (٢١ / ٧٣). وهذا واضح في أنّ المهتدون بأمر اللّه هم الأئمّة.

٧ . آية الاستخلاف : «وَعَدَ اللّهُ الذين آمَنوا منكم وعَمِلوا الصَّالحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأرضِ كما اسْتَخْلَفَ الذينَ مِن قَبلِهم» (٢٤/ ٥٥)، وهي في الخِلافة، أي الإمامة التي هي من وعد اللّه.

٨ . آية الإمام للمتّقين : «وجعلنا للمتّقين إماماً» (٢٥/ ٧٤).

٩ . آية نجعلهم أئمّة : «ونُريدُ أن نمنَّ علَى الذينَ استضعفوا في الأرض، ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين» (٢٨/ ٥)؛ وأنت تراه قد

أضاف تعالى جعْل الأئمّة إلى نفسه، ولم يعطِ تعالى صلاحيّة ذلك لغيره مطلقاً.

١٠ . آية الخِيَرَة : «وربُّك يخلقُ ما يشاءُ ويختارُ (ما يشاء). ما كان لهمُ الخِيَرَةُ (الاختيار). سبحانَ اللّهِ وتعالى عمّا يُشركون» (٢٨ / ٦٨)؛ فإنّ إثبات الاختيار للّه، ونفيه لهم. أي ليس لهم هم أن يختاروا.

١١ . آية وجعلنا منهم أئمّة : «وجَعلْنا منهم أئمّةً يَهدون بأمرِنا لمّا صبَروا وكانوا بآياتنا يُوقِنونَ» (٣٢/ ٢٤).

١٢ . آية لا خيار في الأئمّة : «ومَا كانَ لمؤمنٍ ولا مؤمنة، إذا قضى اللّهُ ورسولُه أمْراً أن يكونَ لهمُ الخِيَرَةُ مِن أمرِهم. ومَن يَعْصِ اللّهَ ورسولَه فقد ضلَّ ضلالاً مُبيناً» (٣٣/ ٣٦).

١٣ . آية مَن هم بين يدي اللّه ورسوله : «يا أيّها الذين آمَنوا! لا تُقَدِّموا بين يدي اللّهِ ورسولِه» (٤٩/ ١). فالخطاب في الآية موجّه للصحابة بصورة خاصّة، ولغيرهم بصورة عامّة بالإجماع. ولا نشكّ في أنّ اختيارهم لشخص الإمام تقديم بين يدي اللّه ورسوله[٢٢].

١٠ . أدلّة السنّة على وجوب الأئمّة

ثمّة حديث متواتر عن النبيّ قال فيه: "مَن مات ولم يعرفْ إمامَ زمانه مات ميتة جاهليّة". هذا القول من النبيّ صريح في أنّ الجهل بالإمام موجب لخروج صاحبه عن الإسلام.

(٢٢) راجع لهذا المقطع: السيّد أمير محمّد الكاظمي القزويني، مناظرات عقائديّة بين الشيعة وأهل السنّة. لا دار نشر، ١٩٨٩، ص١١-١٦.

١١ . أدلّة العقل على وجوب الأئمّة

بالإضافة إلى ما قلناه في الأدلّة العقليّة على إمامة علي بن أبي طالب، في فصل «فضل علي»، لدينا أيضاً أدلّة جديدة على ذلك. فنقول:

بالعقل نعلم أنّ اللّه، الحكيم اللطيف، يستحيل عليه أن يترك المكلَّفين من عباده -مع ما هم عليه من حبّ الأثرة، والأطماع، وطلب العزّة والجاه، واختلاف الطباع والأهواء- بلا زعيمٍ يقوّم المعوجّ منهم، ويُقيم الحدود، ويُنفّذ الأحكام، ويَهديهم إلى سبيل الرشاد، ويُرشدهم إلى الطريق.. بينا نجد أنّه تعالى لم يخلق جوارح الإنسان إلاّ وجعل لها مرجعاً يصرّفها إلى أفعالها، وأميراً يحكم في متشابهاتها، أعني بذلك القلب، فكيف يكون معقولاً أن يترك الناسَ المنتشرينَ في الأقطار والبقاع، في شعاب الجهل، وحيرة الضلال، يحكم فيهم سلطان الهوى، والجهل والعمى؟!!

وبالعقل أيضاً: إنّ الناسَ يحتاجون دائماً إلى عالِمٍ بكلّ ما كلّف اللّهُ به عبادَه وجاء به الرسول من حلال أو حرام. لهذا، فإنّ الشيعة ينكرون مبدأ الشورى والبيعة والانتخاب، ويقولون بمبدأ الوصاية؛ فيما السنّة ينكرون مبدأ الوصاية، ويستندون إلى الشورى.

فإذا كان هذا باطلاً عقلاً ثبت أنّه تعالى جعل لهم أئمّة هداة بعد نبيّه، وأوجب عليهم معرفتَهم، ودلّهم على أشخاصهم على لسان نبيّه دلالة موجِبة لرفع الالتباس بما أوجب لهم من الطاعة عليهم «لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ» (٨/ ٤٢)[٢٣].

---

(٢٣) القزويني، مناظرات، ص ١٨-٢١.

ومن أدلّة العقل على وجوب الأئمّة ما يلي :

١ . إنّ المكان، الذي لا يكون فيه حاكم زاجر وسلطان قاهر يَمنع من الظلم والغضب واتّباعِ الشهوات وارتكابِ المنهيات، يسود فيه الهرج والمرج والظلم والفساد، و«اللَّهُ لا يُحِبُّ الفَسَادَ» (٢/ ٢٠٥).. ولا يتم ذلك في أي زمان إلاّ إذا فُوِّضتِ الحكومةُ والرياسة إلى شخص يسير في جادّة الصلاح وطريق الفلاح، ويحكم بمقتضى الشريعة، وضبط مصالح المعاش والمعاد. ومثل هذا الشخص هو الإمام. فإنْ لم يعيّن اللّه في زمن ما إماماً كان معناه أنّه يرضى بالفساد. والرضى بالفساد محال على اللّه.

٢ . لقد ورد في القرآن، في عدّة مواضع، ما يدلّ على كمال رأفة اللّه ونهاية شفقته بعباده كافّة، فلم يُهمل إصلاحَ حتّى جزئيّاتِ أعمالِهم: فحلاقة الشعر، وقصّ الشارب، وكيفيّة الدخول إلى بيت الخلاء، والخروج منه، والاستنجاء، واستعمال الحجر، وآداب الجماع، وأمثالها من الأمور الجزئيّة، وردتْ كلّها على لسان الرسول بالتفصيل ليفهمها عبادُه كافّة.

فإذا كان إهمال هذه الأمور الجزئيّة لا يجوز على الباري، فكيف يجوز إهمال مَن يحفظ الناس من الشرّ والفساد؟! فنرى من ذلك أنّ اللّه أوحى إلى رسوله بتعيين إمامٍ يخلفه. وقد أجمع المسلمون على أنّ عليّ بن أبي طالب هو المنصوص عليه من قبل الرسول.

٣ . وهو باعتراف أهل السنّة أنّ اللّه أوجب على النّبيّين، من لدن آدم إلى خاتم النّبيّين، أن يُعيِّنوا، قبل رحيلهم من العالم، خليفةً لهم. وكان من سنّة رسول اللّه، إذا خرج في غزوة أن يعيّن مَن يقوم مقامه

في المدينة. وكـان يفعل مـثل ذلك في كلّ قرية فـيها عـدد من المؤمنين. وكذلك في السـرايا والجيـوش. ولم يترك ذلك إلى اختـيار الرعـيّة، بل كـان ينتظر في ذلك أمراً من الـلّه. فـفي هذا الأمـر الذي هو غـاية في الأهمّيّـة، وله علاقة وثيقـة بالشرائع والأحكام لأهل الإسلام كـافّة إلى يوم القيامة، لا يحتمل أن يهمله الرسول، أو يتركه إلى اختيار الناس.

٤ . إنّ منصب الإمامـة نظير منصب النبوّة في أنّ لكلٍّ منهـما الرياسة العـامّة على المكلّفين في جـميع الأمور فـي الدين والدنيا؛ وأنّ النّاس غيـر قادرين على اخـتيار الشـخص اللائق لهذا المنصب الكبـير. ولو قدَّرْنا إمكانَ اتّفاقِهم في هذا الأمر، فإنّه لا يتمّ إلاّ على قدْر أفهامهم المحدودة وأغـراضـهم الباطـلة. ولا يكون ذلك موافقـاً للمصلحـة الكلّيّة والـحكمة الإلهيّة. فيخـتار كلّ منهم ما هو أصلح لنفسه، فلا يتمّ ذلك إلاّ بالقهر والغلبة. وهذه سلطة الجبابرة، وليست إمامة أو إمارة شرعيّة...

٥ . لو فـرضنا أنّ الأمّـة منزّهـة عن كلّ غـرض وهوى نفس، وأنّها توجّهت باهتمـام إلى اختيار الإمام. غيـر أنّه لمّا كان عمل كلّ فرد من أفرادها جائز الخطأ، فقد يجوز عليـها الخطأ، فتتخلّى عن المستحق، وتـختار غيره، كما نرى في اخـتيار الملوك والسـلاطين وغيرهم. ويظهر لهم في أوّل الأمر أنّهم من الأمناء الثقات، ثم يظهر خلاف ذلك.

٦ . ولو قدّرنا صـحّة اختيـار الأمّة، لكن الواضـح هو أنّ اللّهَ، عالِم السرّ والـخفيّات، يعلم ما يناسب كلاً من عباده. فمن الأنسب أن لا يترك هذا الاختيار، أو يفوّضه إلى غيره.

٧ . لو تركت الإمـامة إلى اخـتيـار الأمّة لكان في ذلك أمـران مـحتـمـلان: إمّا خطأ الاخـتـيار، وهذا مـحـتملٌ جـدًا لمصـالح الناس

المتـضاربة؛ وإمّـا، إذا حسن الاخـتيـار، فإنّ أمـر الاعتـراف به، ونزاع المتنازعين، وحسد الحـاسدين يعطّل دورَ الإمام. وهذا ممّا لا يليق باللّه تعـالى، وهو القائل: «يُرِيدُ اللَّـهُ بِكُمُ اليُسْـرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْـرَ» (٢/ ١٨٥).

والخلاصـة : «إنّ بعـد النبوّة لا يحـتاج الدين إلى شيء بقـدر حاجته إلى إمـام. ولا يحتاج المسلمون إلى نعمـة ضروريّة بقدر وجود الإمـام. فـلو لم يكن إمـــام ذهبَ أثر الدين، ولم يـبقَ له أثر بعـــد مـدّة قصيرة. فلو لم ينصب اللّه تعالى الإمام، ولو لم يقرّر الإمامة، كان ذلك بمثـابة رفع نفوذ أنبـيـائه من العالم. وفـي ذلك لا يكمل الدين ولا تتم النعمـة. ومَن قال ذلك فقـد كذّب القرآن والرسـول. ومن كذّبهمـا كان كافراً»[٢٤].

وبالنتيـجة، «إنّ مرتبة الإمـامة كالنبوّة. فكمـا لا يجوز للخلق تعيين نبيّ فهكذا لا يجوز لهم تعيين إمام»[٢٥].

١٢ . الأئمّة بشر ولكن في أعلى درجات الكمال

و«الأئمّة بشرٌ مثلنا، لهم ما لنا، وعليهم ما علينا، وإنّما هم عباد مكرّمون اخـتصّهـم اللّه بكرامته، وحـباهم بولايتـه، إذ كانوا في أعلى درجات الكمـال اللاّئقة بالبشر، من الـعلم والتقوى والشجـاعة والكرم والعفّة وجميع الأخلاق الفاضلة والصـفات الحميدة، لا يدانيهم أحدٌ من

---

(٢٤) نزهة القلوب للمجلسي، ج ٢، ص ٣٩ وما بعدها. رَاجع ونلدسن، ص ٣١١-٣١٤.

(٢٥) صالح الورداني، عقائد السُنّة وعـقائد الشيعة، التقارب والتبـاعد، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩، ص ١٦٠.

البشر. وبهذا استحقّوا أن يكونوا أئمّةً وهداة ومرجعاً بعد النبي في كلّ ما يعود للناس من الأحكام وتفسير القرآن»[٢٦].

١٣ . دور الإمام : إقامة الحجّة على الناس

يكمّل الإمام دورَ النبيّ ويتمّمه. و«قد يكون وسيلةً لدخول أقوام آخرين في دين اللّه لم يدخلوا في حياة الرسول. وقد يكون وسيلة لحسم الردّة والخلاف من بعد الرسول. وقد يكون وسيلة لتبصير الناس بحقيقة دينهم.

إلاّ أنّ ذلك كلّه ليس هو المهمّة الأساسيّة للإمام. مهمّة الإمام الأساسيّة هي إقامة الحجّة على الناس من بعد الرسول. ولعلّ هذا هو المراد من قوله تعالى: «يَومَ نَدْعُوا كلَّ أناسٍ بإمَامِهِم» (١٧ / ٧١). فهذا النصّ إنّما هو موجّه إلى الأقوام التي سوف تأتي بعد الرسول، حيث لا رسل ولا أنبياء، وإنّما أئمّة يدعون إلى حقيقة الإسلام ويكونون حججاً على الناس يوم البعث والحساب».

وثمّة أيضاً حديث يقول: «مَن مَات ولم يعرف إمامَ زمانه مات ميتة جاهليّة»[٢٧]. فكأنّ الإمام هو الفيصل بين الإسلام والجاهليّة. فمن تبعه فقد دخل في حظيرة الإسلام، ومن خالفه دخل حظيرة الجاهليّة»[٢٨].

---

(٢٦) الزنجاني، عقائد الإماميّة، ص ١٨١.

(٢٧) رواه الترمذي والنسائي.

(٢٨) صالح الورداني، عقائد السنّة وعقائد الشيعة، التقارب والتباعد، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩، ص ١٤٧–١٤٨.

١٤ . شروط الإمام

على الإمام أن يكون :

١. معصوماً.

٢. أفضلَ من جميع الأمّة.

٣. منصوصاً عليه.

٤. هاشميًا.

٥. عالماً بما تحتاج إليه الأمّة من أمور الدين والدنيا.

٦. أشجع الأمّة لدفع الفتن ونصرة الحقّ.

٧. مبروءاً من العيوب في خلْقته.

٨. أزهد الناس وأطوعَهم للّه وأقربَهم منه.

٩. أن تظهر منه المعاجز.

١٠. وأن تكون إمامته عامّة غير منحصرة فيه.

١٥ . صفات الأئمّة

يقول **الطوسي** في الإمام: «يجب أن يكون الإمام أفضل من جميع رعيّته في صفات الكمال كلّها، من الفهم، والرأي، والعلم، والحزم، والكرم، والشجاعة، وحسن الخلق، والعفّة، والزهد، والعدل، والتقوى، والسياسة الشرعيّة ونحوها. وبكلمة، يلزم أن يكون أطوع خلق اللّه للّه، وأكثرهم علماً وعملاً بالبرّ والخير»[٢٩].

ويقول **القزويني**: «على الإمام أن يكون أفضل أهل زمانه، منزّها عن النقائص، عالِماً بجميع أحكام الشريعة، وحاملاً لعلم رسول

---

(٢٩) الطوسي، تلخيص الشافي، ص ٣٢٠.

اللّه، وغير عاجز عن حلّ أيّ مشكلة من المشكلات الاجتماعيّة، سواء أكانت سياسيّة أم غيرها، ولا يحتاج إلى الآخرين في شيء من علوم الشريعة»[٣٠].

ثمّ على الإمام أن يتحلّى بما يلي من صفات:

١ . عليه أن يعلم الشريعة بجميع أحكامها ودقائقها وأسرارها، تماماً كما هي في واقعها، وكما نزلت على محمّد، بحيث لا يجوز الخطأ واحتمال الخلاف في معرفته لها، بخلاف غيره من علماء الشريعة الذين قد يصيبون وقد يُخطئون. ومن أجل ذلك جاز أن يُخطِّئَ بعضُهم بعضاً، ويناقشه بالدليل والبرهان. أمّا الإمام فلا تجوز مناقشته والردّ عليه بحال.

٢ . إنّ الإمام يعمل بالحقّ، أي ينسجم مع علمه وقوله، ولا يحول بينه وبين العمل به هوى ولا خطأ ولا نسيان.. فالإمام معصوم عن الخطأ والخطيئة في علمه وعمله، وإلاّ لو جاز الخطأ والخطيئة لكان اللّه مريداً لها.

٣ . أن يكون نصْب الإمام وتعيينه للإمامة أمراً طبيعيًا، غيرَ منوط باقتراع المنتخِبين وإرادة المحكومين، وإنّما يُرشِد إليه النبي، ويدلّ عليه كما دلّ على وجوب الصوم والصلاة والحجّ والزكاة[٣١].

---

(٣٠) القزويني، مناظرات عقائديّة بين الشيعة وأهل السُّنّة. لا دار نشر، ١٩٨٩، ص ٤٨.

(٣١) رَاجع لهذا المقطع: مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ١٠٦-١٠٧.

١٦ . علوم الإمام

أخذ علي علمَه عن النبيّ. وأخذ الحسنان علمهما عن أبيهما. وأخذ علي بن الحسين عن أبيه. وهكذا كلُّ إمام أخذ العلم عن إمام. ولا يقول الشيعة إنّ أحداً من الأئمّة الـ ١٢ أخذ العلمَ عن صحابيّ أو تابعيّ أو غيره. والناسُ أيضاً أخذوا العلمَ عن الأئمّة، ولم يأخذوه عن أحدٍ غيرهم.

يقول الإمام الصادق: «عجباً للناس يقولون: أخذوا علمَهم كلَّه عن رسول اللّه، فعملوا به واهتدوا. ويَرون أنّا أهلَ البيتِ لم نأخذْ علمَه، ولم نهتدِ به. ونحن أهلُه وذرّيّته. في منازلنا أُنزل الوحي. ومن عندنا خرج العلمُ إلى الناس. أفتراهم علموا واهتدوا، وجهلنا وضللنا؟!».

ثمّ إنّ الإمام لا يُخطئ. لهذا، لا يُقال: إنّه مجتهد يعمل بالرأي، لأنّ المجتهد يحتمل في حقِّه الخطأ والصواب على السواء. ولأجل هذا نقول: إنّ مَن استطاع أن يأخذ جميع ما يحتاج إليه من الأحكام مشافهة من المعصوم، لا يجوز له الاجتهاد بحال، وإنْ بلغ من العلم ما بلغ.

يقول الشيخ مغنيّة : لـ «قد ذهل عن هذه الحقيقة جماعة من السنّة، فأجازوا الاجتهاد والعمل بالرأي على النبي بالذات. وليت شعري كيف يقال: إنّ النبي مجتهد، والمجتهد يخطئ ويصيب، وقول النبيّ هو الحجّة البالغة والدليل القاطع الذي يعتمده جميع المجتهدين والمحقِّقين؟!»[٣٢].

---

(٣٢) محمّد جواد مغنيّة، الشيعة في الميزان، دار التعارف للمطبوعات بيروت ط ٤، ١٩٧٩، ص ٤٤–٤٥؛ راجع أيضاً : مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٢٩٥.

١٧ . الإمام وعلم الغيب

يقول الشيعة إنّ أئمّتهم لا يعلمون الغيب، ولا المهن ولا الصناعات، ولا الحِرَف، ولا اللّغات، ولا شيء من الأمور الدنيويّة. إنّما هم يعلمون كلَّ ما في القرآن والسنّة من الأحكام والشرائع. علمهم ورثوه عن النبيّ. وهو نفسه علم النبيّ.

بهذا قال الشريف المرتضي: «لا يجب أن يعلم الإمام بالحرَف والمهَن والصناعات، وما إلى ذاك ممّا لا تعلُّقٌ له بالشريعة. إنّ هذه يُرجع فيها إلى أربابها، وإنّ الإمام يجب أن يعلم الأحكام، ويستقلّ بعلمه بها، ولا يحتاج إلى غيره في معرفتها، لأنّه وُلِّيَ إقامتها وتنفيذها»(٣٣).

وقال الإمام الرضا: «لا تقبلوا علينا خلاف القرآن. فإنّا إن تحدّثنا حدّثنا بموافقة القرآن، وموافقة السنّة. إنّا عن اللّه وعن رسوله نحدّث. ولا نقول: قال فلان وفلان. فإذا أتاكم من يُحدّثكم بخلاف ذلك فردّوه».

«وبكلمة، كما يقول الشيخ مغنيّة، إنّ علوم الأئمّة وتعاليمَهم يحدّها كتابُ اللّه وسنّة نبيّه، وإنّ كلّ إمامٍ من الأوّل إلى الثاني عشر قد أحاط إحاطة شاملة كاملة بكلّ ما في هذين الأصلين من الألف إلى الياء، بحيث لا يشذّ عن علمهم معنى آية من آي الذكر الحكيم تنزيلاً وتأويلاً، ولا شيء من سنّة رسول اللّه قولاً وفعلاً وتقريراً. وكفى بمن أحاط بعلوم الكتاب والسنّة فضلاً وعلماً. إنّ هذه المنزلة لا تتسنّى ولن

---

(٣٣) في الشافي، ص ١٨٩.

تتسنّى لأحدٍ غيرهم. ومن هنا كانوا قدوة الناس جميعاً بعد جدّهم الرسول تماماً كالقرآن والسنّة»[٣٤].

١٨ . شفاعة الأئمّة

يعتقد الشيعة بالمسؤوليّة الشخصيّة أمام اللّه. ويستدلّون على ذلك من قوله تعالى: «وَلا تكسِبُ كلُّ نفسٍ إلاَّ مَا عَليها. وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» (٦/ ١٦٤). ولكنّ القول بشفاعة النبيّ محمّد والأئمّة الإثني عشر هو من المعتقدات الخاصّة بالشيعة:

قال المجلسي: إنّ الأئمّة هم الوسيلة بين اللّه والخلق. ولا تحصل النجاة من العذاب الإلهي إلاّ بمعرفتهم.

وروى ابن بابويه عن الإمام الصادق أنّه قال: «إنّ بليّتَنا بالناس عظيمة: إن دعوناهم إلينا لم يجيبوا، وإن تركناهم فلا هداية لهم بغيرنا».

وروى أيضاً أنّ رسول اللّه قال لأمير المؤمنين: «ثلاثة أقسم أنّها حقّ: معرفتك أنتَ وأوصياؤك بأنّ اللّه لا يُعرَف إلاّ بكم. ولا يدخل أحد الجنّة إلاّ بمعرفتكم ومن عرفكم وعرفتموه. ولا يدخل أحد جهنّم إلاّ بعلمكم ومن لا يعرفكم ولا تعرفونه».

وروى أيضاً عن الإمام الحسن العسكري أنّه كتب كتاباً إلى أحدهم قال فيه: «وولاية أهل البيت، وهي الباب الذي يفتح إلى أداء الفرائض ولا مفتاح إلاّ بها. فلولا محمّد وأوصياؤه من ولده لذهبتم كلّ

---

(٣٤) مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٢٩٤.

مذهب، وكنتم كالبهائم حيارى لا تعرفون شيئاً من واجباتكم. فهل تدخل مدينة إلاّ من بابها؟»...

١٩ . موقع الأئمّة ومكانتهم

يقول الخميني في كتابه «ولاية الفقيه»: «إنّ من ضروريّات مذهبنا ألاّ ينالَ أحدٌ مقاماتِ الأئمّة الروحيّة، لا مَلَك مقرّب، ولا نبيّ مرسَل. كما وردت في رواياتنا أنّ الأئمّة كانوا أنواراً تحت العرش قبل تكوين العالم. وعنهم نقل أنّهم قالوا: إنّ لنا مع اللّه أحوالاً لا يسعها مَلَك مقرّب، ولا نبيّ مرسَل. وهذه المعتقدات من القواعد والأسس التي عليها قام مذهبنا»(٣٥).

«وأغرب ما قاله الخميني، تكراراً لما قاله الشيعة قبله، إنّ حمْل الأئمّة لا يكون في رحم الأمّ، بل يكون في جنبها. ويولد من فخذها، لأنّ اللّه يُبعِد الأئمّةَ عن القذارة والنجاسة.

«والمؤمنون (الشيعة) بإمامة الأئمّة المعصومين لهم الجنّة حتّى لو كانوا فجرة فاسقين، والمسلمون الآخرون (من غير الشيعة) لهم النار حتّى لو كانوا من البررة المتّقين.

«والأئمّة يشهدون على أهل زمانهم يوم القيامة.

«وجميع الكتب المنزلة على الأنبياء السابقين، كالتوراة والإنجيل والزبور وغيرها، موجودة لدى الأئمّة، يقرأونها بلغتها الأصليّة.

---

(٣٥) عن رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ١٨٥.

«وعندهم "الجفر" فيه علم النبيّين والوصيّين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل.

«وعندهم كذلك مصحف فاطمة.

«وأعمال العباد تعرض على الأئمّة، وتتوافد عليهم الملائكة.

«والأئمّة لهم معراج كلّ ليلة جمعة، يَصِلون إلى العرش. وهناك ينالون العلم الجديد.

«والأئمّة نالوا جميع العلوم التي وهبها اللّهُ الملائكةَ والرسلَ والأنبياء. ونالوا علوماً لم يهبها اللّه للأنبياء والملائكة.

«وهم يعرفون ساعة موتهم. ويموت الإمامُ باختياره.

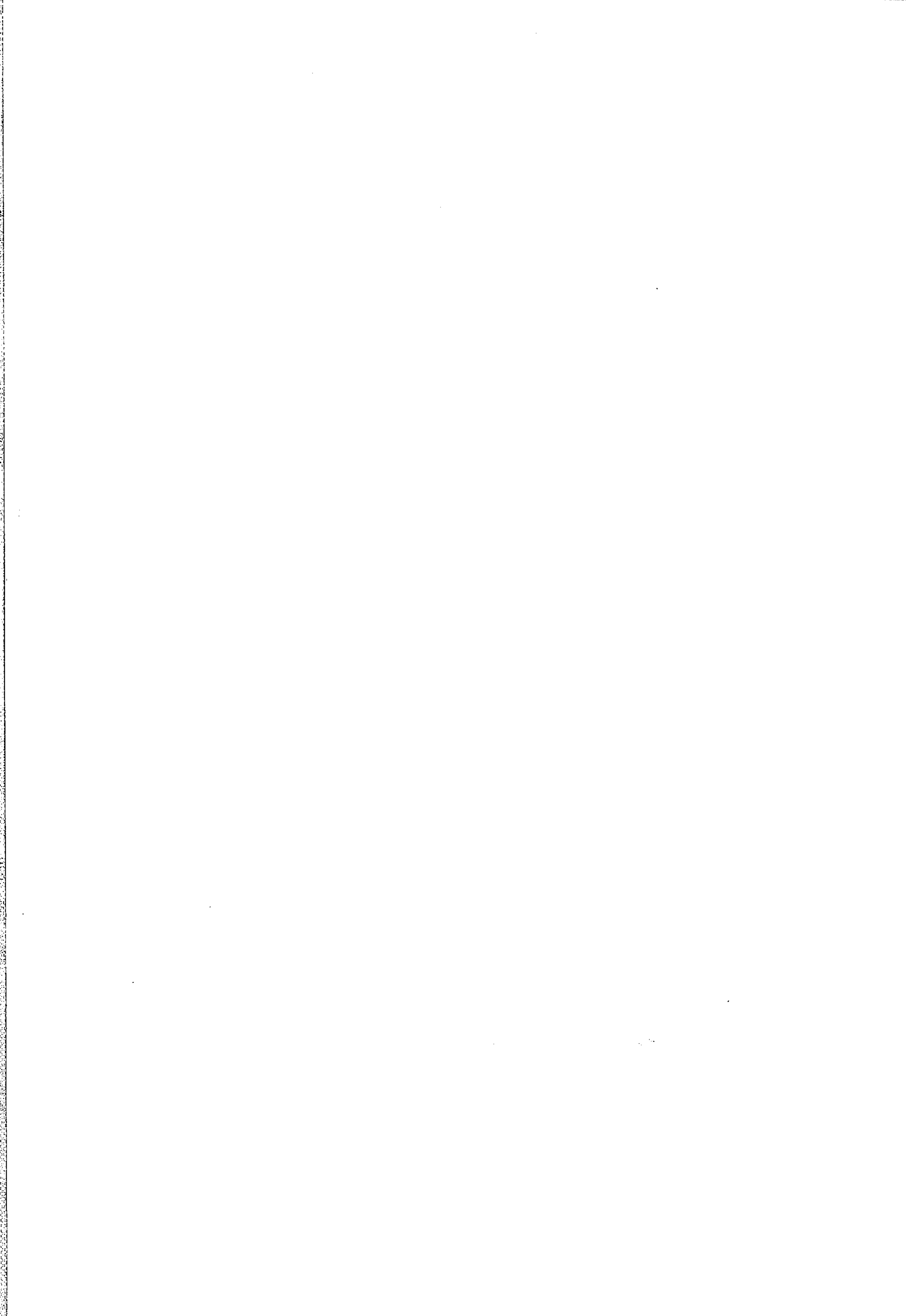
«ولديهم معجزات الأنبياء.

«ويمتلكون الدنيا والآخرة.

ويهبون مَن يشاءون ما يشاءون».

هذا ما يقوله الخُمَيني، وما يقوله الكُلَيني في "الكافي" أهم مرجع للشيعة[٣٦].

(٣٦) عن رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ١٨٧.



الفصل الثاني عشر

عقيدة الشيعة في عصمة الأئمّة

١ . معنى العصمة

ألعصمة هي امتناع الإنسان عن ارتكاب المعاصي مع القدرة عليها. واللّهُ لا يُجبره على ترك المعصية، بل يفعل به ألطافاً يَترك معها المعصية باختياره، مع قدرته.. ولو لم يكن هذا الإنسانُ قادراً على المعاصي، بل كان مجبوراً على الطاعات، لكان منافياً للتكليف، ولكان أدنى من صلحاء المؤمنين القادرين على المعاصي التاركين لها[١].

وقال الطوسي: «ألمعصوم قادرٌ على فعل المعصية، وإلاّ لم يستحقّ المدح على تركها، ولا الثواب؛ ولبطل الثواب والعقاب في حقّه، فكان خارجاً عن التكليف، وذلك باطل بالإجماع والنقل»[٢].

وبالجملة، كما يقول الشيخ مغنيّة: «إنّ المعصوم يفعل الواجب مع قدرته على ترْكه، ويترك المحرَّم مع قدرته على فعْله. ولكنّه، مع ذلك، لم يتركْ واجباً، ولم يفعل محرَّماً»[٣].

---

(١) رَاجع : الزنجاني، عقائد الإماميّة الإثني عشريّة، ص ٤١.

(٢) كتاب التجريد، طبع العرفان، ص ٢٢٨.

(٣) مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ١٨٧.

٢ . أدلّة العقل على عصمة الأئمّة

١ . إنّ قول الشيعة بعصمة الأئمّة الأطهار من آل الرسول ليس بأعظم من قول السنّة إنّ الصحابة كلّهم عدول، وإنّ المذاهب الأربعة يجب اتّباعها، وإنّ اجتهاد الحاكم، أيٍّ حاكم، واجتهاد الإمام الأعظم تُحرِّم مخالفتهما، لأنّ صلاح الخلق في اتّباع رأيهما[٤].

٢ . ثمّ إنّ نصوص الشريعة جامدة لا حراك فيها؛ وإنّما تحيا بتطبيقها والعمل بها. وإذا لم تكن الشريعة مجسَّدة في شخص القائم عليها، لم يتحقّق الغرض المقصود منها. لذا قال الإمام علي: «ذاك القرآن الصامت وأنا القرآن الناطق»[٥].

٣ . ثمّ إنّ الرسول المعصوم لا يوصي إلاّ لمعصومٍ مثله. وكما أنّ مهمّة الرسول تحتاج إلى عصمة، كذلك مهمّة الإمام، التي هي امتداد لمهمّته، تحتاج إلى عصمة. ولو لم يكن الإمام معصوماً لتساوى مع بقيّة الناس، ولما كانت هناك حجّة لوصيّته، وهو، في هذه الحالة، لن ينجح في حفظ الدين وإقامة الحجّة على الناس.

«إنّ الإيمان بتميّز الإمام علي على الآخرين سوف يقود إلى الإيمان بالوصيّة، والإيمان بالوصيّة سوف يقود إلى الإيمان بالعصمة. ونظراً لكون أهل السنّة لا يؤمنون بتميّز الإمام علي على بقيّة

---

(٤) راجع : الغزالي، المستصفى، ج ٢، ص ٣٥٥، طبعة بولاق؛ وراجع أيضاً : الخضري، أصول الفقه، ص ٢١٨، من الطبعة الثانية.

(٥) محمّد جواد مغنيّة، الشيعة في الميزان، دار التعارف للمطبوعات بيروت ط ٤، ١٩٧٩، (١٧×٢٤)، ٤٨٠ ص.، ص ٣٨–٤٠.

الصحابة، فمن ثمّ هم لا يؤمنون بالوصيّة، وبالتالي يستهجنون فكرة العصمة» عند الأئمّة»(٦).

٤ . لا بدّ من «وجود إنسانٍ كاملٍ عارفٍ بالشريعة، أصولها وفروعها، عالِمٍ بالقرآن، واقفٍ على الشبهات وكيفيّة الإجابة عنها، قائمٍ على الصراط السويّ ليَرجعَ إليه من تقدَّم على الصراط ومَن تأخّر عنه. وهذا يقتضي كون الإمام منصوباً من اللّه، معصوماً بعصمته»(٧).

٥ . «من المحال في حقّ اللّه أن يُترك الدين، من بعد الرسول، يتنازعه أهلُ الأهواء، ويذهبون به مذاهب شتّى، ممّا يؤدّي في النهاية إلى ضلال الأمّة. وضلال الأمّة يقتضي إرسال رسول جديد. ولكنّ الرسالات قد ختمت بمحمّد. إذاً لا بدّ من أن يكون هناك عاصم للأمّة تتوافر فيه مؤهّلات الرسول ليقوم بمهمّته من بعده. وفي مقدّمة هذه المؤهلات العصمة»(٨).

٦ . لو انتفتِ العصمة، لما حصل الوثوق بالشرائع. وإذا جوّزنا على المبلِّغ الكذبَ وسائرَ المعاصي، فكيف نعتمد، والحال هذه، على أقواله؟!(٩). قال المجلسي: «لا يمكن نسبة الإمامة إلى مَن ارتكب حراماً، صغيراً كان أم كبيراً، إنْ تاب بعد ذلك. فإنّ الأمر بإقامة الحدّ لا

---

(٦) صالح الورداني، عقائد السُنَّة وعقائد الشيعة، التقارب والتباعد، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩، (١٧×٢٤)، ٢٢٤ ص. رَ: ص ١٦٥.

(٧) الشيخ جعفر السبحاني، معالم النبوّة، عن الورداني، ص ١٦٦.

(٨) صالح الورداني، عقائد السُنَّة وعقائد الشيعة، التقارب والتباعد، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩، ص ١٦٧-١٦٨.

(٩) رَ : الزنجاني، عقائد، ٤١-٤٣.

يمكن أن يأمر به مَن وجب إقامةُ الحدِّ عليه. فعلى ذلك وجب حتماً أن يكون الإمام معصوماً. والتوبةُ، بالتالي، غير واردة عند الأئمّة.

٧ . لا يمكن أن تُعرف عصمة الإمام إلاّ بنصٍّ من اللّه على لسان نبيّه. والعصمةُ لا تظهر عليه بظاهر خلقته، كالسواد والبياض وغيره من الصفات. إنّ العصمة هي من الصفات الخفيّة، ولا يمكن معرفتها إلاّ بإعلامِ اللّهِ، عالِمِ الغيب والخفيّات[١٠].

٣ . أدلّة القرآن والحديث على العصمة

١ . قال اللّهُ لإبراهيم: «إنِّي جَاعِلُكَ للناسِ إمَاماً. قالَ: وَمَن ذُرِّيَّتي. قالَ: لا ينَالُ عهدِي الظالِمين» (٢/ ١٢٤). يعتمد الشيعة على هذه الآية لإثبات عصمة الأئمّة، الذين هم امتداد لذرّيّة إبراهيم، لكنّ أهلَ البيت ليسوا كلّهم معصومين على وجه العموم، ولا كلّ سلالات الأنبياء معصومين؛ إنّما المعصوم منهم طائفة محدّدة بنصوص القرآن، هم الأئمّة الإثنا عشر، أوّلهم الإمام علي وآخرهم الإمام المهدي المنتظر.

٢ . وقال اللّه أيضاً للمؤمنين: «يَا أَيُّها الذينَ آمَنوا! أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسولَ وأُولِي الأمْرِ مِنكُم» (٤/ ٥٩). يقول الشيخ الوائلي: «إنّ "أُولِي الأمْرِ" الواجب طاعتهم يجب أن تكون أوامرهم موافقة لأحكام اللّه لتجب لهم هذه الطاعة. ولا يتسنّى هذا إلاّ بعصمتهم، إذ لو وقع الخطأ منهم لوجب الإنكار عليهم. وذلك ينافي أمر اللّه بالطاعة لهم»[١١].

---

(١٠) حياة القلوب للمجلسي،ج ٣، ص ٢٧ وما بعدها.

(١١) الشيخ الوائلي، هويّة التشيّع. ويقول السيد شبر: هذا القول في الآية المذكورة «دلّ

٣ . والنصّ الثالث هو قوله تعالى: «إنّما يُريدُ اللّهُ لِيُذهِبَ عنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّرَكم تَطهيراً» (٣٣/٣٣). يقول الشيخ السبحاني: استدلّت الشيعة الإماميّة عن بكرة أبيها بهذه الآية على عصمة آل البيت الذين نزلت هذه الآية في حقّهم[١٢]. والمقصود بـ «أهل البيت» هنا الأئمّة لا أزواج النبيّ كما يقول السنّة.

٤ . وبالإضافة إلى هذه النصوص القرآنية هناك حديث وارد عن الرسول يفيد ثبوت العصمة لآل البيت. وهذا النصّ النبويّ هو حديث الثَّقلَين[١٣]. فهذا النصّ قد قرَن الكتابَ بالعترة الطاهرة. وربْطُ العترة بالكتاب دليلٌ على عصمة العترة أئمّة آل البيت. فما دام الكتاب معصوماً فلا بدّ من أن تكون العترة المقرونة به معصومةً أيضاً، إذ ليس من المقبول عقلاً أن يربط الرسولُ بالقرآن فئةً غيرَ جديرةٍ بهذا الارتباط، وليست على مستواه»[١٤].

على وجود إطاعة أولي الأمر كإطاعة الرسول. ولهذا لم يفصل بينهما بالفعل "أطيعوا" لكمال الاتّحاد والمجانسة، بخلاف إطاعة اللّه وإطاعة الرسول، إذ، لمّا كان بين الخالق والمخلوق كمال المباينة فصَلَ بالفعل "أطيعوا". ومن المعلوم أنّ اللّهَ سبحانه لا يأمر المؤمنين بإطاعة كلٍّ ذي أمر وحكم، لأنّ فيهم الفسّاق والظلمة ومَن يأمر بمعصية اللّه تعالى. فيجب أن يكون "أولي الأمر" الذين أمرَ اللّهُ بطاعتهم مثلَ النبيّ في عدم صدور الخطأ والنسيان والكذب والمعاصي. ومثل هذا لا يكون منصوباً إلاّ من قبل اللّه تعالى العالمِ بالسرائر كما في النبي» (السيّد شبر، حقّ اليقين في أصول الدين، ج ٢).

(١٢) الشيخ السبحاني، معالم النبوّة.

(١٣) رواه مسلم في صحيحه، والإمام أحمد في مسنده؛ راجع نصّ هذا الحديث في فصل «فضل علي» من هذا البحث.

(١٤) صالح الورداني، عقائد السنّة وعقائد الشيعة، التقارب والتباعد، الغدير للدراسات

٥ . وقال الرسول أيضاً : «عليٌّ مع الحقّ، والحقّ مع علي. يدور معه كيفما دار». وكذلك قال: «مَن أحبّ أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنّة الخلد التي وعدَني ربّي، فليتولَّ عليًا وذرّيّتَه من بعده. فإنّهم لن يُخرجوكم من بابِ هدى، ولن يُدخلوكم في بابِ ضلالة»(١٥). هذه الأحاديث تقطع بعصمة علي وذرّيّته من بعده. إذ لا يمكن أن يكون الحقُّ مع علي، ويدور معه؛ ولا يمكن أن يأمرَ النبيُّ الناس بأن يتولّوا عليًا وذرّيته من بعده؛ كما لا يمكن أخيراً أن يتولّى عليٌّ وذرّيّته خلاصَ الناس وهدايتَهم إنْ لم يكونوا معصومين عن الخطأ والخطيئة.

٤ . عصمة الإمام كعصمة النبي

إنّ الإمام، كالنبي، يجب أن يكون معصوماً من جميع المعاصي، ما ظهر منها وما بطن، من سنّ الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً. كما يجب أن يكون معصوماً من الخطأ والنسيان والإهمال، لأنّ الأئمّةَ هم حفَظةُ الشرع والقوّامون عليه. حالهم في ذلك حال النبيّ. و«الدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمّة بلا فرق. لهذا يقول الشيعة بعصمة الأنبياء والأئمّة معاً، وبالدرجة نفسها»(١٦).

قال المجلسي: الأنبياء « معصومون من الذنوب، صغيرها وكبيرها. فلا يقع منهم ذنب أصلاً، لا عمداً ولا نسياناً ولا سهواً ولا

والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩، ص ١٧١-١٧٦.

(١٥) رواه صاحب كنز العمّال من السنّة، وغيره من المحدِّثين.

(١٦) الورداني، المرجع المذكور آنفاً، ص ١٧٩.

غيـر ذلك. ولا يقع منهم ذنب قبل نبـوّتهم حتّى ولا في دور طفـولتهم. ولم يختلف عن هذا إلاّ ابن بابويه والشـيخ محمّد بن الوليد، فـقد جوّزا وقوعَ النسـيان عليهم من الله في وقت من الأوقـات، لحكمة جليلة منه، أو لأمرٍ غـيرِ ضروري لواجـبهم. إلاّ أنّ الجمـيع متّفـقون على الإيمان بعصمة الأنبياء، وأنّه من الاعتقادات الضروريّة عند الشيعة»(١٧).

٥ . إعتراضات على العصمة والردّ عليها

بالرّغم من اتّفاق الشـيعة على عصمـة الأئمّة من الذنوب، نجد في كثير من الأدعية مـا يُعترف به بوقوع الذنب من الأئمّة. وفي بعض الأحاديث ما يوهمنا بصدور المعصية منهم.

ولكن، كـمـا يقـول المجلسـي: «يمكن تأويل ذلك في خـمـسـة وجوه:

الوجـه الأوّل : ربما كان ارتكاب بعـض النواقص والهفـوات، بالنظر إلى جـلالتهم ورفعـة شـأنهم، أن اعتـبروها ذنوباً بالنسـبة إلى سـائر أحوالهم. شـأنهم كـشـأن غلمـان أهل الدنيـا الذين، إذا توجّهـوا لأمورهم الخاصّة عنـد حضور أسيادهم، يشعرون بالملامـة، فيطلبون العذر كأنّهم ارتكبوا ذنباً؟!

---

(١٧) ويقول أيضـاً عن عصمة الأئمّـة: «إعلم أنّ إجماع علماء الإمـاميّة قد انعـقد على أنّ الإمام معصوم من جميع الذنوب، صغيرةً كانت أم كبيرة، من أوّل العمر إلى آخره، لا عمداً ولا سهـواً. ولم يخالف ما جاء في هذا الباب غير أنّ بـابويه وأستاذه ابن الوليد، رحمـهما الله، قد جـوّزا السهو، ولكن في غـير تبليغ الرسالة وأحكام الله، كـالصلاة وسائر العبادات، وسائر الأمور، التي لا يجوز فيها أيُّ نوعٍ من السهو» (حياة القلوب للمجلسي، ج٣، ص ٢٧ وما بعدها).

الوجه الثاني: إذا ارتكبوا أحياناً أموراً في معاشرتهم الخلق الذين أمرهم اللّهُ بهدايتهم، ثمّ يعودون إلى مقام القرب والوصال ومناجاة ذي الجلال. فهم يشعرون بتقصير في حقّها، فيستغفرون ويتضرّعون رغم كون ذلك بأمرٍ من اللّه. وهي، بالتشبيه، كملكٍ أمرَ أحد مقرَّبيه بالقيام بخدمة ما، وكان أن حُرم حضور مجلسه. فإذا عاد إلى مقام الوصال شعر بحرم وتقصير بالنسبة إلى نفسه، لحرمانه من مجلس الأنس ومحلّ القرب.

الوجه الثالث: لمّا كانت علوم الأئمّة وفضائلهم وعصمتهم لطفاً من ألطاف اللّه وفضله –ولولاه لارتكبوا أنواع المعاصي– فإذا نظروا إلى ذلك أقرّوا بفضله تعالى، وعبّروا عن نقصهم وعجزهم بمثل قولهم: «لو لم تكنِ العصمةُ منكَ لأذنبتُ. ولو لم يكنِ التوفيقُ منكَ لأخطأتُ».

الوجه الرابع: لمّا كانت مراتب المعرفة غير متناهية، وكان الأنبياء والأوصياء والأولياء يرتقون في حصول الكمال وصعود معارج القرب، فإنّهم ساعة بعد ساعة، بل لحظة بعد لحظة، يرتقون درجة بعد درجة في مدارج العرفان، ومرتبة بعد مرتبة في مراتب اليقين، فيظهر لهم أنّ المرتبة السابقة قاصرة بالنسبة إلى المرتبة الحالية، وأنّ عبادتهم في الحالة الأولى قاصرة عن عبادتهم في الحالة الثانية، فيستغفرون. وربّما أشار رسول اللّه إلى ذلك في قوله: «إنِّي لأَسْتغفرُ ربِّي في اليوم واللَّيلة سبعينَ مرّة».

الوجه الخامس: لمّا كانت معرفة الأئمّة بالمعبود قد بلغت مرتبة الكمال، وكانت نعمة اللّه عليهم تامّة، فإنّهم، مهما سعوا في الطاعات

والعبادات، لا يعتبرون أنفسهم إلاّ مقصّرين نحو اللّه، وإنّ طاعتهم، بنظرهم، معصية، فيستغفرون»[١٨].

٦ . أصل فكرة العصمة

«إنّ القرآن نفسه لا يؤيّد عصمة الأنبياء. ففي أماكن متعدّدة يشير إلى ذنوب آدم (رَ: **٢**/ ٣٥-٣٦؛ **٧**/ ٢٣)، وموسى (**٢٨**/ ١٥-١٦)، وداود (**٣٨**/ ٢١-٢٥). أنظر أيضاً: (**٢٨**/ ٣٩-٤٠؛ **٤**/ ٦٤)..

«وإذا نظرنا إلى القضيّة من الوجهة التاريخيّة، فمن المحتمل أن تكون فكرة عصمة الأنبياء في الإسلام مدينة في أصلها وأهمّيتها التي بلغتها بعدئذٍ إلى تطوّر علم الكلام عند الشيعة»...

وإنّنا نجد، حتّى عند الغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١ م)، ما يدلّ على ارتكاب الأنبياء للمعاصي. قال: «أمّا بيان وجوبها (أي التوبة) على الدوام، وفي كلّ حال، فهو أنّ كلّ بشرٍ لا يخلو من معصية. لم يخلُ عنها الأنبياء، كما ورد في القرآن. والأخبار عن خطايا الأنبياء وتوبتهم وبكائهم على خطاياهم، وغفلتهم وقصورهم في العلم باللّه وصفاته وأفعاله.. كلّ ذلك نقص.. ولهذا قال عليه السلام: «إنّي أستغفر اللّه في اليوم واللّيلة سبعين مرّة». ولذلك أكرمه اللّه بأن قال: «لِيَغْفِرِ اللَّهُ لكَ مَا تقدَّمَ مِن ذنبِكَ ومَا تَأخّر» (**٤٨**/ ٢). وإذا كان هذا حاله فكيف حال غيره؟»[١٩].

---

(١٨) رَ: دونلدسون، ص ٣١٥-٣٢٣.

(١٩) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٤، ص ٥-٦.

٧ . عصمة الأمّة أم عصمة الأئمّة؟

١ . يقول السنّة بلسان جار الله الباكستاني: «أنا لا أنكر على الشيعة عقيدتها أنّ الأئمّة معصومة؛ وإنّما أنكر عليها عقيدتها أنّ أمّة محمّد لم تزل قاصرة، ولن تزال قاصرة تحتاج إلى وصاية إمام معصوم إلى يوم القيامة.

والأمّة أقرب إلى العصمة والاهتداء، وأهدى إلى الصواب والحقّ من كلّ إمام معصوم.. وعقلنا لا يتصوّر احتياج الأمّة إلى إمام معصوم. وقد بلغتْ رشدَها. ولها عقلها العاصم، وعندها كتابها المعصوم...

ولو احتاجت الأمّة إلى الإمام المعصوم ذرّة احتياج لما خَتم اللّهُ النبوّةَ برسالة محمّد، ولم يكن محمّد خاتم النبيّين إلاّ لزوال الاحتياج ببركة القرآن. فدعوى الاحتياج إلى الإمام المعصوم تنافي حكمة اللّه في ختم النبوّة. فإنّ الاحتياج إلى الإمام المعصوم إنّما يكون، إمّا لقصور في الكتاب، أو في روح النبوّة، أو في التبليغ. فدعوى عصمة الإمام، والحال هذه، طعنٌ في أصل الدين.

والأمّة بعقلها وكمالها ورشدها، بعد ختْم النبوّة، أكرم وأعزّ وأرفع من أن تكون تحت وصاية وصيّ تبقى قاصرة إلى الأبد»[٢٠].

يجيب الشيعة بلسان محسن الأمين: «لو كان العقلُ وحده عاصماً كافياً والإيمانُ بمجرّده هادياً لما احتاج إلى إمامٍ أصلاً، لا

---

(٢٠) عن الإمام السيّد محسن الأمين العاملي، نقض الوشيعة أو الشيعة بين الحقائق والأوهام، بيروت، ط٤، ١٩٨٣، ص ٧٠-٧٢.

معصوم ولا غير معصوم، ولا إلى إرسالِ الأنبياء في كلّ فترة، بل كانت تكفينا نبوّة أبينا آدم عليه السلام..

ثمّ إنّ الإمام، إذا كان غير معصوم، فما الذي أوجب عصمة الأمّة وهي لا تختلف عنه، بل إذا كان كبيرُها غير معصوم، فهي، لا بدّ، دونَه»[٢١].

ويقولون أيضاً : «إنّ حكمة ختْم النبوّة أولى بأن تُثبت الاحتياج إلى إمامٍ معصوم من أن تنفيه. فإذا لم يكن بعد هذه النبوّة نبوّة فأولى أن تحتاج الأمّة إلى إمام معصوم بعد النبيّ ينفي عن الشريعة الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل. فدعوى احتياج الناس إلى إمام معصوم من مقتضيات حكمة اللّه في ختم النبوّة، لا من منافياتها. ولم يكن محمّد خاتم النبيّين إلاّ ليكون أوصياؤه خاتمة الأوصياء. وإذا أوجب اللّه الوصيّة في الكتاب على مَن ترك مائة درهم مثلاً، فمن ترك أمّة عظيمة أحرى بأن يوصي بها إلى من يؤتمن عليها. وليس إلاّ المعصوم. وليس ذلك لقصور في بيان الكتاب، ولا في روح النبوّة، ولا في التبليغ»[٢٢].

٢ . يقول السنّة: «إنّ عصمة الأئمّة لا تَعني الأمّةَ في شيء، ولا تُغنيها عن شيء. وقد بنى الشيعةُ هذه العقيدة على حرمان كلّ الأمّة من عقل عاصم ومن إيمان هادٍ. فإنْ قالت الشيعة بعصمة الأئمّة، فنحن نقول بعصمة الأمّة، إذ لا حكمة للدِّين ولا مصلحة للأمّة في

(٢١) عن الوشيعة، ص ٧٣-٧٤.

(٢٢) عن نقض الوشيعة، ص ٨٠-٨١.

مجـرّد عصـمة الأئمّة. فـالأمّة بالقـرآن والسنّة أعلم من جمـيع الأئمّة. واهتداء الأمّـة أقرب من اهتداء الأئمّة. وعلمُ الأمّـة بالقرآن وسنن النبيّ اليوم أكثرُ وأكمل من علم علي ومن علوم كلّ أولاد علي».

يجيب الشيـعة : «ما اختلفتْ فـيه الأمّة، وهو كثـير، فلا بدّ من الرجوع إلى إمامٍ معصوم. والرسالة والكتاب والعقل والإيمان لا تجعل أحداً مـعصوماً، ولا تُغني عـن الإمام المعصوم، وإلاّ لما وقع الاخـتلاف بين الأمّـة، ولا ضلّ أحدٌ من الأمّـة. وها قـد اختـلفتِ الأمّة في أمـور لا تُحصى. بل اختـلفتْ في كلّ شيء من أصول الدين وفروعه، وعـقولُها معها، وإيمانُها ثابت، والكتابُ الذي نزل تبياناً لكلّ شيء بين أيديها. فلم يكن ذلك مُزيلاً لاختلافاتها.

ويقولون أيضاً: «الدليل الدالّ على عـصمة النبيّ هو بعينه دالّ على عصمة الإمام. فالنبيّ مبلِّغٌ للـشريعة، والإمامُ حافظٌ لها بعد النبيّ من الزيادة والنقصـان، وأمينٌ عليها، ومرجعٌ للأمّة في أمـورها الدينيّة والسيـاسيّـة. فكما يجب أن يكون الـنبيّ مـعـصوماً من الذنـوب، كذلك يجب أن يكون الإمام معصوماً. فإنّه إنْ لمْ يكنْ معصوماً لم يكن مأموناً على الشريعة وعلى أمور الأمّة الدينيّة والدنيويّة»[٢٣].

٨ . لا بدّ من معصوم وإلاّ استمرّ الخلاف إلى يوم القيامة

إذا كـان وجـود الكتـاب والسنّـة لا يرفع الاخـتـلاف من بين العلماء وقادة الدِّين، فلا بدّ من وجود مرجع لا يخطئ أبداً يلجأون إليه، ويتحاكمون لديه، لبيان المخطئ من المصيب. ولا أحد ينبغي الرجوع إليه

---

(٢٣) الحسن الأمين، نقض الوشيعة، ص ٧٦.

في بيان الحقّ الذي لا ريب فيه إلاّ النبيّ، أو مَن يقوم مقامه، ويتولّى منصبه إذا غاب...

ولو افترض أنّ خليفة النبي يخطئ، كما هو شأن غيره من العلماء والمجتهدين، لبقي الاختلاف قائماً دون رافع، ولاحتاج الخليفة إلى مرشد يردّه إلى الصواب. وإذا كان هذا المرشد يخطئ احتاج إلى مرشد إلى ما لا نهاية. وهو محال. إذن لا مناص من الالتزام بأحد أمرين: إمّا أن يكون خليفة النبي معصوماً في فهم الشريعة وبيانها؛ وإمّا لا خلافة في الإسلام من الأساس. وعليه يبقى النزاع قائماً في أمّة محمّد إلى يوم يبعثون...

أمّا القول بوجود خليفة يجوز عليه الخطأ في فهم الشريعة وبيان القرآن والسنّة فإنّه تماماً كالقول بوجود نبيٍّ يجوز عليه الخطأ في تبليغ الوحي وبيانه. والفرق تحكم.

وحيث إنّ وجود الخليفة واجب بإجماع المسلمين فتعيّن أن يكون معصوماً. وبما أنّ أبا بكر غير معصوم بإجماع المسلمين أيضاً، فيجب نفي الخلافة عنه، وصرفها إلى مَن ثبتت له العصمة»[٢٤].

٩. العصمة والديمقراطيّة صنوان

لو لم يكن هناك أئمّة معصومون لما كان للحرّيّة والديمقراطيّة بين الناس من معنى. ذاك لأنّ الحقّ هو معيار الحريّة. والحقّ لا يكون حقّاً إلاّ إذا ما كان في البشر أناس هم مرجع ثقة. والأئمّة وحدهم ذو

(٢٤) مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٩١-٩٢.

ثقة تامّـة. يقول الشيخ مغنيّة: لـ « قـد تركتْ عقـيدةُ الإمام المعـصوم أحسنَ الآثار وأقواها في الحياة الإنسانيّة، لأنّها كانت، وما زالت، حرباً على الأرستـقراطيّة التي تعـتمد على المولد والثـروة والجاه، وعلى مَن يحكم ويتـحكّم في أمـور الناس بالقـهـر والغلبـة، وعلى مَن يدّعي أنّه يحكم بأمر اللّه، وهـو منغمس بالجريمة إلى أذنيـه... كما أنّهـا تناصر الحرّيّة والديمقراطيّة التي تنقل الحكم إلى إرادة الناس في غياب الإمام المعصوم»[٢٥].

---

(٢٥) مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ١٠٨.

الفصل الثالث عشر

عقيدة الشيعة في المهدي المنتظر والإمام الغائب

١ . **المهدي المنتظر، حيٌّ، موجود** : يقول الشيعة «بأنّ المهدي حيٌّ، وأنّه موجود في مكانٍ لا يعلمه إلاّ اللّه، ولا يتّصل به أحد من الناس، وأنّه سيخرج في يوم من الأيّام، فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً. هذه هي عقيدة الإماميّة بالمهدي، دون زيادة أو نقصان»[1].

٢ . **المهدي المنتظر، عقيدة مشتركة بين الشيعة والسنّة** : يقول الشيخ مغنيّة: «بعد أن اتّفق الشيعة والسنّة، أو أكثرُهم، على ظهور المهدي المنتظر، وعلى اسمه ونسبه، وكنيته ولقبه، وأنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد هذا اختلفوا فيما بينهم: هل وُلد، أو سوف يُولد؟ قال الشيعة: إنّه وُلد، وإنّه موجود، ولكنّه مستور؛ وقال السنّة، أو أكثرهم: كلاّ، إنّه يُولد في آخر الزمان»[2].

ويقول السيّد محسن الأمين : «الإمام المنتظر ليس منتظراً للشيعة فقط، بل لجميع المسلمين. فقد اتّفق علماؤهم على أنّه لا بدّ من إمام يخرج في آخر الزمان، يسمّى محمّداً من نسل علي وفاطمة، يملأ

(١) مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٢١٠.

(٢) مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٢١٢.

الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً. وإنّما الخلاف في أنّه وُلد أو سيولد! وأئمّة أهل البيت وشيعتهم قالوا بولادته وبوجوده في الأمصار غائباً عن الأبصار، حتّى يأذن اللّه له بالخروج حسبما تقتضيه حكمته.. ولا مانع من بقائه وطول عمره، كما طال عمر نوح، وعيسى، والخضر، والياس من الأبرار، والدجّال وإبليس من الأشرار»[٣].

وبالمعنى نفسه يقول صالح الورداني: « يؤمن كلّ من أهل السنّة والشيعة بالمهدي المنتظر. غير أنّ الفارق كبير بين الاتّجاهين حول الموقف منه: فشخصيّة المهدي عند أهل السنّة تختلف اختلافاً كبيراً عن شخصيّته عند الشيعة : ألمهدي عند السنة رجل في علْم الغيب ليس معروفاً لأحد. ربّما يكون قد وُلد، وربّما لم يولد بعد، يصلحه اللّه في يوم وليلة. والمهدي عند الشيعة هو الإمام الثاني عشر، الخاتم لسلسلة الأئمّة، إبن الإمام الحادي عشر. قد ولد عام (٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، واختفى من عام (٢٦٠هـ/٨٧٣م) إلى عام (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، فيما سمّي بالغيبة الصغرى. ثمّ غاب بعد ذلك غيبته الكبرى»[٤]..

---

(٣) الإمام السيّد محسن الأمين العاملي، «قدّس سرّه»، **نقض الوشيعة، أو الشيعة بين الحقائق والأوهام**؛ منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٤، ١٩٨٣. هو ردّ على «موسى جار اللّه التركستاني، في "الوشيعة في نقد عقائد الشيعة"»، مطبوع بمصر سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٧ م.، ص ٢٤.

(٤) صالح الورداني، عقائد السُنّة وعقائد الشيعة، التقارب والتباعد، ألغدير للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩،ص ١٧٧-١٧٨.

وقبل هؤلاء قال ابن خلدون بعقيدة المهدي عند المسلمين كافّة: «المشهور بين الكافّة من أهل الإسلام على ممرّ الأعصار، أنّه لا بدّ، في آخر الزمان، من ظهور رجل من أهل البيت يؤيّد الدِّينَ، ويُظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك، ويسمَّى بالمهدي»[٥].

٣ . **إثبات المهدي من القرآن** : يفسّر الشيعة بأنّ "الهداة" الوارد ذكرهم في القرآن هم الأئمّة. «ويؤكّد الكلَيني وغيره من محدّثي الشيعة ما يروى عن الإمامَين الصادق والباقر في تفسير قوله تعالى: «وممَّنْ خَلَقْنا أمَّةً يَهدون بالحقِّ وبِهِ يَعدلُون» (٧/ ١٨٠)، بأنّ المقصود بالأمّة هم الأئمّة من آل محمّد. ويُروى عن علي أنّه قال: «ستفترق هذه الأمّة إلى ثلاث وسبعين فرقة، إثنان وسبعون منها في النّار، وواحدة في الجنّة، وهي الفرقة التي أشار إليها تعالى في هذه الآية...

ويفسّر الشيعة كلمة القائم في قوله «أفمن هو قائم على كلّ نفسٍ بما كسبت» (١٣/٢٣) بأنّه هو المهدي»[٦].

٤ . **إثبات وجوب المهدي من الحديث** : يُثبت الشيعةُ وجوبَ المهدي من أحاديث نبويّة كثيرة. منها :

١. «المهدي منّا أهل البيت» (حديث ٤٠٨٥)؛

٢. «أبشِري يا فاطمة فالمهدي منكِ» (حديث ٤٠٨٦)؛

٣. «نحن بني عبد المطلب سادة أهل الجنّة: أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي» (حديث ٤٠٨٦)؛

---

(٥) مقدّمة ابن خلدون، طبعة كاترمير، ج٢، ص ١٤٢؛ عن دونلدسون، ص ٢٣٠-٢٣٢

(٦) دونالدسون، ص ٢٣٢.

٤. «مَن أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أُنزل على محمّد» (حديث ٤٠٨٥)؛

٥. قال رسول اللّه: «لو لم يبقَ من الدنيا إلاّ يومٌ لطوّل اللّهُ ذلك اليوم، حتّى يبعث رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمُه اسمي، واسم أبيه اسمَ أبي، يملأ الأرضَ قِسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، ويصلّي عيسى خلفه، ويساعده على قتل الدجّال بأرض لدّ من فلسطين»[٧].

٦. وأورد المجلسي الحديث التالي : «معاشرَ الناس! إنّي نبيّ وعلي وصيّ. ألا إنّ خاتم الأئمّة منّا، القائم المهدي، صلوات اللّه عليه. ألا إنّه الظاهر على الدين. ألا إنّه المنتقم من الظالمين. ألا إنّه فاتح الحصون وهادمها. ألا إنّه قاتل كلّ قبيلة من أهل الشرك. ألا إنّه مدرك كلّ ثأر لأولياء اللّه عزّ وجلّ. ألا إنّه ناصر دين اللّه عزّ وجلّ. ألا إنّه الغرّاف من بحرٍ عميق. ألا إنّه يُسمّي كلَّ ذي فضل بفضله وكلَّ ذي جهل بجهله. ألا إنّه خيرة اللّه ومختاره. ألا إنّه وارث كلّ علم والمحيط به. ألا إنّه المخبر عن ربّه عزّ وجلّ، والمنبّه بأمر إيمانه. ألا إنّه الرشيد السديد... معاشر الناس! قد بيّنتُ لكم، وأفهمتكم. وهذا علي يُفهمكم بعدي»[٨].

٥ . **وجوب وجود المهدي** : «لا يجوز، في معتقد الشيعة، أن يخلو عصرٌ من العصور من إمامٍ مفروض الطاعة، منصوب من اللّه تعالى، سواء أبَى البشرُ أم لم يأبوا، وسواء ناصروه أم لم يناصروه، أطاعوه أم لم يطيعوه، وسواء كان حاضراً أم غائباً عن أعين الناس، إذ،

---

(٧) سنن السجستاني، ص ٤٢٢؛ راجع : القزويني، مناظرات، ص٢٤٩.

(٨) حياة القلوب للمجلسي، ج ٢، ص ٤٢من ترجمة Merrick.؛ يتألّف هذا الكتاب من ٣ مجلّدات: الأوّل عن الأنبياء قبل محمّد. والثاني عن حياة محمّد. والثالث عن الإمامة.

كمـا يصحّ أن يغيب النبيّ، كـغيبتـه في الغار والشـعب، صحّ أن يغيب الإمام. ولا فرق في حكم العقل بين طول الغيبة وقصرها»[٩].

٦ . **ظهور المهدي** : إنّ الإمام المهدي سيظهر، بإذن اللّه ولطفه، بعد تحقّق علامات الظهور، وعمره يتراوح بين الثلاثين والأربعين. وإنّه سيظهر في مكّة، ويبايعه الناس بين الركن والمقام.

من علامـات ظهوره : نزولُ عيـسى من السماء وقـتلُه الدجّال الذي سيـظهر قبل الإمـام، وصلاته خلـف الإمام. وفي عصـره ينهض أصحـاب الكهف من نومتهم التي اسـتغرقت آلاف السنين، فـيحيّـيهم الإمام ويـسلّم عليهم، فـيردّون عليـه السلام. ثمّ يرجـعون إلى نـومة عميقة إلى يوم القيامة.

ومن الودائع الموجودة لدى الإمـام : تابوت السكينة العائد إلى موسى، ونسخة صـحيحة من أسفار التوراة والإنجيل حـيث يعرضـها الإمام على اليـهود والنصـارى، فيُسلمـون. ثمّ يكسر عيـسى الصليب بأمره، ويقتل الخنزير، ويدمّر الكنائس. ثمّ يموت بعد أربعين سنة[١٠].

٧ . **حال الـشيعـة عند ظهور المـهدي** : «تتنعّم أمّتي في زمن المهدي نعـمةً لم يتنعّموا بمثلـها قط. تُرسلُ السماءُ عليـهم مدراراً. ولا تدع الأرضُ شيـئاً من نبـاتها إلاّ أخرجـتْه. والمال أكـداس. يقوم الرجل فيقول: يا مهدي! أعطني. فيقول: خذ»[١١].

---

(٩) المرجع السابق نفسه، ص ١٧٨–١٧٩.

(١٠) موسوعـة الفرق الإسلاميّة، تأليف الدكـتور محمّد جـواد مشكور، بيروت ١٩٩٥، مادّة "الإثناعشريّة"، ص ٨١.

(١١) دونلدسون، ص ٢٣٠–٢٣٢.

٨ . **غيبتَا المهدي** : كان عمر محمّد المهدي، عند غيبته، نحو ست سنوات وبضعة أشهر وبضعة أيّام على اختلاف الروايات.. وقد ناب عنه مدّة ٧٠ سنة وكلاء، أو سفراء... فعُرفتْ هذه الفترة بالغيبة الصغرى، وتمتدّ من سنة (٨٦٨-٩٤٠)، وتبدأ الغيبة الكبرى للإمام المهدي، ولا يظهر إلاّ في نهاية الوقت.

أمّا عقيدة الغيبة فهي أنّ اللّه حجبه عن عيون الناس، وأنّه حيّ بإذن اللّه. وقد رآه البعض بين وقت وآخر. ويكاتب غيرهم. ويتصرّف بأمور شيعته[١٢]...

٩ . **إثبات رجعة الإمام الغائب من القرآن** : يبني الشيعة رجعة الإمام الغائب على آيات من القرآن، منها : «وَنـريدُ أن نَمُنَّ على الذينَ استُضْعِفوا في الأرضِ، ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً، ونَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ» (٢٨/ ٥). سئل الإمام زين العابدين عن تفسير هذه الآية فقال: «والذي أرسلَ محمّداً بالحقّ! ألصالحون نحن أهل البيت، وشِيعتنا كمثل موسى وقومه، وأعداؤنا وحزبُهم كفرعون وقومه».

١٠ . **عقيدة الرجعة** : يوضح المجلسي عقيدة الرجعة بقوله: «ويرجع للدنيا يوم ظهور حضرة القائم من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، فيرجع أعداؤه لينتقم منهم في هذا العالم ويشاهدون من ظهور كلمة الحقّ وعلو كلمة أهل البيت ما أنكروه عليهم. فتكون رجعة الكفّار لينالهم عقاب شديد. أمّا باقي الناس فيبقون في قبورهم إلى يوم القيامة. وقد وردت أحاديث كثيرة تؤيّد

---

(١٢) تحفة الزائرين للمجلسي.

رجعة مَن محَضَ الإيمانَ محضاً، أو محض الكفرَ محضاً. ويبقى غيرهم على حالهم»[١٣].

فالرجعة عبارة عن حسابٍ تمهيدي يُثاب فيها الإمام الغائب وشيعتُه، وينال أعداءهم الذين أنكروا حقّهم في الخلافة عقابٌ شديد. فيرجع مثلاً بين الأوّلين الحسين بن علي ومَن استُشهد معه، ويرجع معه يزيد اللّعين بن معاوية وأنصاره فينتقم منهم الحسين وجيشه انتقاماً سريعاً[١٤].

وفي مناقشة قضيّة رجعة المؤمنين، فإنّ هناك تمييزاً بين مَن مات منهم في الماضي، أو قُتل. فيروى عن الإمام علي الرضا قوله: «ليس أحدٌ من المؤمنين قُتل إلاّ سيرجع حتّى يموت. ولا أحد من المؤمنين مات إلاّ سيرجع حتّى يُقتل. فلا يبقى لمن قُتل بالسيف فضلٌ على مَن مات في فراشه. فيرجع الأوّل ليموت. ويرجع الثاني ليُقتل».

ويرجع الأنبياء الذين قُتلوا، حسب قول الإمام الباقر، ويسكنون بيوتهم، ويأكلون الطعام، ويتزوّجون، ويعيشون ما شاء اللّه أن يعيشوا. ثمّ يموتون بين أهلهم[١٥]...

ومِن أغرب الشخصيّات التي سترجع "الصائف بن صائد"، إبن الكاهن الشقّ. فيقاتله الرسول، وبصحبته عمر والصحابة الآخرون، في مكان يُعرف بـ" رهطون"، كما جاء في رواية البخاري

---

(١٣) حقّ اليمين للمجلسي، ص ١٦٠؛ وبحار الأنوار له أيضاً، ج ١٢، ص ٣٢٥.

(١٤) بحار الأنوار للمجلسي، ج ١٣، ص ٣٤١؛ عن دونلدسون ص ٢٣٨-٢٣٩.

(١٥) المرجع السابق نفسه، ص ٣٣٦.

وأحمـد بن حنبل والتـرمذي[١٦]، ويقولون إنّ "صـائف بن صائد" هو المسيخ الدجّال الذي يُنتظر رجوعه قبل المهدي[١٧]...

وباختـصـار: الرجـعة هي الاعـتقاد برجـوع بعض الموتى إلى الدنيا (من أهل الإيمان المحض والكفـر المحض)، وكذلك بعض المظلومين لينتقمـوا من ظالميهم قبل يوم القيامة. وهذا يعني أنّهـم سيعودون إلى الدنيا، ويسـتأنفون حياتهم مـن جديد. ويتحقّق هذا بعـد ظهور الإمام المهـدي. ويسـتـدلّ الشيـعـة على الرجـعـة بآيات من القـرآن الكريم. ويضربون مثلاً على ذلك بأصحاب الكهف الذين أحياهم اللّه وأرجعهم إلى الدنيا بعد نومٍ استغرق ثلاثمائة سنة[١٨]

١١ . **مجيء الـدجّال** : يروي الشـيعـة أحـاديث كـثيـرة عن علامات مـجيء الدجّال. فيُقـال إنّ عليًا أخبر بأنّ عـلامةَ ذلك: إذا أمات الناسُ الصلاةَ، وأضـاعوا الأمانات، واسـتُعلن الفجـورُ وقولُ البهـتان والإثم، واسـتُحلَّت الفـروج، وتشَبَّـه النسـاء بالرجال، وركـبتْ ذوات الفروجِ السروجَ[١٩].

فإذا ظهـر الدجّال، وتبـعه خلْق كثـير، سار إلـى بيت المقدّس. ويكون المهـدي قد خرج. وينـزل عيسى من السـماء في مكان يُـقال له "أفيق"، مسـتنداً إلى مَلَكَين. فيَقـتل الدجّال. وبعد أن يطهّر سـيفَه من

(١٦) صحيح البخاري، ٢٢/ ٨٠؛ ابن حنبل، ج١، ص ٣٨٧، ٤٥٧، الترمذي، ٣١/ ٦٣.

(١٧) أنظر : دونلدسون، ص ٢٤٠.

(١٨) موسوعـة الفرق الإسلاميّة، تأليف الدكـتور محمّد جـواد مشكور، بيروت ١٩٩٥، مادّة "الإثناعشريّة"، ص ٨٦.

(١٩) كمال الدين لابن بابويه، ص ٢٩٠؛ أنظر : دونلدسون، ص ٣٤٢.

الدم، يأتي بيتَ المقدس، فيصلّي وراء المهدي. ثمّ يقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويهدم الكنائس، ويذبح مَن لم يؤمن بإسلامه من النصارى. فإنّه، بعد أن يَقتل المسيحَ الدجّال، لا يبقى أحدٌ من أهل الكتاب لا يؤمن به. ويصبح الناسُ ملّةً واحدة. وهي ملّة الإسلام. ويأمن الإنسانُ والحيوان. ويعيش عيسى بعد ذلك أربعين سنة، ثمّ يموت. فيُصلّى عليه. ويُدفن في المدينة، كما هو الاعتقاد العام، إلى جانب النبي بين أبي بكر وعمر[٢٠].

١٢ . **الانتفاع بالإمام الغائب :** لمّا سئل الإمام زين العابدين: كيف ينتفع الناس من الحجّة الغائب المستور؟ أجاب: «إنّنا ننتفع به كما ننتفع بالشمس المحجوبة بالغيوم.. فإذا اشتبه الأمر على بعض العامّة فهو يهديهم وهم لا يدرون. وقد عمّ الانتفاع ببركة غيبته في أكثر الأحيان. فإنّ اللّه تعالى يعلم أنّ الإمام، لو ظهر، فإنّ أكثر الناس لا يؤمن به.. وأنّه بحضور حضرته تترتّب تكاليف شديدة على الناس، كجهاد أعداء الدين وغيرهم. وإنّ كثيراً ممّن عميتْ أبصارهم وبصائرهم لا يقدرون على النظر إلى نور حضرته، كما أنّ كثيرين لا يقدرون على النظر إلى نور الشمس، وأنّ من السلاطين والمتكبّرين مَن يؤمنون بمجيئه في أثناء غيبته، فإذا ظهر وساوى بين الشريف والوضيع، والملك والفقير، لا يقدر كثيرون على تحمّله فيكفرون..

١٣ . **علاقة الغيبة والانتظار بالتغيير والبناء :** و«عقيدة الانتظار عند الشيعة عقيدة إيجابيّة دافعة نحو التغيير والبناء.. وتشكّل

---

(٢٠) تفسير البيضاوي، ج٢، ص ٢٤١. عن دونلدسون، ص ٣٤٣.

عامل تعـبئة مـعنويّة دائمة للمـسلم المؤمن بعقـيدة الإمامـة... أمّا أهل السنّة فلا تشكّل عقيدة المهدي أدنى تأثير على سلوكهم ومواقفهم تجاه الواقع والأحـداث.. ممّا جـعل من قضـيـة المهـدي قضـيّـة هامـشيّـة عندهم»[٢١]؛ فيما هي عند الشيعة قضيّة جوهريّة.

(٢١) صالح الورداني، عقائد السُنّة وعـقائد الشيعة، التقارب والتبـاعد، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩،ص ١٧٧–١٧٨،

الفصل الرابع عشر

معتقدات الشيعة في فروع الدين

١. في الإجتهاد

١ . باب الاجتهاد مفتوح

باب الاجتهاد عند السنّة مقفل. ومنذ القرن الرابع هجري اقتصروا على المذاهب الفقهيّة الأربعة: المالكيّة والحنفيّة والحنبليّة والشافعيّة. ويأخذ السنّة المسائلَ الفقهيّة من الأدلّة الشرعيّة الأربعة: الكتاب والسنّة والإجماع والقياس.

أمّا الشيعة فقالوا بالاجتهاد، وعملوا به، وبذلوا الوسع في تحصيله. ولم يأخذوا الحكم إلاّ من دليله. ولا يأخذون بالرأي والاستحسان والقياس والمصالح. فباب الاجتهاد مفتوح عندهم على مصراعَيه لكلّ من له الأهليّة والكفاءة، ومتجدّد مع تجدّد القضايا والمشاكل الفقهيّة مع الزمن. لذلك، فإنّ أئمّة الفقه لدى الشيعة كثيرون. والإمام القائم في كلّ عصر هو المختصّ بإصدار الفتوى والأحكام الفقهيّة»[1].

---

(١) رَاجع : رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ١٤٧.

ألشـيعـة لا يعـملون بالقـياس. روي عـن الصادق قـوله: «إنّ القـيـاس ليس من ديني، لأنّ دين الله لا يصـحّ بالقيـاس». والقـاعـدة الفقهيّة، عندهم، تُعرف بقاعدة الملازمة، هي: «كلّ ما حكم به العقل حكم به الشرع. وكلّ ما حكم به الشرع حكم به العقل»(٢)

وكذلك يقـول الإمام كـاشف الغطاء: «إنّ باب الاجتـهاد، كـما عرفت، لا يزال مفتوحاً عند الإماميـة، بخلاف جمهور المسلمين، فإنّه قد سُدَّ عندهم هذا الباب وأقفـل على ذوي الألباب. وما أدري في أيٍّ زمان وبأيٍّ دليل وبأيٍّ نحوٍ كان ذلك الانسداد»(٣).

٢ . فيمَ يكون الإجتهاد؟

« نعتقد أنّ الاجتهـاد في الأحكام الفرعيّة واجب على كلٍّ مسلم في كلّ عصر. ولكن، إذا نهض به مَن به الغنى والكفاية، سقط عن باقي المسلمين.. والاجتـهاد هو النظر في الأدلّة الشرعـيّة لتحـصيل الأحكام الفرعـيّة التي جاء بها سـيّد المرسلين، وهي لا تتبدّل ولا تتـغيّر بتـغيّر الزمان والأحوال: " حلال مـحمّد حلال إلى يوم القيامـة وحرامه حرام إلى يوم القيامة " .

« وتحـصيل رتبـة الاجتـهاد يحـتـاج إلى كثـير من المعـارف والعلوم التي لا تتـهيّأ إلاّ لمن جـدّ واجتـهد وفرّغ نفـسه وبذل وسـعه لتحصيلها.

---

(٢) موسـوعة الفرق الإسـلاميّـة، للدكتور مـحمّد جـواد مشكور، بيـروت ١٩٩٥، مادّة "الإثناعشريّة"، ص ٨٣–٨٤.

(٣) كاشف الغطاء ، أصل الشيعة وأصولها، ص ١٥٠.

« وعقـيدتنا في المجتهـد الجامع للشرائط أنّه نائب عـام للإمام عليه السلام في حال غيبـته، وهو الحاكم والرئيس المطلق. له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس»[٤].

٣ . نموذج من الاجتهادات والتأويلات

١. يفهم بعض الشـيعة بالصلاة والزّكـاة أنّهما محـمّد وعليّ؛ وذلك لـ«أنّ الصلاة والزكاة سبعة أحرف، وهي تدلّ على محمد وعلي، وأنّ المقصـود بالصلاة والزكاة ولاية محـمّد وعلي. فمن تولاّهما فـقد أقام الصلاة وآتى الزكاة».

٢. وإذا ما دفـع المريدُ للداعي مالاً يسـمح له الداعي بالتـحرّر من فريضة الصـلاة... ثمّ يرفع عنه تحريم الخمر والميسـر. ويخبره أنّ الخمـر والميسر رمـزان لأبي بكر وعمر لمخـالفتهـما لعليّ وظلمهـما له وأخذهما الخلافة منه.

٣. والخمر المسكرة، عند الشيعة، حلال، لقوله تعالى : «قُلْ مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ التي أَخْرَجَ لعِبَادهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْق» (٧/ ٣٢)

٤. ويحلّ لهم أكل الميتة ولحم الخنزير، بناء على تفـسير قوله تعالى: «ليسَ علَى الذِّينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحِاتِ جُـنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إذا ما اتَّقَوا وآمَنُوا وعَمِلوا الصَّالحِـات، ثمَّ اتَّقَوا وآمَنوا، ثمّ اتَّقَوا وأحْسَنوا. واللَّهُ يُحِبُّ المُحْسِنين» (٥/ ٩٣).

٥. أمّا الصوم فيعني، عند الشيـعة، " الكتمان "، لقوله تعالى : «فَمَن شَهِدَ منكمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» (٢/ ١٨٥). ويفسّر ذلك بأنّ المقصود

---

(٤) رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ١١٣-١١٤.

هو كتمـان الأئمّة في وقت الاستتار، خـوفاً من الظَلَمَة. ويستـشهدون بقول السيّدة مريم : «إنِّي نَذَرْتُ للرَّحمَـنِ صوماً فَلنْ أُكلِّمَ اليومَ إنْسِيًا» (١٩/٢٦) ويقولـون: لو كان الله يقـصد بالصـيام ترك الطعـام لقال: "إنّي نذرتُ للرحمن صومـاً فلن أُطعَمَ اليومَ شيئاً". فـالصيام إذن هو السكوت عن الكلام.

٦. أمّا الطهارة فهـي طهارة القلب عندهم. ويقولون إنّ المؤمن بدعوتهم طاهرٌ بذاته، والكافر بدعـوتهم نجسٌ لا يطهّره الماء ولا غيره. ويفسّـرون قول الله : «وَإنْ كُنْـتُمْ جُنُباً فَـاطَّهرُوا» (٥/٦)، بأنّه "فإنْ كنتم جـهلة بالعلم الباطن فـتعلّمـوه. والعلم الباطن هو حـياة الأرواح، وهو كالماء الذي هو حياة البدن".

٧. ويفسّرون قـوله تعالى : «فَلْيَنْظُرِ الإنسانُ مِـمَّا خُلِقَ. خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ» (٨٦/ ٥-٦)، على أنّ ماء الرجل طاهر بذاته.

٨. ويفسّرون قوله تعـالى : «قُلْ مَنْ حرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ التي أَخْرَجَ لِعـبَاده والـطَّيِّبـاتِ مِنَ الرِّزْقِ. قُلْ: هِيَ للَّذِيـنَ آمَنوا في الحَيَـاةِ الدنْيـا خَـالِصَةً يومَ القِـيَامَـةِ» (٧/٣٢)، ويقولون: إنّ الزينـة هنا هي أسرار النساء التي لا يطّلع عليـها إلاّ المخصوصون. ويتلـون قوله تعالى : «وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ» (٢٤/٣١). والزينة مستورة.

٩. ثمّ يتلو قـوله: «وحُورٌ عِينٌ كَـأمْثَـالِ اللّؤْلُؤِ المَكْنُونِ» (٥٦/ ٢٢-٢٣). فـمـن لم ينل الجنّة في الـدنيـا في نـظرهم، لن ينالهـا في الآخرة. وهكذا أباحوا النساء على الشيوع لأتباعهم»[٥].

---

(٥) رَاجع رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ١٤١-١٤٣.

١٠. قال بعض الإسماعيليّة: إنّ اللّه جعل لأحد الأئمّة، هو الإمام محمّد بن إسماعيل، جنّةَ آدم، ومعناها: إباحة المحارم، وإباحة كلّ شيء، إستناداً إلى تأويل «وكُلا مِنْها رَغَداً حيثُ شِئْتُما» (٢/ ٣٥)[٦].

٢. في التقيّة

١. معنى التقيّة

« التقيّة، لغةً، الحذَر؛ وشرعاً، إظهار خلاف الواقع في الأمور الدينيّة، بقولٍ أو فعل، خوفاً وحذراً على النّفس، أو المال، أو العرض، المعبّر عنه، في هذا الزمان، بالشرف على نفسه، أو على غيره. وحكمها أنّها واجبة عند حصول هذا الخوف، محرّمة عند عدمه.

«التقيّة إنّما تجوز فيما يتعلّق بإظهار الموالاة والمعاداة، وقد تجوز فيما يتعلّق بإظهار الدين. فأمّا ما يرجع ضررُه إلى الغير، كالقتل، فذلك غير جائز البتّة. والتقيّة جائزة لصون النفس والمال، لقول الرسول: "حرمةُ مالِ المسلمِ كحرمةِ دمِه"؛ ولقوله: "مَن قُتِل دونَ مالِه فهو شَهيد". وقال الباقر في ذلك: "إنّما حُلَّتِ التقيّة ليُحقَنَ بها الدم. فإذا بلغ الدمَ فليس تقيّة»[٧].

٢. دليل وجوب التقيّة من القرآن

١. «لا يتّخذ المؤمنونَ الكافرينَ أولياءَ مِن دونِ المؤمنين. ومَن يَفعل ذلك فليس من اللّهِ في شَيء، إلاّ أنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً» (٣/ ٢٨)؛

---

(٦) رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ١٣٢.

(٧) رَجع: محسن الأمين، نقض الوشيعة، ص ١٨١.

فالآية صريحة في النهي عن اتّخاذ الكافرين أولياء إلاّ في حال الخوف واتّقاء الضرر والأذى.

٢. «مَن كَفَر باللّهِ بعد إيمانِه، إلاّ مَن أُكْرِهَ، وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمَان. ولكن مَن شرح بالكفر صدراً فعليهم غضبٌ من اللّهِ ولهم عذاب عظيم» (١٦/١٠٦)؛ قال المفسّرون: إنّ المشركين آذوا عمّار بن ياسر، وأكرهوه على قول السوء في رسول اللّه، فأعطاهم ما أرادوا. فقال بعض الأصحاب: كفر عمّار. فقال النبيّ: كلاّ. إنّ عماراً يغمره الإيمان من قرنه إلى قدمه. وجاء عمّار، وهو يبكي نادماً آسفاً. فمسح النبيّ عينيه وقال له: لا تبكِ. إنْ عادوا لك، فعدْ لهم بما قلت».

٣. «وقال رجلٌ مؤمنٌ من آلِ فرعونَ يكْتُمُ إيْمَانَهُ» (٤٠/٢٨)؛ فكتْم الإيمان، وإظهار خلافه ليس نفاقاً ورياءً.

٤. «فَاتَّقُوا اللّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» (٦٤/١٦). إلاّ أنّ أهل السنّة يقولون: إنّ هذه الآية ناسخة لقوله: «واتَّقُوا اللّهَ حقَّ تُقَاتِه»[٨].

٥. «وقد فصّلَ لكمْ ما حرّم عليكمْ إلاّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إلَيهِ» (٦/١١٩)؛ أي: لا مانع لكم، عند الضرورة، من أكل ما لم يُذكَر عليه اسم اللّه.

٦. «وَلا تُلْقُوا بأيْدِيْكُمْ إلَى التَّهْلِكَةِ» (٢/١٩٥)؛ أي لا تلقوا أنفسكم بأنفسِكم إلى الهلاك. فهذا ليس جهاداً، بل انتحاراً.

٧. «يُرِيدُ اللّهُ بِكُمِ اليُسْرَ، وَلا يُريدُ بكم العُسْرَ» (٢/١٨٥)؛ أي: يبيح اللّه لكم الفطر في المرض والسفر.

---

(٨) راجع تفسير الجلالين لـ ٦٤/١٦.

٨. «مَا جعلَ عليكم في الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» (٢٢/٧٨)؛ أي: ضيقٍ بأن سهّله عند الضرورات، كالقصر، والتيمّم، وأكل الميتة، والفطر للمرض والسفر.

٩. «لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ مَا آتَاهَا» (٦٥/٧)؛ أي: إذا لم يُؤتِها اللّهُ مِن رزقه فلا تكليف عليها.

٣. دليل التقيّة من الحديث

١. قال رسول اللّه: «بئسَ القوم قومٌ يمشي المؤمن فيهم بالتقيّة والكتمان»؛

٢. وقال الصادق: «لولا التقيّة لبطل دِينُ اللّه، وانقرض أهله».

٣. وأيضاً: «التقيّة دِيني ودِين آبائي. ولا دِين لمن لا تقيّة له».

٤. ومن الحديث: «لا ضَرَر ولا ضِرار».

٥. وحديث: «رُفِعَ عن أمّتي تسعة أشياء: الخطأ، والنسيان، وما استُكرِهوا عليه، وما لا يعلمون، وما لا يُطيقون، **وما اضطُرّوا إليه**، والطِّيَرَة، والحسد، والوسوسة في الخلق».

٦. وفي السيرة النبويّة: «لمّا فَتَحَ رسولُ اللّه خيبر، قال له حجّاج بن علاط: يا رسولَ اللّه! إنّ لي بمكّة مالاً، وإنّ لي بها أهلاً، وأنا أريد أن آتيهم، فأنا في حلٍّ إنْ أنا نلتُ منك وقلتُ شيئاً؟ فأذِنَ له رسول اللّه أن يقول ما يشاء»[٩].

---

(٩) السيرة الحلبيّة، مطبعة مصطفى محمّد، ج٣، ص ٦١.

٧. وقال الغـزالي :«إنّ عصمـة دم المسلم واجبة. فـمهمـا كان القصد سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم. فالكذب فيه واجب»[١٠].

٨. وقال السـيوطي: «يجوز أكل الميتـة في المخمصة، وإسـاغة اللقمة في الخـمر، والتلفظ بكلمة الكفر. ولو عـمّ الحرامُ قطْراً، بحيث لا يوجد فيه حلال إلاّ نادراً، فإنّه يجوز استعمال ما يحتاج إليه»[١١].

٤ . التقيّة بين السنّة والشيعة

يلوم أهلُ السّنة الشيعةَ في التقيّة ويقولون فيهم: «التقيّة، على ما عليـه الشيـعة، غشّ في الدِّين. وكلٌّ يعلـم أنّ من أظهر بلسـانه ما لم يعتقده بقلبه، فهو كذب ونفاق. تقيّـة الشيعة روحُها نفاق وثمرتُها كفر. كلٌّ شيـعيٍّ يكون مستوراً وراء التـقيّة لا يبـقى لقوله قيمـة، ولا لعمله صدق، ولا لوعده وفاء»[١٢].

يجيب الشـيعة : «العقل السليم يحكم بلزومـها عند الاضطرار إليهـا، بل النفوس البشـريّة مجبولة علـيها، إذا أحسّتْ بالخـوف. عَيبُ التـقـيّة، في رأيـهم، ليس عليـهم وقد حـفظوا بهـا دمـاءهم وأمـوالهم وأعـراضـهم، بل عـارها وشنارها ووبالهـا على مَن اضطرَّ الشـيعـةَ إليها»[١٣]

(١٠) باب ما رخّص فيه من الكذب، في كتاب: إحياء علوم الدين.

(١١) كتاب «الأشباه والنظائر»، ص ٧٦؛ رَ: مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٢٣٢–٢٣٣). الشيعة في الميزان، ص ٤٩–٥٠.

(١٢) محسن الأمين، نقض الوشيعة، ص ٨٥.

(١٣) محسن الأمين، نقض الوشيعة، ص ١٨١؛ رَاجـع أيضاً : مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٢٢٣؛ مغنيّة، الشيعة في الميزان، ص ٤٨–٤٩.

ويعتبر الأمين بأنّ التقيّة موجودة عند المسلمين جميعهم، سنّة وشيعة. يقول: «التقيّة لا تختصّ بالشيعة، بل هي عامّة عندهم وعند غيرهم من المسلمين، بل عند جميع العقلاء، لأنّها عبارة عن إظهار خلاف المعتقد بقولٍ، أو عملٍ، عند الخوف على النفس، أو العرض، أو المال. وهذا ممّا قضى به العقل، وحكم بجوازه الشرع، حتّى جوّز إظهار الكفر[١٤]. وإنّما اشتهر الشيعة بالتقيّة دون غيرهم لكثرة ما جرى عليهم من الظلم والاضطهاد، وحصل لهم من الخوف. فكثر عندهم استعمال التقيّة، واشتهروا بها دون غيرهم»[١٥].

٥ . ولكن الخلاف قائم

غير أنّ بعض أهل السنّة يرون أنّ أصحاب التقيّة هم شرٌّ من المنافقين؛ لأنّ المنافقين يعتقدون أنّ ما يُبطنون من كفرٍ هو باطل، ويتظاهرون بالإسلام خوفاً؛ وأمّا هؤلاء فيرون أنّ ما يُبطنون هو الحقّ، وأنّ طريقتهم هي منهج الرسل والأئمّة[١٦].

والتقيّة في الإسلام غالباً إنّما هي مع الكفّار.. ولهذا يرى بعض السلف أنّه لا تقيّة بعد أن أعزَّ اللّهُ الإسلام.. ولكن تقيّة الشيعة هي مع المسلمين.. لأنّهم يرون أهلَ السنّة أشدَّ كفراً من اليهود والنصارى، لأنّ منكر إمامة الإثني عشر أشدُّ من منكر النبوّة[١٧].

---

(١٤) راجع ما جاء في القرآن: «إلاّ مَن أُكره وقلبه مطمئنٌّ بالإيمان»؛ «إلاّ أن تتّقوا منهم تقاة»؛ «وقال رجل من آل فرعون يكتم إيمانه»؛ «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»...

(١٥) محسن الأمين، الوشيعة، ص ١٠.

(١٦) رَ: إبن تيميّة، رسالة في علم الظاهر والباطن، ضمن مجموعة الرسائل المنيريّة.

(١٧) أحمد جواده، ص ١٦٤.

٣. في المتعة

١. معنى المتعة

المتعة، أو الزواج المنقطع، الموقّت، هي النكاح إلى أجَل.

«المتعة، في تعاليم الشيعة، ينبني على قواعدها بيت وعائلة، ويقوم على عمودها نَسب، وولدُها ولدٌ شرعيّ. وتنمو من نواتها شجرةٌ لها أغصان وأفنان... فإنّها لا تفترق عن الدائم إلاّ بالأجَل الذي يجوز أن يكون عشرات من السنين»[١٨].

٢. دليل المتعة من القرآن والحديث

دليل الشيعة على وجود المتعة ووجوبها من القرآن: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً. وَلا جُنَاحَ عَلَيكُمْ فيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الفَرِيضَةِ. إنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً» (٤/ ٢٤)؛

ومن الحديث، كما ذكره مسلمٌ في صحيحه عن جابر بن عبد اللّه، قال: «استَمْتَعنا على عهد رسول اللّه وأبي بكر وعمر»[١٩]؛

وكما جاء في صحيح البخاري: «إنّ رسول اللّه قال لأصحابه في بعض حروبه: قد أُذن لكمْ أن تستمتعوا. فاستمتعوا... أيّما رجل أو امرأة توافقا فعشرةٌ ما بينهما ثلاثَ ليالٍ. فإن أحبّا أن يتزايدا تزايدا، أو يتركا تركا»[٢٠].

---

(١٨) محسن الأمين، نقض الوشيعة، ص ٣٢٣.

(١٩) صحيح مسلم، ٢، كتاب نكاح المتعة، ص ٦٢٣، ط. ١٣٤٨ هـ.

(٢٠) صحيح البخاري، ٧، كتاب النكاح.

٣ . شرعيّة المتعة

هذه المتـعة، كمـا يقول الشـيعـة، ثبتتْ شـرْعيّـتُها ولم يـثبتْ نسْخُهـا. وقد بقيت حتّى زمن أبـي بكر وبعض مدّة عمر الذي حـرّمها لمصلحةٍ رآها. فقـال: «متعتان كانتـا على عهد رسول اللّه. أنا أحرّمـهما وأعاقب عليهما: متعة الحجّ ومتعة النساء».

أمّا النظرة إلى المتعة من الوجهة الأخلاقيّة والاجتماعيّة فيقول فيـها سماحـة الإمام كاشِف الغطاء: «إنّ الإســلام جاء رحمـةً للعالمين، والرحمـة خاصّـة بالشبّان الذين تـستهـويهم الرحلات والأسـفار في سبيل التجارة أو التنزّه أو الجهاد. وعـلى هؤلاء أن يستفيدوا من رحمة الإسلام فـيعـقدوا عقـوداً موقّـتةً مع زوجاتٍ إلى أجَلٍ مـعلومٍ بدراهم معلومة. هذا بدل أن يستصحبـوا زوجاتهم معهم، فتكون عائقاً لهم من التنزّه أو الجهاد أو من الاستفادة»[٢١].

٤ . المتعة كالزواج الدائم

«المتعة كـالزواج الدائم، لا تتمّ إلاّ بعقدٍ صحـيحٍ دالٍّ على قصد الزواج صراحةً. ويحتاج العقـد إلى إيجاب، وهو قول المرأة، أو وكيلها: "زوّجتُ، أو أنكحتُ، أو مـتّعتُ". ولا يكون بـغيـر هذه الألفاظ الثـلاثة أبداً، وإلى قبول من الرجل، وهو: "قبلتُ، أو رَضيتُ".

وكلّ مقـاربةٍ تحصل بين رجل وامرأة من دون هذا العقـد فهي سَفـاح. وليستْ بنكاح حـتّى مع التراضي والرغـبة الأكيـدة. وإذا كان العقـد بلفظ: "أجَّرْتُ، أو وَهَبْتُ، أو أبَحْتُ"، ونحوها، فهـو لَغوٌ لا أثر له

---

(٢١) كاشف الغطاء، أصول الشيعة، ص ١٦٦-١٩٣.

أبداً. ومتى تمّ العقد كان لازماً يجب الوفاء به، وألزمَ كلَّ واحدٍ من الطرفَين بالعمل على مقتضاه.

٥ . شروط المتعة

١. المهر ركن من أركان العقد في زواج المتعة. «ولا بدّ في عقد المتعة من ذكْر المهر، وهو كمهر الزوجة الدائمة لا يتقدّر بقلّةٍ أو كثرةٍ، فيصحّ بكلٍّ ما يتراضى عليه الرجل والمرأة، ويسقط نصفُه بهبةِ الأجَل، أو انقضائِه قبل الدخول؛ كما يسقط نصفُ مهر الزوجة الدائمة بالطلاق قبل الدخول.

٢. ولا يجوز للرجل أن يتمتّع بذاتِ محرم، كأمّه وأخته وبنته وبنت أخيه وبنت أخته وعمّته وخالته، نسباً ولا رضاعاً، ولا بأمّ زوجته ولا بنتها، وأختها، ولا بمن تزوّج أو تمتّع بها أبوه أو ابنه، ولا بمن هي في العدّة من نكاحِ غيره، ولا بمن زنى بها وهي في عصمة غيره. فالمتعة في ذلك كلّه كالزوجة الدائمة من غير تفاوت.

٣. وعلى المتمَتَّع بها أن تعتدَّ مع الدخول بعد انتهاء الأجل، كالمطلّقة، سوى أنّ المطلّقة تعتدّ بـ ٣ حَيضات، أو ٣ أشهر، وهي تعتدّ بحَيضتَين أو بـ ٤٥ يوماً. أمّا العدّة من الوفاة فهما فيها سواء، ومدّتها ٤ أشهر و١٠ أيّام، سواء أحصل الدخول أم لم يحصل.

٤. والولد من المتعة كالولد من الزوجة الدائمة في الميراث والنفقة وسائر الحقوق الماديّة والأدبيّة.

٥. ولا بدّ من أجَلٍ معيّن في المتعة يُذكَر في متن العقد. وبهذا تفترق المتعة عن الزواج الدائم؛ ولكنَّ الطلاق يفصم عرى الزواج كما

يفصـــمه انتهاء الأجَل في المتــعة. فانتــهاء الأجل طلاق في المعنى، ولكن بغير أسلوبه.

٦. ولا ميراث للمتــمَتَّع بها من الزوج، ولا نفقة لها عليــه؛ فيما الزوجة الدائمة لها المــيراث والنفقة. ولكن للمتمتَّع بــها أن تشترط على الرجل ضمن العقد الإنفاقَ والميراث. وإذا تمّ هذا الشرط كانت كالزوجة الدائمة من هذه الجهة[٢٢].

٧. يُكره التمتّع بالزانية والبِكر.

٨. لا يُجمع بين الأختَين متعةً، كما لا يُجمع بينهما دواماً.

٩. لا حقّ للزوجة المتمتَّع بها على زوجــها أن ينام معها. يُترك له الخيار، وليس لها أن تطالبه، لا بالمبيت ولا بالمواقعة.

١٠. يجــوز أن يتمــتَّع الرجل بأكــثر مــن أربع نسـاء. أمّــا في الزواج الدائم فلا يجوز له الزيادة على الأربع.

هذه هي المتعة، كما هي مدوّنة في الكتب الفقهيّة للشيعة... وقد اتّفق السنّة والشيعــة على تشريع زواج المتعة في عــهد الرسول، ودلّت عليه الآية ٢٤ من ســورة النساء، المذكورة آنفــاً.. ولكنّ السنّة قالوا: إنّ المتعة نُسختْ وأصبحتْ حراماً بعد أن أحلَّها اللّه. وقال الشيعة: لم يثبتِ النسْخ عندنا. لقد كانت حلالاً. ما زالت على ما كانت عليه»[٢٣].

---

(٢٢) ولكنّ الإمام كـاشف الغطاء لا يعطي لزوجـة المتعة أيَّ حقٍّ فــي الميراث: «في زواج المتعة لا ترث الزوجة عـن زوجها.. ويبرّر ذلك بأنّ زوجة المتعة مـثل الزوجة الكافرة، فإنّها لا ترث زوجَـها. وكذلك الزوجة المعـقود عليها في حـالة مرض الزوج، إذا مات زوجها قبل الدخول بها، فإنّها لا ترث زوجَها أيضاً».

(٢٣) مغنيّة، الشيعة في الميزان، ص ٣٥٧-٣٥٨؛ الجوامع والفوارق، ص ٢٣٢-٢٤٢.

وبالنتـيجة: إنّ المتـعة «هي حـلال مبـاح مطلق لمن لم يُغْنِه اللّهُ بالتزويج، فليستعفف بالمتعة، فإن استغنى عنها بالتزويج فهي مباح له إذا غاب عنها، أي عن زوجته».

٦. رأي السنّة في المتعة

يقول أهل السنّة: «إنّ المتعة هي من بقايا الأنكحة في الجاهليّة. كانـت أمراً تاريخـيًا، لا حكْمـاً شرعيـا. بقيـتْ في صدر الإسلام بـقاء العوائد التي لا تُستأصل إلاّ بزمـن. ويمكن أنّ الشارع أقرّها لبعضٍ في بعضِ الأحـوال. ولم يكن نسـخُـهـا نسْخَ حكْمٍ شـرعيّ، بل نسْخ أمـرٍ جاهليّ. ولم يكن في الإسـلام نكاح متعـة. ونكاح المتعة لا إحـصان به. والمتعة فيها سَفاح ماء في غير حرْث. فهي حرام.

ويأخذ السنّة على الشيعة بقولهم:

١. إنّ الزواج لا يكون إلاّ بين معلومَين ومعروفَين؛

٢. إنّ الزواج ليس كقضاء الوطر؛

٣. إنّ المتـمتّع بهـا يتـمتّـع بها المعـروفُ والمجـهول والمُقـيم والمسافر وعـابر الطريق. فمتى يُعرف أبو الولد، أو مـحلّه، أو مقرّه إذا غاب؟

٤. إنّ مشروعيّة الزواج إنّما هي لبقاء النسل وحفْظ الأنساب. فلو جرى التمتّع لاختلطتِ الأنساب وضاعت الأرحام.

٧. جواب الشيعة

١. «متعة الشيعة هي مـتعة الدِّين والإسلام، ومتعة اللّه وسنّة رسوله وأهل بيته الطاهرين، ومتعة أبي بكر وعمر في بعض خلافتهما،

ومتـعة الصـحابة والتابعـين وعلماء المسلمين... وإنْ كـره ذلك موسى تركستان»[٢٤].

٢. إنّ في قول عمر : «مـتعتان كانتا على عـهد رسول اللّه. أنا أنهي وأعاقب عليـهما»، ما يقـدح في عدالته.. كيف يسـوغ له أن يشرّع الأحكام وينسخَها ويجعلَ اتِّباعَه أولَى من اتّباع الرسول؟!.

قال الراغب: سأل يحيى بن أكثم شيـخاً من أهل البصرة فقال له: بمن اقتديتَ في جواز المتعة؟ فقال: بعمر بن الخطّاب. فقال له: كيف وعمر كان مـن أشدّ الناس فيها؟ قال: نعم. صحّ الحـديثُ عنه أنّه صعد المنبر فقال: يا أيّها الناس! متعتان أحلّهما اللّه ورسولُه لكم، وأنا أُحرّمـها عليكم وأعاقب عليهما. فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمَه.

٣. ويدلّ على حلية المتعة ما جاء في روايات أصحاب الحديث:

* منها ما رواه البخاري في باب نكاح المتـعة عن عبد اللّه قال: "كنّا نغزو مع النبيّ، صلّـى اللّه عليه وسلّم، وليس معنا النســاء. فقلنا: ألا نَختصي؟ فنهانا عن ذلك. فرخّص لنا أن نتزوّج المرأةَ بالثوب. ثمّ قرأ علينا: «يا أيُّها الذينَ آمَنوا لا تُحرِّموا طَيِّباتِ ما أَحلَّ اللَّهُ لكُم» (٥ / ٨٧).

* ورواه مـسلم من عدّة طـرق عن عبـد اللّه وقـال فيـه: "ثمّ رخّص لنا أن ننكح المرأةَ بالثوب إلى أجَل».

* وعن جـابر، روى مسلم: «كنّـا نتمـتّع بقـبضـةٍ من التمـر والدقيق الأيّامَ على عهد رسول اللّه وأبي بكر، حتّى نهى عنه عمر».

---

(٢٤) محسن الأمين، نقض الوشيعة، ص ٢٧٢.

* ومنها ما رواه مسلم عن أبي نضرة قال: "كنت عند جابر، فأتاه آت، فقال: ابن عبّاس وابن الزبير اختلفا في المتعتَين. فقال جابر: فعلناهما مع رسول الله. ثمّ نهانا عنهما عمر. فلم نعد لهما".

* ومنها ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن الأعرجي قال: سأل رجلٌ ابنَ عمر، وهو عبد الله، عن المتعة، وأنا عنده. فقال: واللهِ ما كنّا على عهد رسول الله زانِين ولا مسافِحين. ثمّ قال: وهذا صريح في إباحة المتعة للنساء طول عهد النبيّ.

* ومنها ما رواه أحمد بن حنبل عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا نتمتّع على عهد النبي بالثوب، وهو دالّ على أنّه كان سيرةَ المسلمين على عهد النبيّ كلّه.

* ومنها ما رواه الطبري عن شعبة عن الحكم قال: سألته عن هذه الآية: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إلاَّ مَا مَلَكَتْ أيمَانُكُم» إلى هذا الموضع: «فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً» (٤/ ٢٤) منسوخة هي؟ قال: لا. وقال الحكم: وقال علي: لولا أنَّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلاّ شقيّ»[٢٥].

٤. إنّ إخواننا المسلمين من غير الشيعة يعتقدون وهماً أنّ المتعة المباحة عند الشيعة حالها حال ما يصنع المومسات اللاتي لهنّ محالّ مخصوصة ومواخير معيّنة يأتي إليها الشارد والوارد ويدفع لإحدى تلك الساقطات دريهمات ويقضي وطره منها، ثمّ يفارقها، وقد لا يراها بعدُ إلى الأبد.

---

(٢٥) الزنجاني، رَ: ص ٣١-٣٦.

ولو عـرفوا أنّهـا تحـتاج إلى عـقد، وإلـى عدّة، أو اسـتبـراء، ومعـرفة، وأنّ الولد ولده، وتجب نفـقته، إلى غـير ذلك، لو عـرفوا ذلك وأنصفوا لخفّت الوطأة وزال النكير وهدأت تلك الضوضاء الغوغاء.

٥. وأخـيراً، إنّه قـد ثبت بالأدلّة الصحـيحـة أنّ كلّ منفعـة لا ضرر فيهـا في عاجلٍ ولا في آجل، مباحة بضرورة العـقل. وهذه صفة نكاح المتعة. فيجب إباحته بأصل العقل»[٢٦].

٨. رفض السنّة للمتعة رفضاً قاطعاً

١. «إنّ الحياء والرجـولة، بل كلّ ما عرفتْـه الدنيا، ترفض هذه الصـورة الحيوانـيّة للجنس.. فـأيّ رجلٍ، غيـر الديّوث، يأبى على أهله ونفـسه المتـعة. بل، ومـا فائدة تحـديد الزواج بأربع نسـاء إنْ لمْ يكنْ للمتعة عددٌ محدَّد! سبحان اللّه الذي يطعنون بشريعته!.. وسبحان اللّه! كيـف يدعون النسـاء لخيـانة أزواجهم علناً وباسم الديـن؟! فأي زوجٍ سـيـثق بعدها بـزوجتـه... وأينَ قـوله تعـالى: «ألزَّانِي للزَّانِيَـة»[٢٧]؟.. سبحان اللّه! أيٌّ عقيدة هذه؟

٢. والغريب أنّهم، بهذا النكاح، يجوّزون وطء المرأة في دبرها. أين ذلك من قـول الـرسـول: "ملعـون مَن أتى امـرأةً في دبرها". بل يقـولون بجواز وقْف فـرج الأمَـة، أي إنّه يجوز أن يوقف الرجلُ فـرجَ الأمَة، أي تَخرج إلى الناس ليستمتعوا بها، وأجرها لمن أوقفها لذلك.

---

(٢٦) المرجع السابق نفسه، ص ١٧٩.

(٢٧) رَاجع: سـورة النور٢٤/٣: «الزّاني لا ينكـح إلاّ زانية أو مـشـركـة. والزانيـة لا ينكحها إلاّ زان أو مشرك».

٣. كـيف يقع الـزنا إذا لم يكن هـذا النوع بالذات من الـنكاح (زنا)؟ أليس الزنا يقع بالتراضي بين الطرفَين عـلى قضاء الوطر؟ وهل تقلّ المفاسد التي تترتّب على الزنا عن المفاسد التي تترتّب عن المتعة، إذا أبيح هذا النوع مـن النكاح؟!! فكيف يعفّ النـاس أبناءهم؟ ومَن ذا الذي يضمن استـبراء المرأة رحمها بـحيضة أو حيـضتَين، أو ٤٥ يوماً، أو...، بعد مفارقـة المتمتّع لها، لتعرف نفســها هل هي حامل أم حائل؟ وإذا لم يعرف الناس أبنـاءهم، فمن الذي ينفق على هذا الجـيش الجرّار نتيـجة المتعة؟!! وأين العاقدون، وقد مضـى كلٌّ منهم وطره ومضـى لسبيله؟!.

٤. وأقرأ هذه الأحكام التي يشيب منها الولدان، أحكام مزوّرة تكشف عن سرّ وقبح ما يسمّى بزواج المتـعة، وكيف أنّ المرأة التي سما بها الإسـلام، حُـطّت في دركات المجون والفحش، وصــارت مجرّدة من الحقوق الإنسانيّة، فضلاً عن حقوقها الربّانيّة»[٢٨].

٩. الحكمة من نكاح المتعة

وأخيراً يقول الإمام كـاشف الغطاء في الحكمة من نكاح المتعة: «إنّه يعـصم من الحـرام. ومن المعـلوم أنّ حـالة المســافـر، ومَن تطول أسفارهم في طلب علمٍ أو تجارةٍ أو مرابطة ثغر، وهم في ميعة الشباب، يعانون إمّـا العسر والحرج، ممّا تأباه شـريعة الإسلام السمـحة، وإمّا الوقـوع في الزنا. فلو عمل بزواج المـتعـة بأصوله من العـقد، وحـفظ النسل، لانتهتْ من ديار المسلمين بيوت الدعارة»[٢٩].

---

(٢٨) أحمد جواده (مسلم سنّي)، من هم الشيعة؟، ص ١٥٥–١٥٨.

(٢٩) عن رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ٩٠.

٤. في التعصيب

قـال السنّـة: إذا كـان للمـيت بنـت وأخ، وليس له ابنٌ ولا أب، فتـرْكتُه مناصـفة بين الأخ والبنت. وإذا كـان له بنتان فأكـثر، فلأخـيه الثلث، والباقي للبنتين أو البنات.

وقال الشـيعـة: التعـصيب باطلٌ من الأسـاس بشتّى فـروعه ومسـائله، وإنّ التركـة بكاملهـا للبنت أو البنات، وليس للأخ شـيء، لأنّ الولدَ، ذَكَـراً كـان أو أنثى، يأتـي في الدرجـة الأولى نَسَـبـاً، والأخَ في الدرجة الثانية، والعمَّ في الدرجة الثالثة[٣٠].

٥. في العَوَل

القاعدة في الإرث أنّ للزوجة من ميـراث زوجها الثُّمنَ إنْ كان له ولد ذكـراً كان أو أنثى، وللأبوين مـعاً الثلثَ، ولـلبنتين الثلثَين إذا لم يكن للميت ابن.

أمّا إذا افتُرض أنْ كان للميت زوجةٌ وأبوان وبنتان، ولا إبن له، اجـتـمع على تركـتـه مَن له الثـمن (أي الـزوجـة)، ومن له الثلث (أي الأبوان)، ومن له الثلثان (أي البنتان)، فبـديهة أنّ التركة لا تتّسـع للثلث والثلثَين والـثـمن. فـإذا أخـذ الأبوان الثـلث، والبنتـان الثلـثَين، لم يبق للزوجة شيء. وإذا أخـذت الزوجة الثـمن، دخل النقص على الأبوين أو البنتَين. فما العمل والحال هذه؟

(٣٠) مغنيّة، الشيعة في الميزان، ص ٢٧٠.

عند أهل السنّة يدخل النقص على كلّ واحد بقدر سهمه.

وعند الشيعة، يدخل النقص على البنتَين فقط»(٣١).

فالعَول، إذاً، يعني: زيادة السهام على التركة؛ غير أنّ العول، لغةً، هو إسمٌ للزيادة والنقيصة؛ فهو من أسماء الأضداد؛ وفي اصطلاح الفقهاء هو الزيادة في الفريضة عند زيادة السهام عنها ليمكن خروج تلك السهام منها.

٦. في الخُمس

يعتقد الشيعة بوجوب الخمس عملاً بقوله تعالى: «وَاعلَموا أنَّ مَا غَنِمتُم مِن شيءٍ فإنَّ للَّهِ خمسَهُ وللرسولِ ولذي القُربَى واليتامَى والمساكينِ وابنِ السبيلِ؛ إنْ كنتمْ آمَنتم باللَّهِ وما أَنْزَلْنا علَى عَبدِنا يومَ الفُرْقانِ يومَ الْتَقَى الجَمْعانِ. وَاللَّهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ» (٨/ ٤١).

ويوجبون الخمس بشرائطه في سبعة أشياء:

١. الغنائم المأخوذة من الكفّار من أهل الحرب قهراً بالمقاتلة معهم، بشرط أن يكون بإذن الإمام أو نائبه؛

٢. المعادن من الذهب والفضّة والرصاص والنحاس والحديد وما إليه؛

٣. الكنز وهو المال المذخور في الأرض؛

٤. الغوص وهو إخراج الجواهر من البحر؛

٥. المال الحلال المخلوط بالحرام؛

---

(٣١) مغنيّة، الشيعة في الميزان، ص ٤٤١؛ رَ: الجوامع والفوارق، ص ٢٧١-٢٧٢.

٦. الأرض التي اشتراها الذمّي من المسلم؛
٧. ما يفضل من مؤنة السنة من أرباح التجارات[٣٢].

٧ . في الجمع بين الصلاتين

لا يجيز السنّة الجمع بين صلاتَين.

والشيعة يجيزون الجمع بين صلاة الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء. ويستندون إلى أنّ الرسول فعل ذلك، بحسب ما جاء في صحيح البخاري: «صلّى رسول اللّه سبع ركعات وثماني ركعات»، أي العشاءَين والعصرَين جمعاً[٣٣].

٨. في "حيَّ على خير العمل"

يقول الشيعة: إنّها فصل من فصول الأذان.

ويقول السنّة: إنّ عمر هو الذي أمر الناس أن يكفّوا عن ذلك، مخافة أن يثبطوا عن الجهاد. وكان عمر يقول: «ثلاث كنّ على عهد رسول اللّه. أنا أحرّمهنّ وأنهي عنهنّ: متعة الحج، ومتعة النكاح، وحيَّ على خير العمل».

---

(٣٢) الزنجاني، عقائد الإماميّة الإثني عشريّة، ص ٢٨١.
(٣٣) رَاجع : مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٢٧٣-٢٧٤.

٩. في الصلاة على محمّد وآله

نقل الرازي هذا الحديث: «سُئل النبيّ عليه السلام: كيف نصلّي عليك يا رسول اللّه؟ فقال: قولوا: أللّهمّ! صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم. وباركْ على محمّد وعلى آل محمّد، كما باركتَ على إبراهيم وآل إبرهيم. إنّك حميد مجيد»...

والشيعة يروون الحديث بدون كلمة «على» بين محمّد وآله، وإبراهيم وآله. لذا يقولون: «أللّهمّ! صلِّ على محمّد وآل محمّد». أمّا السنّة فيقولون : «أللّهمّ! صلِّ على محمّد وعلى آل محمّد».

ويقول الشيعة أيضاً: تجب الصلاة على محمّد وآله في التشهّد، وتبطل الصلاة بتركها».

١٠. في زيارة المقامات الدينيّة

يقول الوهّابيّة: «إنّ تعلية القبور من ذرائع الشرك ووسائله»[٣٤]، و«إنّ تجصيص القبور، والصلاة عندها يشبه تعظيم الأصنام بالسجود لها والتقرّب إليها»[٣٥].

وعند ابن تيميّة، إنّ زيارة قبر الرسول غواية من الشيطان، وضرب من الشرك، حتّى ولو قصد بها مرضاة اللّه وثوابه. قال:«قد

---

(٣٤) كتاب «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص ٤٨١.

(٣٥) المرجع السابق نفسه، ص ٤٨٣؛ رَ: ص ٣٢.

زيّن الشيطان لكثيرٍ من الناس سوءَ عملِهم، واستذلّهم عن إخلاص الدين لربّهم إلى أنواع الشرك، فيقصدون بالسفر والزيارة رضًى غير رضى اللّه، والرغبة إلى غيره، ويشدّون الرحال إلى قبر نبيٍّ، أو صاحب، أو صالح، أو من يظنّون أنّه كذلك»[٣٦].

أمّا الشيعة فيقولون: «لو اطّلع الوهّابيّون على ما يدعو به الشيعة عند قبور أئمّتهم لأدركوا أنّ زيارتهم لها هي التوحيد في واقعه، والإخلاص في حقيقته... إنّها عين التنزيه عن الشرك، ونفس الإيمان باللّه وحده»[٣٧].

فزيارة القبور وإقامة المآتم هي من نوع التقرّب إلى اللّه بالأعمال الصالحة، كالتقرّب إليه بعيادة المريض، وتشييع الجنائز، وزيارة الإخوان في الدّين، ومواساة الفقير. فإنّ عيادة المريض مثلاً في نفسها عملٌ صالح يتقرّب به العبد إلى اللّه، وليس هو تقرّباً إلى المريض[٣٨].

ويورد الإمامُ الخمَيني في كتابه «كشف الأسرار» روايةً عن الإمام جعفر الصادق. يقول: "ينقلُ الشيخُ الطوسي عن أبي عامر عن الحسين بن علي بأنّ الرسول قال للإمام علي: إنّكَ ستُنقَل إلى العراق، وتُدفَن في أرضه. فقال: يا رسولَ اللّه! وما هو أجرُ مَن يزور قبورَنا، ويُقيمها، ويجدّد العهد معها؟ فقال: يا أبا الحسن! إنّ اللّهَ جعل قبرَكَ

---

(٣٦) إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم، ص ٤٥٧.

(٣٧) مغنيّة، الجوامع والفوارق، ص ٢٧٧–٢٨٠.

(٣٨) السيّد إبراهيم الموسوي الزنجاني، عقائد الإماميّة الإثني عشريّة، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٩٧٣، ص ٢٦.

وقبورَ أولادِكَ بقعةً من بقاع الجنّة. وإنّ اللّه أدخل في قلوب المختارين مِن خَلْقِه حبَّكم، وجعلهم يتحمّلون الأذى والذلَّ من أجلكم، ويقومون بإعادة بناء قبوركم، ويأتون لزيارتكم تقرّباً إلى اللّه وزُلفى إلى رسوله. وهؤلاء مشمولون بشفاعتي.

«يا علي! إنّ مَن يبني قبورَكم ويأتي إلى زيارتها يكون كمن شارك سليمان بن داود في بناء القدس. ومَن يزور قبورَكم يُصيبه ثوابُ سبعين حجّة غير حجّة الإسلام، وتُمحى خطاياه جميعها.

«إنّي أُبَشِّرُكَ. وبشِّرْ محبّيكَ بهذه النعمة التي لم ترها عَين، ولم تسمع بها أُذُن، ولم تخطر على بالِ أحد. إلاّ أنّ هناك توافهاً من الناس يلومون زائري قبوركم، كما يلومون المرأةَ الزانية. إنّ هؤلاء هم أشرار أمّتي. ولا تشملهم شفاعتي»[٣٩].

١١. في تربة كربلاء والنجف

يقول آية اللّه الإمام الخميني عن تربة كربلاء حيث قبر الإمام الحسين : «إنّ طلب الشفاء منها أمرٌ لا حرمة فيه، ولا حرج. إنّ لها خاصّيّةً ليستْ لغيرها حتّى قبر النبي نفسه». ويقول أيضاً في كتابه «تحرير الوسيلة»: «إنّ تربة كربلاء تخرق الحجب السبع، وترتفع على الأرضين السبع. وهذه الخاصّيّة ليست لأحد حتّى قبر النبي». ويذكر ذلك أيضاً عن تربة النجف حيث مرقد الإمام علي[٤٠].

---

(٣٩) عن رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ٦٩.

(٤٠) عن المرجع السابق نفسه، ص ٦٩-٧٠.

١٢. في المواكب الحسينيّة

١. خروج المواكب العزائيّة في عشرة عاشوراء إلى الطرق والشوارع لا شبهة فيه.. ولكن اللازم تنزيه هذا الشعار العظيم عمّا لا يليق به من غناء، أو استعمال آلات اللّهو، والتدافع في التقدّم والتأخّر.

٢. لا إشكال في جواز اللّطم بالأيدي على الخدود والصدور حدّ الاحمرار والإسوداد. ويجوز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور؛ بل وإنْ تأدّى كلٌّ من اللطم والضرب إلى خروج دمٍ يسير.

٣. لا إشكال في جواز التشبيهات والتمثيلات التي جرت عادة الشيعة الإماميّة باتّخاذها لإقامة العزاء، والبكاء والإبكاء منذ قرون، وإنْ تضمّنت لبس الرجال ملابس النساء.

٤. ويجوز كذلك استعمال الدمام والطبل في هذه المواكب.. من أجل إقامة العزاء، وعند طلب الاجتماع، ولتنبيه الراكب على الركوب، وفي الهوسات العربيّة[٤١].

١٣. في الجبْر والتفويض

عن يزيد بن عمير قال: "دخلتُ على علي بن موسى الرضا، فقلتُ له: يا ابنَ رسول اللّه! رُوي لنا عن الصادق أنّه قال: لا جبر ولا تفويض، بل أمرٌ بين أمرَين. فما معناه؟". فقال علي الرضا: مَن زعم أنّ

(٤١) راجع : الزنجاني، عقائد الإماميّة، ص ٢٩٠–٢٩١.

اللّه يفعل أفعالَنا ثم يعذِّبنا عليها، فقد قال بالجبر؛ ومَن زعم أنّ اللّه فوّض أمْرَ الخلق والرزق إلى حجّته فقد قال بالتفويض. فالقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك، إذ قد أخرج اللّه من سلطانه، وأشرك غيرَه معه في الخلق.

١٤ . في بعض المحرّمات

تحرِّم الشيعة كلَّ ما يأتي، إلاّ إذا كان تقيّة :

١ . يحرَّم شرب الخمر وكلّ مسكر، ولو قطرة واحدة. وكلّ مسلم بالغ عاقل، شرب الخمر عامداً عالماً مختاراً، وجب عليه أن يُجلد ثمانين جلدة، سواء كان رجلاً أو امرأة.

٢ . يحرّم بيع الخمر وشراؤها؛ وكذلك بيع آلات اللّهو، كالرباب والكمان والعود.. إلخ، وآلات القمار، كالشطرنج والنرد.. إلخ.

٣ . يحرّم الأكل في أواني الذهب والفضّة بالنسبة للرجال والنساء. ويحرّم على الرجال لبس الذهب والحرير إلاّ في حال الحرب والضرورة.

٤ . لا بدّ للتسمية عند رمي السهم إلى الصيد، وإنّ من تركها عمداً فصيده ميتة يُحرّم أكله.. ولا بدّ من التسمية عند إرسال كلب الصيد للصيد..

٥ . النجاسات أشهرها: البول والغائط، وممّا لا يؤكل لحمه من ذي النفس السائلة، والمني من ذي النفس السائلة مطلقاً، وكذا الميتة والدم منه، والكلب والخنزير البرّيّان، والكافر، والمسكر، والفقاع.

٦ . يحرّم استدبار أو استقبال القبلة في حال التخلي[٤٢].

١٥ . في بعض الحدود

١ . مَن وطأ امرأة، لا يحلّ لها وطؤها شرعاً عالماً عامداً، فحدُّه مائة جلدة، ويُرجم بالحجارة إن كان مُحصناً.

٢ . مَن زنى بإحدى محارمه، أو أكره امرأةً على الزنا، فحدّه القتل. ولا تُحدّ الحامل حتّى تضع، ولا المريض حتّى يبرأ.

٣ . حدّ اللائط أحدُ أمورٍ يتخيّر وليُّ الأمر فيها: القتل، أو الرجم، أو الإلقاء من شاهق لتتكسر عظامه، أو الإحراق بالنار.

٤ . في السحاق تُجلد كلّ من الفاعلة والمفعولة مائة جلدة. ولا يبعد الرجم.

٥ . مَن سبَّ محمّداً، أو فاطمة، أو أحد الأئمّة، أو أحد الأنبياء، جاز لسامعه قتله. قال جعفر الصادق: «أخبرَني أبي أنّ رسولَ اللّه قال: «الواجب أن يُقتَل مَن شَتَمَني، ولا يُرفع إلى السلطان. والواجب على السلطان إذا رُفع إليه أن يَقتل مَن نال منّي».

٦ . حدُّ مَن شرب الخمر، أو الفقاع، أو ما أشبهها من المسكرات، ثمانون جلدة عارياً على ظهره وكتفه. وإنْ تكرّر الحدّ يُقتل في الرابعة. وشارب الخمر، أو بائعها، مستحِلاً، فهو مرتدٌّ، وحكمه القتل.

---

(٤٢) رَاجع : الزنجاني، عقائد الإماميّة، ص ٢٨٣-٢٨٦.

٧ . حدُّ السارق قطْع أصابعه الأربعة من يده اليمنى. وإن عاد قُطعت رِجله اليسرى من وسط القدم. وإن عاد خلد في السجن. وإنْ سرق فيه قُتِل.

٨ . يُعزَّر من استمنى بيده، أو وطأ بهيمة[٤٣].

٩ . مَن زنى بمَيتة فهو كمن زنى بحيّة.. ولو كانت المَيتة زوجته أو مملوكته عزِّر. وحكم اللائط بالميت حكم اللائط بالحيّ. ويغلظ عقوبته[٤٤].

---

(٤٣) يُعَزَّر، أي: يُضرب أشدّ الضرب، وذلك لتأديبه.

(٤٤) راجع : الزنجاني، عقائد الإماميّة، ص ٢٨٧–٢٨٨.

خاتمة البحث

ألشيعة اليوم

١ . مختصر مبادئ الشيعة

مختصر من وجهة نظر سنّيّة:

« يقول الإمــام الشيخ جـاد الحق علي جاد الحقّ، شـيخ الأزهر الراحل: يمكن اختصار مبادئ الشيعة بخمسة:

١. تكفير الصحابة ولعنهم، وبخاصّة أبو بكر وعمر.

٢. ادّعـاء أنّ القـرآن الموجـود في المصـاحف ناقص، والبـاقي مخزون عند آل البيت في ما جمعه الإمام علي.

٣. رفض كلّ رواية تأتي عن غير أئمّتهم المعصومين.

٤. التقيّة،أي إظهار خلاف ما يعتقد الشخص لدفع السوء عنه.

٥. عدم مشـروعيّة الجهاد الآن، لأنّ الإمام غـائب، والجهاد مع غيره لا يُطاع. ولا يُحسب شهيداً في حرب إلاّ مَن كان من الشيعة.

ويُبيحون تصـوير سيّدنا محمّد، والإمـام علي كرّم اللّه وجهه، والإمام الحسين، وتباع الصور أمام المشاهد والأضرحة»[١].

---

(١) عن رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ٩٩.

ويُضاف إليها ما ذكرناه في بحثنا، من أمور عديدة تمسّ الأصول كما تمسّ الفروع. وهي قائمة حتّى اليوم، وتتفاقم رسوخاً وثباتاً، وتكاد ترسم حدوداً راسخةً بين الفريقَين.

٢ . خلافات مستحدثة

هذا وإنّنا لم نقرأ كتاباً، لا عند الشيعة ولا عند السنّة، إلاّ ويدعو إلى الحوار والانفتاح المتبادل بين الجميع. ولكنّ في طيّات كلّ كتاب، وفي خلفيّات كلّ كاتب، ميلاً إلى الدفاع عن وجهة نظره الخاصّة.

وتتفاقم الأمور اليوم أكثر بسبب عناصر دينيّة وإثنيّة وعنصريّة ومصالح دوليّة وتدخّلات أجنبيّة بين السنّة والشيعة، بدءاً بإقامة «الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران»، التي أرسى الإمام الخميني أسسها، ومدّ حدودَ فاعليّتها حتّى العراق ودول الخليج ولبنان وسوريا..

وقد تجد إسرائيل، الدولة العنصريّة بامتياز، ما يبرّر وجودَها، إن عمّقتِ الخلافَ الديني والسياسي، وأظهرتِ الاختلاف الحضاري والتاريخي بين السنّة والشيعة. وقد تتخطّى رغبتَها هذه إلى أعمال مسلّحة، وإعطاء «حزب اللّه»، مثلاً، إنتصاراتٍ لم يكن يتوقّعها. فهل هذا في صالح «الهلال الشيعي» الذي أشار إليه ملك الأردن؟!

ومع هذا، إنّنا لا نريد الولوج في مطبّات السياسة المتحرّكة دائماً. وقد لا نعرف نيّات الدول الكبرى التي تحرّك كلّ شيء باتّجاه مصالحها الخاصّة. وما نريد قوله الآن هو أن نشدّد، مرّة أخرى، على ما يميّز الشيعة اليوم، ويحدّد هويّتهم، ويميّز شخصيّتهم الدينيّة

والاجتماعيّة عن أهل السنّة، وبالتالي عن سواهم من الذين هزّتهم نكبات التاريخ هزًا.

٣ . الفقه الشيعي

« لقد ازدهر الفقه الشيعي في إيران، في عصر البويهيّين، في القرن العاشر الميلادي. واستمرّ مزدهراً في القرنين الحادي عشر والثاني عشر. وكان الخليفة الناصر السلجوقي (٥٧٤-٧٢٦هـ/ ١١٧٨-١٣٢٥م) يعاونه عدد من الوزراء الشيعة. وفي هذه المرحلة ظهرت الكتب الأساسيّة للمذهب الشيعي. إلى أن أعلن الشاه إسماعيل الصفوي أنّ المذهب الشيعي الجعفري هو المذهب الرسمي لإيران. وأصدر الخليفة قراراً بأن تُضاف إلى الأذان عبارة "أشهد أنّ عليًا وليّ اللّه" . وكانت أغلبيّة سكّان إيران وعلمائها من أهل السنّة. ومنها خرج الإمام أبو حنيفة، والبخاري، والزمخشري، وأقدم المفسّرين، ورجال الحديث والفقه وغيرهم من أعلام أهل السنّة»[٢].

٤ . نظريّات شيعيّة حديثة

في العصر الحديث ظهرت ثلاث نظريّات أساسيّة للشيعة:

١. الولاية، وهي الصيغة التي ابتكرها فقهاء الشيعة لتحلّ محلّ "الخلافة" . وبذلك يصبح رجل الدين الشيعي هو "الوليّ" ، وفي منزلة موازية لمنزلة الحاكم "الخليفة" ؛

٢. المرجعيّة لتكون صيغة موازية لفكرة الحكومة؛

---

(٢) المرجع السابق نفسه، ص ٢٣٤.

٣. التقليـد، أي إلتزام الشيعة بتنـفيذ تعليمات وأحكـام أئمّتهم لتحقيق الانتماء للمذهب.

٥ . ولاية الفقيه

١. خـرج الخمـيني بنظريّة "ولايـة الفقـيـه". وهي تعني «أنّ الفقـهاء هم الذيـن يجب أن يُقيـموا الدولة الإسـلاميّة عـلى رغم غيـبة الإمام. وتبلـورت نظريّته هذه بعد أن نـفاه الشاه إلى النجـف بالعراق. وعزّز دعوته بالقول: كيف يتمّ إنفاق نسبة الخُمس المفروضة في أرباح كلّ شيعي؟.. وهل تُلقَى هذه الثروة في البحر؟ أو ندفنها في التراب إلى حين ظهور الإمام الغائب؟ أو نوزّعها على ٥٠ ألفاً أو ٥٠٠ ألف هاشمي من آل البـيت؟ أو الأولى إنفاقـها في تسـيير شـئون الدولة وتحـسين أحوال الناس؟.

٢. وهكذا بدأ الخمـيني الدعوة إلى حكومـة الفقهـاء. يقول: إنّ الفقهاء لهم الولاية من اللّه. ويجب على الفـقيه أن يعمل بموجب ولايته قـدر المستطاع. فـيـأخذ الزّكـاة والخُمسَ لينـفق كلّ ذلك في مصـالح المسلمين. وعليه، إن اسـتطاع، أن يُقيم حدود اللّـه. ويستند في ذلك إلى تفسـيره الخـاصّ لقول الإمام علـي: "الفقهـاء أمناء الرسل". على أنّ الأمانة ليست فقط في تفسير أحكام القرآن؛ ولكن في تنفيذها أيضاً.

٣. ويكرّر الخـميني القـول: "الفـقـهاء حـكّام على الملوك". والحاكم الأعلى هو "الفـقيه" الذي يحـيط بجميع الأحكام الإسلامـيّة. ويكتفي بقيّة الولاة والعمّال بالعلم بما يتّصل بمهمّتهم، والاستفادة من ذوي الاختـصاص العلمي والفنّي في حـدود الأعمال الإداريّـة والفنّيّة.

أمّـا الإدارة العليا للدولة، والقـضاء، والحـكم، فتلك أمـور يختصّ بهـا الفقيه[٣].

٤. وفي المذهب الشيعي أحاديث كثيرة ترفع شأن الفقهاء:

مثـل: "الفقـهاء أمناء الرسل، مـا لم يدخلوا في الدنيا. قـيل: يا رسول اللّه! وما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتّباع السلطان. فإنْ فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم"؛

ومثل: "علماء أمّتي كسائر الأنبياء من قبْلي"؛

ومثل: "العلماء ورثة الأنبياء"؛

ومثل: "الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها"؛

ومثـل: "منزلة الفقـيه في هذا الوقت كـمنزلة الأنبيـاء في بني إسرائيل"؛

ومثل القول المنسوب للإمام جعفر الصادق: "الملوك حكّامٌ على النّاس. والعلمـاء حكّام على الملوك". وقـد كـرّر الإمام الخـمـيني هذه العبارة كثيراً في محاضراته[٤].

٦. بعد غيبة الإمام الثاني عشر

تشير كـتب الشيعة إلى أنّ الإمـام الثاني عشر، بعـد أن اختفى، تولّى النيابة عنه في قضاء شـئون الشيعة أربعة فقهـاء، هم: عثمان بن

---

(٣) المرجع السابق نفسه، ص ٢٣٤-٢٣٥؛ رَ: كتاب الخميني: كشف الأسرار.

(٤) المرجع السابق نفسه، ص ٢٣٧.

سعيد؛ ثمّ ابنه الشيخ الخلاّني (ت ٣٠٤هـ/ ٩١٦م)؛ ثمّ الحسين بن روح النوبختي (ت ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م)؛ ثمّ علي بن محمّد السمري (ت ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)[٥]. هؤلاء هم سفراء الشيعة بعد الغيبة الصغرى للإمام الثاني عشر.

٧. الحوزة العلميّة

الحوزة ليست معهداً علميًا واحداً، كما يتصوّر الكثيرون؛ ولكنّه ينصرف إلى المدينة كلّها، باعتبارها ساحة لتلقّي العلم في عديد من المدارس الدينيّة، مختلفة المراتب. ولا علاقة للدولة بإدارتها، أو الإنفاق عليها. وهي تحت رعاية رؤوس المذهب الذين يُطلق عليهم إسم " مراجع التقليد " .

٨. مراحل التعليم

يتدرّج التعليم الديني عند الشيعة في مراحل ثلاث :

المرحلة الأولى : خمس سنوات. يدرس فيها الطالب اللّغة والبيان والفقه والأصول وعلم الكتاب. وكلّ الكتب باللّغة العربيّة، ومنها ألفيّة إبن مالك.

والمرحلة الثانية : ثلاث أو أربع سنوات. يبدأ الطالب فيها في التخصّص على يدي أحد المراجع. ويتقاضى الطالب راتبه من خزانة المرجع. ويقيم في أحد البيوت التي ينفق عليه المرجع. ويتخصّص في

---

(٥) المرجع السابق نفسه، ص ٢٣٦.

هذه المرحلة في التفسير، أو الفلسفة، أو نهج البلاغة، أو التاريخ والاقتصاد المقارن.

والمرحلة الثالثة : غير محدّدة بفترة معيّنة. وهي أشبه بالدراسات العليا في الجامعات العليا. وتؤهّل الطالب لكي يضع قدمه على أبواب مرحلة الاجتهاد. والدراسة في هذه المرحلة تنحصر في إعداد البحوث الفقهيّة، وتلقّي العلم من المراجع أنفسهم. ويصبح الطالب "مجتهداً" حين يقرّر المرجع ذلك، ويعطيه إجازة بعد أن يعدّ بحثاً أشبه برسالة الدكتوراه، يسمّى "الرسالة العلميّة".

٩ . ألقاب علماء الشيعة

والدارس يحصل على لقب علمي بعد كلّ مرحلة:

ففي المرحلة الأولى "**مبتدئ**"؛

وبعد المرحلة الثانية يمنح لقب "**ثقة الإسلام**"؛

وبعد المرحلة الثالثة يصبح "**حجّة الإسلام**".

وإذا أجيز للاجتهاد فإنّه يحمل لقب "**آية الله**".

وإذا بدأ يمارس الاجتهاد ويؤسّس قاعدة شعبيّة في الحوزة ويقبل عليها "المقلّدون"، فإنّه يصبح "**آية الله العظمى**".

وإذا اتّسعت دائرة مقلّديه، فإنّه يصبح "**مرجع التقليد**"، ويظلّ محتفظاً بلقب آية الله العظمى(٦).

---

(٦) رَاجع في هذه كلّها رجب البنّا، ص ٢٣٨-٢٤٠.



المصادر والمراجع

كتاب نهج البلاغة، وهو أهم الكتب، بشروحه الكثيرة. يقول فيه محمّد صادق الصدر: «إنّ عليًا عليه السلام، مع قصر مدّة خلافته، ومع المشكلات التي واجهته في عهده، ترك من بعده كتاب «نهج البلاغة» الذي هو أعظم دستور للأمّة الإسلاميّة، يرشدها للطريق المستقيم في خطبه البليغة، وآرائه الصائبة، وكلماته القصار الحكيمة. وقد أبقى من أحكامه في القضاء ما كان مصدراً يرجع إليه المجتهدون عند إصدار أحكامهم منذ صدر الإسلام إلى عصرنا الحاضر»[1].

كتب الحديث الأربعة عند الشيعة: تعتبر أمّهات كتب الحديث عند الشيعة:

١. أبو جعفر محمّد بن يعقوب **الكُليني** : وهو أوّل المحدِّثين وأعلاهم منزلة. ألّف كتاب **الكافي في علم الدِّين**. وهو مصنّف عظيم. يحتوي على: ١٦٠٩٩ حديث. صنّفها إلى : صحيحة ٥٠٧٢، وحسنة ١٤٤، وموثقة ١١١٦، وقويّة ٣٠٢، وضعيفة ٩٤٨٥. وقد طبع هذا الكتاب في طهران سنة ١٣٠٧ هـ في مجلّدَين. يُعرف الأوّل منهما بـ «أصول الكافي» (الأبواب ١–٧). ويُعرف الثاني بـ «فروع الكافي» (الأبواب ٨–٣٠). وقد جمعه في ثلاثين سنة. مات الكليني في بغداد سنة (٣٢٩هـ/ ٩٣٩م)، ودُفن بالكوفة.

---

(١) عن رجب البنّا، الشيعة والسنّة، ص ١٠٤.

«والكليني كان حيًا في زمن الغربة الصغرى، ممّا يقوّي الرواية عند الشيعة أنّه عرضه على الإمام المعصوم الغائب، فاستحسنه، وقال: **هو كافٍ لشيعتنا**». قال فيه شرف الدين: «والكافي أقدمها وأعظمها وأحسنها وأتقنها». وقال الطبرسي: «الكافي بين الكتب الأربعة كالشمس بين النجوم». وقال القمّي: «وهو أجل الكتب الإسلاميّة، وأعظم المصنّفات الإماميّة، والذي لم يعمل للإماميّة مثله»[٢].

٢. **إبن بابويه.** ثاني كبار المحدِّثين. هو محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بـ**الصدوق** أو **القمّي** (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م). وُلد في خراسان أثناء زيارة والده لمشهد الرضا. وفي عام ٣٥٥، أي بعد وفاة والده بستٍّ وعشرين سنة، جاء بغداد، واستفاد من الحرّيّة السائدة على زمن البويهيّين، واشتغل بالتصنيف نحو ٣٠ سنة... أمّا مصنّفه العظيم في الحديث، باعتباره أساساً للتشريع الإسلامي، فهو كتاب «**مَن لا يحضره الفقيه**». وهو من الكتب الأربعة. ويضمّ: ٩٠٤٤ حديثاً. طبع في طهران سنة ١٣٢٦ هـ.

٣. **الطوسي.** وهو ثالث المحدِّثين . هو محمّد بن الحسن الطوسي. جاء بغداد من خراسان. وكان له تأثير نافذ بنشر المذهب الشيعي. فقد كان عدد تلامذته يزيد على ٣٠٠.. تتلمذ على الشيخ المفيد والسيّد المرتضى... ولد سنة (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م). في طوس بخراسان. وجاء بغداد وعمره ٢٣ سنة. ثمّ هاجر بعد ذلك إلى النجف. وعاش ١٢ سنة في بغداد بعد انتهاء حكم البويهيّين.. وتوفّي بعد ذلك بقليل في النجف بعد أن بلغ ٧٥ من العمر. وكانت وفاته سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م). أهمّ ما صنّفه هما الكتابان الباقيان من «الكتب الأربعة»، أوّلهما: «**كتاب تهذيب**

---

(٢) رَ: أحمد جواده، ص ١٧٨–١٧٩.

الأحكام»، (١٣٠٩٥ حديثاً).وقد طبع في طهران بمجلدين سنة (١٣١٦-١٣١٧هـ).

٤. والثاني: «**كتاب الاستبصار**» (٥٥١١ حديثاً).وطبع في مجلدين.

هذه الكتب الأربعة في أحاديث الشيعة صنّفت في الدور البويهي (٩٣٢-١٠٥٥)، بينما جمعت صحاح السنّة قبل ابتداء هذا الدور بقرنٍ كامل... بينما نجد أنّ محدِّثي السنّة يتبعون الإسناد لكل حديثٍ إلى سبعة أو ثمانية أجيال لمدّة تبلغ نحو القرنين إلى أن يصلوا إلى رجلٍ عاصر الرسولَ وروى عنه، فإنّ محدِّثي الشيعة لا يحتاجون إلاّ إلى ذكْر ثلاثة أو أربعة أشخاص من الثقات سمعوا عن أحد الأئمّة، ثمّ يرفعونه إلى حيث يريدون. وعمدتهم في ذلك إلى الرسول هم الأئمّة[٣].

المجلسي، ألعَلَم العلاّمة الحجّة، فخر الأمّة، المولى الشيخ محمّد باقر **المجلسي** (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م). ألّف كتابه العظيم، وهو «**بحار الأنوار، الجامعة لدُرر أخبار الأئمّة الأطهار**» باللّغة العربيّة. تمكّن من ترجمة معظم ما جاء فيه عن الرسول والأئمّة إلى الفارسيّة، فنجح أيّما نجاح في تيسير منابع المذهب الشيعي للإيرانيّين بلغتهم، فازداد قدرُه وعظم شأنه على علماء الشيعة كافّة. مؤسّسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣؛ (١٧×٢٤)، ١١١ مجلّداً.

وله أيضاً كتابه الشهير **حقّ اليقين** الذي يقال إنّه كان سبباً في تشيّع ٧٠ ألف سنّي ودخولهم في المذهب الحقّ. وكتب أخرى عديدة. أهمّها: **عين الحياة، مشكاة الأنوار، حياة المتّقين، حياة القلوب، تحفة الزائرين، جلاء العيون، زاد المعاد، تذكرة الأئمّة**.

---

(٣) رَ:دونلدسون، ص ٢٨٣-٢٨٦؛ رَ: الزنجاني، **عقائد الإماميّة**، ص ١٢٨-١٣٠.

الشيخ الأجلّ محمّد بن ابراهيم بن جعفر النعماني، المعروف بـ **ابن أبي زينب**، **كتاب الغيبة**، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣ (١٧×٢٤)، ٣٤٠ص

عادل **الأديب**، **الأئمّة الإثناعشر** (دراسة تحليليّة)، الدار الإسلاميّة، بيروت، ١٩٧٩ (١٧×٢٤)، ٢٧٤ص

الدكتور محمود **إسماعيل**، **الحركات السرّيّة في الإسلام** (رؤية عصريّة)، دار القلم بيروت، ١٩٧٣ (١٧×٢٤)، ٢٠٨ص

محمّد حسن **الأعظمي** (إعداد وتقديم)، **الحقائق الخفيّة عن الشيعة الفاطميّة الإثني عشريّة**، الهيئة المصريّة العامّة، ١٩٧٠ (١٧×٢٤)، ٢١٠ص

الشيخ علي **آل محسن**، **كشف الحقائق** (ردّ على: هذه نصيحتي إلى كلّ شيعي)، دار الصفوة، بيروت، ١٩٩٥ (١٧×٢٤)، ٣١٢ص

سماحة الإمام الأكبر محمّد الحسين **آل كاشف الغطاء** (ت١٩/٧/١٩٥٤م)، **أصل الشيعة وأصولها**، دار القرآن الكريم، قم، ط ٧، ١٣٧٧هـ (١١,٥×١٦,٥)، ٢٤٠ ص

ألإمام السيّد محسن **الأمين** العاملي، **نقض الوشيعة أو الشيعة بين الحقائق والأوهام**، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٤، ١٩٨٣، (١٧×٢٤)، ٤١٦ ص

ألإمام محسن **الأمين** الحسيني العاملي، **كشف الإرتياب في أتباع محمّد بن عبد الوهّاب**، لا دار نشر، ط ٥، بلا تاريخ، ٥٠٥+١٨+٢٦ص

العلاّمة الكبير المجاهد الشيخ محمّد مرعي الأمين **الأنطاكي**، **لماذا اخترتُ مذهبَ الشيعة مذهب أهل البيت**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٨٠ هـ، (١٤×٢٠)، ٣٢٨ ص

الدكتور عبد الرحمن **بدوي**، **مذاهب الاسلاميين**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٦، (١٧×٢٤)، ١٢٥٨ص

محمّد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني المعروف **بالبرّي**، **الجوهرة في نسب الإمام علي وآله**، تحقيق د. محمّد التونجي، مكتبة النّوري، دمشق، ١٩٨٢ (١٧×٢٤)، ١٢٨ ص

رجب **البنّا**، **الشيعة والسنّة**، واختلافات الفقه والفكر والتاريخ، دار المعارف بمصر، ٢٠٠٤، (١٧×٢٤)، ٣٥٦ ص.

عارف **تامر**، **الإمامة في الإسلام**، دار الكاتب العربي، بيروت، مكتبة النهضة بغداد، لا تاريخ، (١٧×٢٤)، ٢٤٤ص

الدكتور عارف **تامر**، **معجم الفرق الإسلاميّة**، دار المسيرة بيروت، ١٩٩٠، (١٤,٥×٢٢)، ١٨٨ ص

الدكتور طيب **تيزيني**، **من التراث إلى الثورة** (حول نظريّة مقترحة في قضيّة التراث العربي)، الجزء الأوّل: مشروع رؤية جديدة للفكر العربي من "العصر الجاهلي" حتّى المرحلة المعاصرة، دار ابن خلدون، بيروت، ط٢، ١٩٧٨ (١٧×٢٤)، ٣٨٤ ص

أحمد **جواده**، **من هم الشيعة؟** دار الأمير للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٤، (١٧×٢٤)، ٢٥٤ ص.

ألإمام المصلح آية اللّه العظمى سماحة، الحاج ميرزا حسن **الحائري** الإحقافي، **أحكام الشيعة**، ألمجلّد الأوّل : في العبادات، مؤسسة البلاغ بيروت، منشورات مكتبة الإمام جعفر الصادق كويت، ط٥، ١٩٩٠، (١٧×٢٤)، ٤٨٤ ص.

الحرّ العاملي (ت ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م)، كتاب **الوسائل**، وهو ٦ مجلّدات.

محمد علي **الحسني**، **في ظلال التشيّع** (بحث عن نشأة التشيّع والأحداث التي رافقته في صدر الإسلام)، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ (١٧×٢٤)، ٥٧٤ ص

هاشم معروف **الحسني**، **الإنتفاضات الشيعيّة عبر التاريخ**، دار الكتب الشعبيّة، بيروت، بلا تاريخ (١٧×٢٤)، ٥٢٧ص

الدكتور عبد المنعم **الحفني**، **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلاميّة**، مكتبة مدبولي، ط٢، ١٩٩٩، القاهرة (١٧× ٢٤)، ٧٢٤ ص.

الدكتور عبد الحسيب طه **حميده**، **أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري**، مطبعة السعادة بمصر، ط٢، ١٩٦٨ (١٧×٢٤)، ٣٨٤ص

الدكتور عبد الحسيب طه **حميده**، **أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري**، مطبعة السعادة بمصر، ط٢، ١٩٦٨ (١٧×٢٤)، ٣٨٤ص

عامر **الحلو**، **معجم الدراسات القرآنيّة عند الشيعة الإماميّة**، دار الموسم للإعلام، بيروت، ١٩٩١ (١٧×٢٤)، ٤٠٠ص

سماحة آية اللّه العظمى الإمام **الخميني**، **شرح دعاء السّحر**، قدّم عليه السيّد أحمد الفهري، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٣، ١٩٨٢ (١٧×٢٤)، ١٦٨.

آية اللّه **الخميني**، **من هنا المنطلق** (مجموعة مسائل حيويّة)، دار التوجيه الإسلامي، بيروت الكويت، ط٢، ١٩٧٩، (١٤×٢٠)، ١٩٢ص

روح اللّه **خميني**، **كشف الأسرار**، قدّم له: د.محمّد أحمد الخطيب. ترجمة: الدكتور محمّد البنداري، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمّان، ط٣، ١٩٨٨ (١٧×٢٤)، ٣٤٤ ص

سماحة آية الله العظمى الإمام **الخميني**، **مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية**، قدّم له السيّد أحمد الفهري، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣ (١٧×٢٤)، ١٦٠ص

سماحة آية الله العظمى الإمام السيّد روح الله الموسوي **الخميني**، **تحرير الوسيلة**، المجلّد الأوّل: ٦٦٢ ص. المجلّد الثاني: ٦٤٦ ص، دار الأنوار بيروت، ١٩٨٢ (١٧×٢٤).

ألإمام **الخميني**، **ألجهاد الأكبر**، ترجمة حسين كوراني، الدار الإسلاميّة، بيروت، ١٣٩٩ هـ، (١٤×٢٠)، ٨٤ ص

سماحة آية الله العظمى السيّد **الخميني**، **زبدة الأحكام**، مؤسسة الوفاء، بيروت، بلا تاريخ، (١٤×٢٠)، ٢٨٠ص

الإمام المجاهد السيّد روح الله **الخميني**، **الحكومة الإسلاميّة**، لا دار نشر، لا تاريخ، (١٤×٢٠)، ١٥٤ص

دوايت م. **دونلدسن**، **عقيدة الشيعة**، (وهو كتاب عن تاريخ الإسلام في إيران والعراق)، تعريب: ع. م.، مكتبة الخانجي ومطبعتها، مصر، ١٩٤٦ (١٧×٢٤)، ٤٠٠ص

يان **ريشار**، **الإسلام الشيعي**، عقائد وإيديولوجيّات، ترجمة حافظ الجمالي، دار عطيّة للطباعة، بيروت ١٩٩٦؛ (١٤×١٩,٥)؛ ٣٣٦ ص.

العلاّمة الحجّة السيّد إبراهيم الموسوي **الزنجاني**، **عقائد الإماميّة الإثني عشريّة**، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٩٧٣ (١٧× ٢٤)، ٣١٢ص

فيلسوف الإسلام آية الله الحاج السيّد إبراهيم الموسوي **الزنجاني**، **عقائد الإماميّة الإثني عشريّة**، لا دار نشر، ١٩٧٧، (١٧×٢٤)، ٢٨٨ص

الشيخ أحمد **زناتي**، **الهداية إلى الصّراط المستقيم**، الأهليّة للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٣، (١٤,٥×٢١,٥)، ٢٥٠ص

الشيخ محمّد حسين **الزين**، **الشيعة في التاريخ**، دار الآثار، بيروت، ط٢، ١٩٧٩ (١٧×٢٤)، ٢٧٠ص

د.يونس **السامرّائي** (تحقيق)، **خالد صفوان التميمي** (حياته، أقواله، خطبه، أشعاره)، دار النضال بيروت، ١٩٩١ (١٧×٢٤)، ١٦٦ ص

حسن **سعِيد**، **الرسول والشيعة**، مكتبة الألفين، الكويت، ١٩٧٧ (١٧×٢٤)، ٢٣٢ص

الدكتور محمد التيجاني **السّماوي**، **الشيعة هم أهل السنّة**، مؤسسة الفجر لندن، شركة شمس المشرق، بيروت، ١٩٩٣، (١٧×٢٤)، ٣٢٨ص

صدر الدين **شرف الدين**، **هاشم وأميّة في الجاهليّة**، دار القلم، بيروت، ١٩٨١ (١٧×٢٤)، أ-ن+٢٨٠ ص

الشهيد الدكتور علي **شريعتي**، **فاطمة هي فاطمة**، ترجمة هاجر القحطاني، دار الأمير، بيروت ٢٠٠٣، ط١؛ (١٤,٥×٢١,٥)؛ ٢٣٦ ص.

آية الله الإمام الشيخ محمّد مهدي **شمس الدين**، **التجديد في الفكر الإسلامي**، دار المنهل اللبناني، ١٩٩٧ (١٧×٢٤)، ٢٧٦ ص

محمّد مهدي **شمس الدين**، **دراسات في نهج البلاغة**، الدار الإسلاميّة بيروت، ط٣، ١٩٨١ (١٧×٢٤)، ٣٢٤ص

محمّد مهدي **شمس الدين**، **العلمانيّة**، (تحليل ونقد للعلمانيّة محتوىً وتاريخاً في مواجهة المسيحيّة والإسلام، وهل تَصلح حلاً لمشاكل لبنان؟)، دار التوجيه الإسلامي، بيروت-كويت، ١٩٨٠ (١٧×٢٤)، ٢٢٤ ص

محمّد مهدي **شمس الدين**، **عاشوراء** (هجريّة ١٤٠٢)، الدار الإسلاميّة بيروت، ١٩٨٢ (١٧×٢٤)، ١٢٨ ص

محمّد مهدي **شمس الدين**، **ثورة الحسين** (ظروفها الاجتماعيّة وآثارها الإنسانيّة)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٥، ١٩٧٩ (١٧×٢٤)، ٣٠٢ص

محمّد مهدي **شمس الدين**، **السلم وقضايا الحرب عند الإمام علي** (دراسة في نهج البلاغة)، المركز الإسلامي للدراسات والأبحاث، بيروت، ١٩٨١ (١٧×٢٤)، ١٢٤ص

محمّد مهدي **شمس الدين**، **أنصار الحسين**، (دراسة عن شهداء ثورة الحسين: الرجال والدلالات)، الدار الإسلاميّة، بيروت، ط٢، ١٩٨١ (١٧×٢٤)، ٢٤٠ص

صادق الحسيني **الشيرازي**، **المهدي في القرآن**، دار الصادق، بيروت، ١٩٧٨، (١٤,٥×٢١,٥)، ٢٦٢ ص

صادق الحسيني **الشيرازي**، **الشيعة في القرآن**، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٠، (١٤×٢٠)، ١٤٤ص

الإمام **الصادق** جعفر بن محمّد، **الحكم الجعفريّة**، جمع وتحقيق وتقديم عارف تامر، المطبعة الكاثوليكيّة، نصوص ودروس (٥)، ١٩٥٧ (١٧×٢٤)، ٨٠ ص

اللواء حسن **صادق**، **جذور الفتنة في الفِرَق الإسلاميّة، منذ عهد الرسول حتّى اغتيال السادات**، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٢، ط٤، ٦٠٤ ص.

السيّد حسن **الصدر**، **الشيعة وفنون الإسلام**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، بلا تاريخ، (١٧×٢٤)، ١٥٦ص

آية الله العظمى المرحوم السيّد صدر الدين **الصدر**، **المهدي**، دار الزهراء، بيروت، ١٩٧٨ (١٧×٢٤)، ٢٥٦ص

الدكتور السيّد موسى **الصدر** (١٩٦٠-١٩٦٩)، **منبر ومحراب**، دار الأرقم، خلدة، ١٩٨١ (١٧×٢٤)، ٢٤٤ص

علي أكبر **ضيائي**، **فهرس مصادر الفرق الإسلاميّة** (المصادر العامّة، العلويّة-الدرزيّة-اليزيديّة)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، (١٧×٢٤)، ١٨٠+٢٦٠+١١٤ص=٥٥٤ص.

سلمان هادي **الطعمة**، **تراث كربلاء**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣ (١٧×٢٤)، ٤٣٢ص

المراجعات، أبحاث جديدة في أصول المذهب والإمامة العامّة؛ وهي رسائل متبادلة بين عميد السنّة في مصر وهو الأستاذ الأكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر وبين الإمام شرف الدين **العاملي**. قدّم له الدكتور حامد حفني داود ومحمد فكري عثمان أبو النصر؛ مطبوعات النجاح بالقاهرة؛ ١٩٧٩؛ ط ٢٠؛ (١٧×٢٤)؛ ٣١٢ ص.

الدكتور محمّد أرشيد **العقيلي**، **الشيعة نشأتها وتطوّرها حتّى أواسط القرن الثالث الهجري**، المطبعة الأردنيّة، عمّان ١٩٨٠ (١٧×٢٤)، ٣٩٠ ص

عبدالله **العلايلي**، **الإمام الحسين**، دار مكتبة التربية ، بيروت، ١٩٨٦؛٥٥٨

مصطفى **غالب**، **الحركات الباطنيّة في الإسلام**، دار الكتاب العربي، بيروت، لا تاريخ، (١٧×٢٤)، ٣٠٤ ص

الشيخ محمود **الغرباوي**، **بشرى البشَر في حقيقة المهدي المنتَظر**، نبوءات آخر الزمان من الكتاب والسنّة، دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، ط١، ٢٠٠٤؛ (١٧×٢٤)، ٢٠٤ ص.

العلاّمة السيّـد عبد الله **الغُريفي**، **التشـيّع. نشوؤه. مراحله. مُقـوّماتُه**، دار الثقلين، بيروت، ط٣، ١٩٩٤ (١٧×٢٤)، ٤٧٨ص

السيّد محمّد حسين **فضل الله**، **مع الحكمة في خطّ الإسلام**، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٥ (١٧×٢٤)، ١٩٨ ص

السيّد محـمّد حسين فضل الله، **خطوات على طريق الإسلام**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٥، ١٩٨٦ (١٧×٢٤)، ٥٤٠ ص

السيّد محـمّد حسين فضل الله، **من أجل الإسلام**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ١٩٨٩ (١٧×٢٤)، ٦١٦ ص

السيّد محـمّد حسين فضل الله، **الإسلام ومنطق القوّة**، المؤسسة الجـامعيّة للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٨٥، (١٧×٢٤)، ٣٠٤ ص

السيّد محـمّد حسين فضل الله، **يا ظلال الإسلام (رباعيّات)**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٩٨٥ (١٧×٢٤)، ٢٤٠ص

السيّـد محمّد حـسين فضل الله، **قضايانا عـلى ضوء الإسلام**، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط٦، ١٩٨٦ (١٧×٢٤)، ٣٤٠ ص

السيّد محمّد حسين فضل الله، **مع الحكمة في خطّ الإسلام**، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٥ (١٧×٢٤)، ١٩٨ ص

آية الله السيّد محمّد حسين فضل الله، **في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي**، دار الملاك، بيروت، ١٩٩٤ (١٧×٢٤)، ٤٦٤ص

آية الله المجاهد السـيّد محمّد حـسين فضل الله، **من أجل الإسلام (١-١٢)**، (من خطب السيّـد فضل الله)، لجنة مسـجد الإمـام الرضا، (١١,٥× ١٦)، لكلّ خطبة صفحات مستقلّة

سماحة العلاّمة المجاهد السيّد محمّد حسين فضل الله، **المقاومة الإسلاميّة. آفاق وتطلّعات**، لجنة مسجد الإمام الرضا، ط٢، ١٩٨٦، ١٢٠ص

محمّد حسين فضل الله، **أسلوب الدعوة في القرآن**، دار الزهراء بيروت: نسخة: ط ٤، ١٩٨٢، ١٨٢ ص، ونسخة: ط٣، ١٩٧٩؛ ١٧٥ ص.

محمّد حسين **فضل الله، إضاءات إسلاميّة**، دار النهار للنشر بيروت ٢٠٠٣؛ (١١×١٨,٥)؛ ١٤٧ ص.

الشيخ عبد الأمير **قبلان** المفتي الجعفري الممتاز، **عقيدة المؤمن**، الدار العالميّة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٤، ١٩٨٤، (١٤×٢٠)، ١٤٨ص

السيّد أمير محمّد الكاظمي **القزويني**، **الشيعة في عقائدهم وأحكامهم**، دار الزهراء، بيروت، ط٣، ١٩٧٧ (١٧×٢٤)، ٣٩٨ص

السيّد أمير محمّد الكاظمي **القزويني**، **مناظرات عقائديّة بين الشيعة وأهل السنّة**، لا دار نشر، ١٩٨٩ (١٧×٢٤)، ٤٨٤ ص

دكتور علاء الدين السيّد أمير محمّد **القزويني**، **مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه: الشيعة والتصحيح**، لا دار نشر، ١٩٨٨، ٣٤٢ ص

هنري **كوربان**، **الشيعة الإثناعشريّة في الإسلام الإيراني جوانب روحيّة وفلسفيّة**، ترجمة د.ذوقان قرقوط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣ (١٧×٢٤)، ٣٩٢ص

جرهارد **كونسلمان**، **سطوع نجم الشّيعة** (الثورة الإيرانيّة من ١٩٧٩حتّى ١٩٨٩)، ترجمة محمّد أبو رحمة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٢ (١٧×٢٤)، ٣١٢ص

الرزينة ر. **لالاني**، **الفكر الشيعي المبكر**، تعاليم الإمام محمّد الباقر، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ٢١٤ ص.

الدكتوره سميرة مختار **الليثي**، **جهاد الشيعة**، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٧٨، (١٧×٢٤)، ٤٢٤ص

محمّد جواد **مالك**، **العقائد الإسلاميّة**، (دراسة منهجيّة في أصول الدين)، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٩٩٢ (١٧×٢٤)، ٦٠٠ص

المجلس الثقافي للبنان الجنوبي، **صفحات من تاريخ جبل عامل**، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٩، (١٤×٢٠)، ١٦٠ص

مجموعة من الباحثين، **المتعة ومشروعيّتها في الإسلام**، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٤، ١٩٩١، (١٧×٢٤)، ٤٣٨ص

الدكتور محمّد جواد **مشكور**، **موسوعة الفرق الإسلاميّة**، تعريب علي هاشم، مجمع البحوث الإسلاميّة بيروت، ١٩٩٥، ٦٤٥ ص.

سماحة العلاّمة الكبير الشيخ محمّد حسين **المظفر**، **تاريخ الشيعة**، دار الزهراء، بيروت، ط٣، ١٩٨٢ (١٧×٢٤)، ٢٧٨ص

أحمد **مغنيّة**، **الخميني. أقواله وأفعاله**، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، لا تاريخ (١٧×٢٤)، ٢٥٦ص

محمّد جواد **مغنيّة**، **الخميني والدولة الإسلاميّة**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، (١٤×٢٠)، ١٨٤ص

محمّد جواد **مغنيّة**، **الجوامع والفوارق بين السنّة والشيعة**، تحقيق عبد الحسين مغنية، مؤسسة عزّ الدين، بيروت، ١٩٩٤، ٣٧٢ص

محمّد جواد **مغنيّة**، **الشيعة في الميزان**، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٤، ١٩٧٩، (١٧×٢٤)، ٤٨٠ص

محمّد جواد **مغنيّة**، **الوضع الحاضر في جبل عامل في مطلع الإستقلال**

بداية القهـر والحرمان، دار الجواد، دار التيّـار الجديد، بيروت، ط٢، ١٩٨٤، (١٤×٢٠)، ١١٦ص

محمّـد جواد **مغنيّة**، **هذي هي الوهّابيّة**، دار الجواد، بيروت، ط٢، ١٩٨٢، (١٤×٢٠)، ١٥٨ص

فرح **موسى، الشيخ مـحمّد مـهدي شمس الدين. بين وهج الإسـلام وجليد المذاهب**، (دراسة–تحليل ومقارنة)، دار الهادي بيروت، ١٩٩٣ (١٧×٢٤)، ٤٢٢ ص.

السيّد عـبد الرسول **الموسوي، الشيـعة في التاريخ** (١٠–١٤٢١هـ/٦٣٢–٢٠٠٠ م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٤؛ ٣٨٠ ص.

الإمام المجدّد،الدكتور موسى **الموسوي**، **المتآمرون على المسلمين الشيعة من معاوية إلى ولاة الفقه**، تصدير المفكرّ الإسلامي أ.د/ إبراهيم بسيوني، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٦ (١٧×٢٤)، ٢١٦ص

الإمام موسى **الموسى**، **يا شيـعة العـالم استـيقظوا**، لا دار نشر، لا تاريخ (١٧×٢٤)، ٤٨ ص

القاضي **النّعمان** بن محمّد (٢٥٩–٣٥١هـ)، **إختلاف أصول المذاهب**، تقديم وتحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ١٩٧٣؛ ٢٣٠ ص

عبد اللّه فهد **النفيسي**، **دور الشيعة في تطوّر العراق السياسي الحديث**، دار النهار للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٦، (١٤,٥×٢١,٥)، ٢٣٠ص

الشيخ أحمد **الوائلي**، **هويّة التشيّع**، دار الزهراء، بيروت، ١٩٨٠؛ ٢٥٦ ص

صـالح **الورداني**، **السيف والسـياسة، إسـلام السنّة أم إسلام الشيـعة؟** دار الحسام، القاهرة، ط ١، ١٩٩٦ (١٧×٢٤)، ٢٠٨ ص.

صـالح**الورداني**، **أهل السنّة شعب اللّه المختار**، دراسة في فسـاد عقائد أهل السنّة؛ تريدنكو للطباعة والنشر بيروت، ١٩٩٧، ط ٢؛ ٢٥٦ ص.

فهرس الكتاب